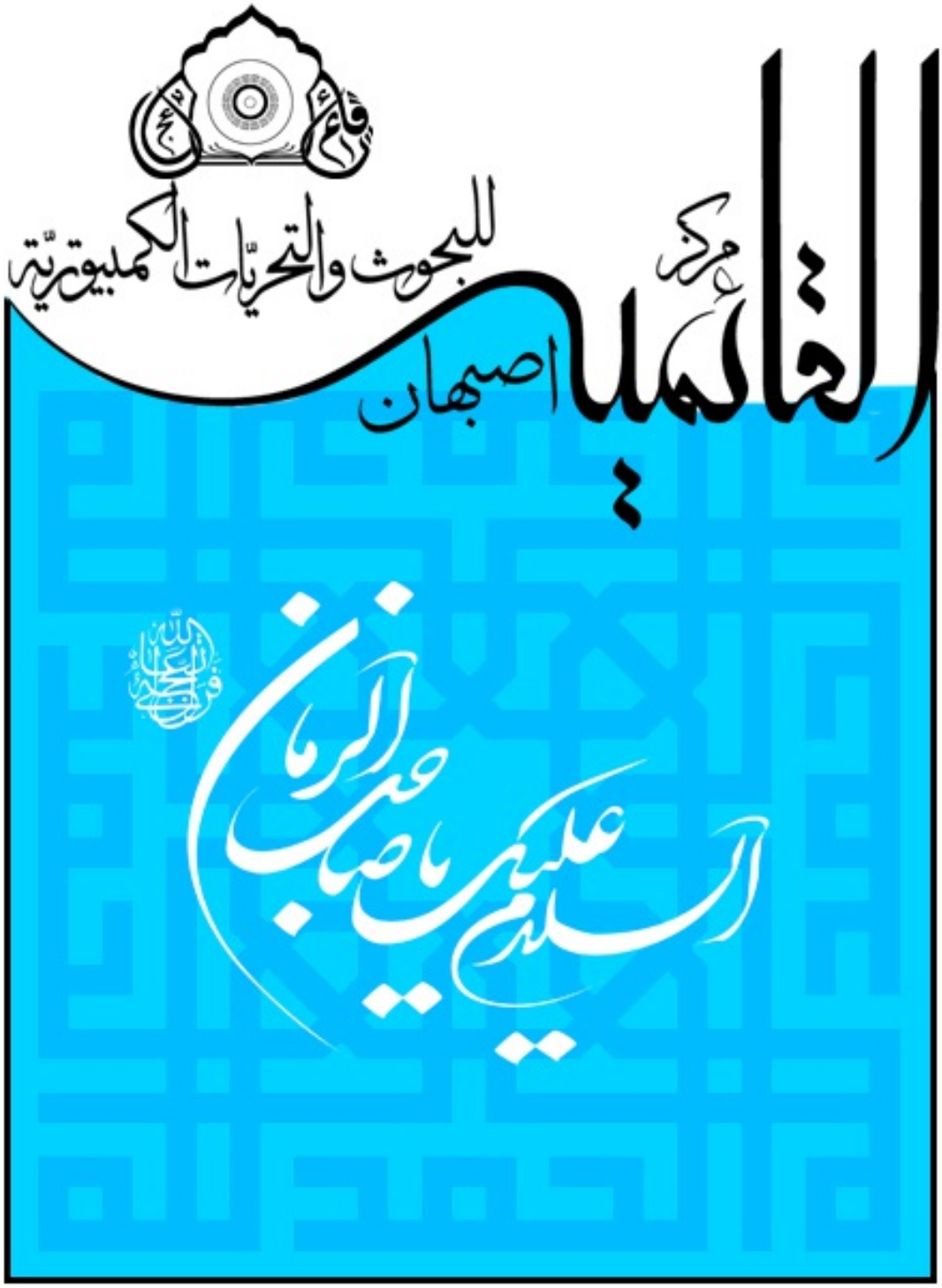

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

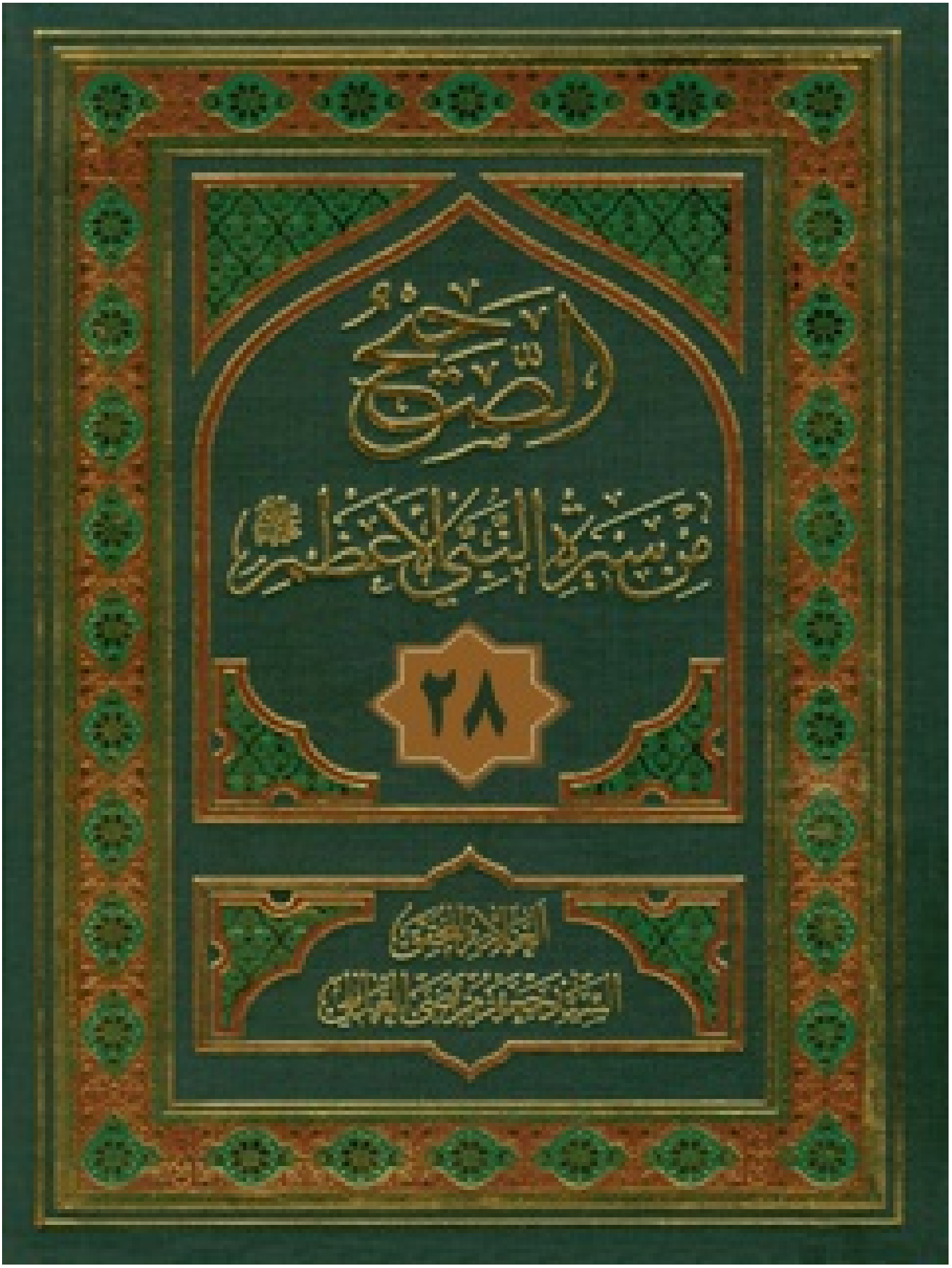
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۸ ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۶
[تتمة الباب االثامن] ----- ۱۶
الفصل الثالث: وفادة الملوک سنة تسع و وفد همدان ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
ملوک حمیر قبل الإسلام: ----- ۱۶
النبی صلّی اللّه علیه و آله و ملوک حمیر: ----- ۱۷
کتابه صلّی اللّه علیه و آله إلی ملوک حمیر، و أذواء الیمن: ----- ۱۸
من هو وافد حمیر: ----- ۱۹
کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله لأهل الیمن: ----- ۲۰
تکرار کلمة «أما بعد»: ----- ۲۳
الإعلان و الإشهاد علی الإسلام: ----- ۲۳
الإیمان قول و عمل: ----- ۲۳
قتال المشرکین دون غیرهم: ----- ۲۳
من یأخذ الصدقات من الناس؟!: ----- ۲۳
رسول اللّه مولی غنیکم و فقیرکم: ----- ۲۴
إنما هی زکاة یتزکی بها: ----- ۲۴
وصیة النبی صلّی اللّه علیه و آله لرسوله: ----- ۲۴
وفد همدان: ----- ۲۵
توضیحات: ----- ۲۷
کتاب لهمدان: ----- ۲۸

الثناء على همدان: ۲۹
الفصل الرابع: وفود سنة تسع ۲۹
اشارة ۲۹
وفود مرّة: ۲۹
الكرامة صنع إلهي: ۳۱
قتل الدعاة إلى اللّه: ۳۱
وفود فزارة: ۳۱
و يضحک ربنا: ۳۳
سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن حال بلاد فزارة: ۳۳
أين نزل المطر؟!: ۳۴
ليشفع ربک إليک: ۳۴
إعتراض أبى لبابة على اللّه و رسوله: ۳۵
عرى أبى لبابة: ۳۵
اللهم حوالينا .. لا علينا: ۳۵
كان لا يرفع يديه فى الدعاء: ۳۵
وفود بنى كلاب: ۳۷
وفود الداريين: ۳۸
لماذا تغيير الأسماء؟!: ۳۸
تاريخ وفادة الداريين: ۳۹
إقطاع قريتين لتميم: ۴۰
وفود طىء مع زيد الخيل: ۴۲
متى غير اسم زيد الخيل؟!: ۴۵
عظمة زيد عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۴۵
ثناء النبى على زيد الخيل: ۴۵

دخول المشركين إلى المسجد: ۴۷
وزر بن سدوس ينتصر: ۴۸
وفد بنى البكّاء: ۴۸
التبرک بالرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۴۹
الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف ۵۰
اشارة ۵۰
وفد بنى أسد: ۵۰
يمنون عليک أن أسلموا، فيمن نزلت؟! ۵۱
بنو الزنية أو الرشدة: ۵۲
علم الخط و ضرب الرمل: ۵۳
الأنبياء عليهم السّلام و علم الخط: ۵۳
وفد بنى عذرة: ۵۵
نحن بنو عذرة: ۵۶
وفد زمل بن عمرو: ۵۷
زمل العذرى عند يزيد: ۵۷
عقد له لواء: ۵۸
لا تسألوا الكهان: ۵۸
هرقل عقدة تحتاج إلى حل: ۵۹
السؤال عن الأشخاص: ۵۹
وفود بلى: ۵۹
تنبيه: ۶۰
الوفد الثانى لثقيف: ۶۱
هدم الطاغية: ۶۴
الوفد العائد: ۶۴

کتاب رسول اللّه «صلّی اللّه علیه و آله» لوفد ثقیف: ۶۵
کتاب آخر لوفد ثقیف: ۶۷
إیضاحات لابد منها: ۶۸
إلغاء سوق عکاظ: ۶۹
شهادة الحسنین علیهما السّلام علی کتاب ثقیف: ۶۹
ملک سلیمان: ۶۹
علم عثمان بن أبی العاص: ۷۰
لا خیر فی دین لا صلاة فیه: ۷۰
لا مساومة علی أحکام اللّه: ۷۰
جمع القرآن فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۷۱
ادع اللّه أن یفقهنی، و یعلمنی: ۷۱
عثمان بن أبی العاص یمدح نفسه: ۷۱
المغیرة یقدم أبا سفیان، فیرفض: ۷۲
توضیحات عن وفد ثقیف: ۷۲
لکی یسمعهم القرآن و یریهم الصلاة: ۷۳
استئثار أبی بکر بالبشارة: ۷۳
أسکنهم فی ناحیة المسجد: ۷۳
یسیئون الظن برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۷۳
تأجیل هدم الطاغیة: ۷۴
لا یکسرون أصنامهم بأیدیهم: ۷۴
نظرة فی کتاب ثقیف: ۷۵
الفصل السادس: وفود السنة العاشرة و الحادیة عشرة ۷۵
اشارة ۷۵
وفود بنی تغلب: ۷۵

إستغلال سذاجة الآخرين ممنوع: ۷۶
وفود الرهاويين: ۷۶
إجازات النبى صلّى اللّه عليه و آله للوفود: ۷۷
وفد غامد: ۷۸
وفود كندة: ۷۹
عدد أعضاء الوفد: ۸۲
الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير: ۸۲
أبيت اللعن تحية الملوک: ۸۲
لا تناقض فى فعل النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۸۳
بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حيّرهم: ۸۳
النبى صلّى اللّه عليه و آله يصد الأشعث: ۸۴
الأولاد مجبنة مبخلة: ۸۴
وفود بنى سلامان: ۸۴
وفود خثعم: ۸۶
وفد بنى الحارث بن كعب: ۸۶
قضايا فطرية تأتى بالنصر: ۸۸
النبى صلّى اللّه عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوة: ۸۸
تهديد النبى صلّى اللّه عليه و آله لبنى الحارث: ۸۹
وفود محارب: ۸۹
آثار لقاءات عكاظ ظهرت فى المدينة: ۹۰
وفود زبيد فى السنة الحادية عشرة: ۹۰
آخر الوفود وفد النخع: ۹۰
فتنة آخر الزمان: ۹۲
متى قدم زرارة بن عمرو؟!: ۹۳

حدیث رؤیا زرارة: ۹۴
الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاریخ ۹۴
اشارة ۹۴
۱- وفد أزد شنوءة: ۹۴
اشارة ۹۴
بذن اللّه تنحر عند شکر: ۹۵
تفویض حرب المشرکین لصرد الأزدی: ۹۶
هل فتحت جرش عنوة أو صلحا؟!: ۹۷
أسئلة أخری تحتاج إلی جواب: ۹۷
علاقة الجاسوسین بأبی بکر و عثمان: ۹۸
مدائح النبی صلّی اللّه علیه و آله لأهل جرش: ۹۹
فی وفد أزد عمان: ۱۰۰
وفد الأزد فی حدیث آخر: ۱۰۱
۲- وفود مهرة: ۱۰۲
اشارة ۱۰۲
قدوم نافع بن زید الحمیری: ۱۰۲
حدیث القلم .. و الجبر و العدل: ۱۰۳
استفادة الجبریة من أحادیث القلم: ۱۰۴
لماذا کانت القدریة مثل المجوس؟!: ۱۰۵
نماذج من أحادیث الجبر: ۱۰۵
الشیعة بریئون من الجبر: ۱۰۷
من سلبیات تعمیم القدر لأفعال العباد: ۱۰۷
الجبر و الیهود، و المشرکون: ۱۰۸
الحکّام و مقولة الجبر: ۱۰۸

روایة أهل البیت علیهم السّلام لحدیث جف القلم: ۱۱۰
المخلوق الأول: ۱۱۱
۳- وفد بنی شیبان: ۱۱۳
اشارة ۱۱۳
سبب إعطاء الکتاب لقیلة: ۱۱۴
تشابه الأحداث: ۱۱۵
أرعدت من الفرق: ۱۱۵
الطعن فی النبوة: ۱۱۵
لو لم تکونی مسکینة: ۱۱۶
۴- وفد الأشعریین: ۱۱۷
اشارة ۱۱۷
هل الأشعریون أفضل أهل الأرض؟!: ۱۱۸
الإیمان و الحکمة یمانیان: ۱۱۹
الأشعریون و الإعتقادات: ۱۲۰
عمرو بن الحمق قائد الأشعریین: ۱۲۱
دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لزبید: ۱۲۳
۵- وفود بنی حنیفة و مسیلمة الکذاب: ۱۲۳
اشارة ۱۲۳
هل رأی مسیلمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۲۸
تعظیم مسیلمة خرافة: ۱۲۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یفضح نوایا مسیلمة: ۱۲۹
مسیلمة یرید ولایة الأمر بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۳۰
مسیلمة یستثیر الغرائز و الأهواء: ۱۳۰
مفارقة مثیرة: ۱۳۱

الأرض للّه یورثها من یشاء: ---- ۱۳۱
تهدید الرسولین: ---- ۱۳۲
منام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۳۲
ضرس أحدکم فی النار مثل أحد: ---- ۱۳۳
الفصل الثامن: وفود بلا تاریخ قلیلة التفاصیل ---- ۱۳۶
اشارة ---- ۱۳۶
وفد أحمس: ---- ۱۳۶
أنتم الیوم للّه: ---- ۱۳۶
إبدأوا بالأحمسیین: ---- ۱۳۷
الحماس فی الدعاء لأحمس: ---- ۱۳۷
وفود قیس بن غربة: ---- ۱۳۷
إختلاف الروایات: ---- ۱۳۸
غزو خثعم بالأحمسیین: ---- ۱۳۸
وفود غافق: ---- ۱۳۹
وفود حضرموت: ---- ۱۳۹
معنی النبوة فی وجدان الناس: ---- ۱۴۰
البشائر بالرسول: ---- ۱۴۰
وفادة الحکم بن حزن الکلفی: ---- ۱۴۰
وفود بنی بکر بن وائل: ---- ۱۴۱
وفود الصدف: ---- ۱۴۱
وفود بنی سحیم: ---- ۱۴۲
وفود بنی سدوس: ---- ۱۴۲
وفد الجشمی، أو الجیشانی: ---- ۱۴۳
الجیشانی أم الجشمی؟!: ---- ۱۴۴

سؤال النبی صلّی اللّه علیه و آله عن البتع: ۱۴۴
وفود بهراء: ۱۴۴
وفود بارق: ۱۴۶
اشتراط ضیافة المسلمین: ۱۴۶
وفود عمرو بن معدی کرب الزبیدی ۱۴۶
وفود طارق بن عبد اللّه: ۱۴۸
وفود عنزة: ۱۴۹
وفود بنی سعد هذیم: ۱۵۰
أول جنازة صلی علیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۵۱
الخوف من السیف: ۱۵۱
أصغر القوم خادمهم: ۱۵۲
وفود أسلم: ۱۵۲
الثناء علی أسلم و غفار: ۱۵۳
أسلم إخوة الأنصار: ۱۵۳
طلب المنزلة الخاصة: ۱۵۳
وفد بنی هلال: ۱۵۴
لماذا غضب النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ۱۵۴
وفود بنی عقیل بن کعب: ۱۵۵
بایعوا علی من وراءهم: ۱۵۵
إقطاع أرض فیها عیون و نخل: ۱۵۵
إقطاع مشروط: ۱۵۵
وفود خولان: ۱۵۶
وفود تجیب، و هم من السکون: ۱۵۷
الإکتفاء الذاتی فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۵۸

حدیث الرجل من بنی أبذی: ۱۵۹
الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصیل ۱۵۹
اشارة ۱۵۹
ماذا عن نجران؟! ۱۵۹
کتاب دعوة .. و وفد استطلاع: ۱۵۹
وفد النجرانیین إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۶۱
وفد نجران یحاور رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۶۲
کتاب مصالحة النجرانیین: ۱۶۷
کتاب آخر لنصاری نجران: ۱۶۸
نص آخر للکتاب: ۱۶۹
الکتاب بخط علی علیه السّلام: ۱۶۹
عهد مکذوب علی النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۷۰
آیة الکلمة السواء متی نزلت؟! ۱۷۱
رجوع وفد نجران إلی بلادهم: ۱۷۱
الفصل العاشر: وقفات .. مع حدیث النجرانیین ۱۷۲
اشارة ۱۷۲
دعوة النجرانین إلی الإسلام متی کانت؟! ۱۷۲
فإن أبیتم فالجزیة: ۱۷۳
حوار مکذوب: ۱۷۳
لماذا لم یکلمهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟! ۱۷۴
ما تقول فی عیسی؟! ۱۷۵
یصالحهم علی ألّا یأکلوا الربا: ۱۷۶
مؤنة الرسل و إعارتهم الخیل و الدروع: ۱۷۸
أبو عبیدة أمین هذه الأمة: ۱۷۸

صلاة النصارى فی مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۸۰

دخول الکافر إلی المسجد: ---- ۱۸۰

الفهارس ---- ۱۸۱

اشارة ---- ۱۸۱

۱- الفهرس الإجمالی ---- ۱۸۱

۲- الفهرس التفصیلی ---- ۱۸۱

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۸۸

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص) المجلد۲۸

اشارة

سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پديدآور : الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)/ جعفرمرتضى العاملى

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهرى : ج ۱۰

شابـــک : ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل)

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربى.

يادداشت : کتاب حاضر در سالهاى مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر گرديده است.

يادداشت : افست از روى چاپ بيروت: دار السيره

يادداشت : جلد دهم: الفهارس

يادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندى کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسى ملى : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

[تتمة الباب االثامن]

الفصل الثالث: وفادة الملوک سنة تسع و وفد همدان

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷

ملوک حمير قبل الإسلام:

كان ملوك حمير يعتنقون اليهودية، و هم الذين قتلوا نصارى نجران قتلا ذريعا، فتسلط الأحباش عليهم، و ذهب ملكهم «۱»، إلا عبد كلال، فإنه آمن بعيسى «عليه السّلام»، و بالنبى محمد «صلّى اللّه عليه و آله» قبل مبعثه «۲».

النبى صلّى اللّه عليه و آله و ملوك حمير:

و كانت عساكر المسلمين تضرب فى كل وجه يدعون إلى اللّه سبحانه، و إلى الإسلام، فمن آمن يكون له ما للمسلم، و من كفر جوزى بعمله، فعندئذ وفدت قبائل العرب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى يأمنوا العساكر المتفرقة فى مخاليف اليمن «۳».

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث مهاجر بن أبى أمية إلى

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۱۲- ۲۳، و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۳۹.

(۲) منتخب أخبار اليمن ص ۹۳ لنشوان الحميرى، و تاريخ الحسين «عليه السلام» لعبد اللّه العلايلى ص ۱۰۱، و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۳۹ نقلا عن منتخب أخبار اليمن.

(۳) راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۸۶- ۵۹۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸

ملوك حمير «۱».

و قال بعضهم «۲»: بعث الأقرع بن عبد اللّه الحميرى إلى عمير ذى مران، و زاد فى الإصابة ذى رود. و بعث إلى زرعة بن سيف بن ذى يزن، و فهد، و البسى، و البحيرى، و ربيعة، و هجر، و عبد كلال، و غيرهم «۳».

و بعث خالد بن الوليد إلى همدان، فبقى فيهم ستة أشهر، فلم يجيبوه، ثم أرسل عليا «عليه السلام» فأسلمت على يديه همدان كلها فى يوم واحد، حسبما تقدم.

و الذى يظهر بعد التتبع أنه «صلى اللّه عليه و آله» كتب فى سنة تسع كتبا، و أرسل رسلا إلى جميع أذواء اليمن و أقيالها، و بعث دعاته إلى تلك البلاد: معاذ بن جبل، و عبد اللّه بن زيد (لا ابن رواحة «۴»، فإنه استشهد فى مؤتة سنة ثمان) و أبا موسى الأشعرى، و مالك بن عبادة (مرارة)، و عتبة بن نيار، ليفقّهوا الناس، و يعلموهم معالم الإسلام، فأجابوا إلى الإسلام،

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۷۹ و أسد الغابة ج ۴ ص ۴۲۲ و الإصابة ج ۱ ترجمة الحارث و ج ۴ ترجمة شرح بن عبد كلال.

(۲) أسد الغابة ج ۱ ص ۱۱۰ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۸۶.

(۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۸۳، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۰ نقلا عن: الإصابة ج ۳ ص ۲۱۵ (۷۰۲۹) فى «فهد» و ج ۳ ص ۴۹۵ (۸۴۲۵) فى «مشرح» و الطبقات الكبرى ج ۱ ق ۲ ص ۳۳ و راجع الوثائق السياسية ص ۲۲۶/ ۱۱۰- ألف و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۷ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۸۵ و راجع الإشتقاق ص ۵۲۶.

(۴) كما زعمه فى أسد الغابة ج ۳ ص ۳۶۸ و الأموال لأبى عبيد ص ۲۱ و ۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹

و وفدت إليه وفودهم، و كتب لكل الوافدين كتبا، و أمنهم على دورهم، و زروعهم و أموالهم و أنفسهم.

و ممن كتب إليهم ابنا عبد كلال، و هم: مسروح، و نعيم.

و زاد ابن سعد و ابن الأثير: الحارث.

و عند الهمدانى فى الإنساب: كتب إلى الحارث و أخيه نعيم «۱».

و من أبناء عبد كلال أيضا: أيفع، و عريب، و شرحبيل، و كان الملك منهم يومئذ الحارث و عريب «۲».

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى ملوك حمير، و أذواء اليمن:

و نصوص الكتب التى يقال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسلها إلى أهل اليمن متعددة، و منها: نص الكتاب الذى أرسله «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبناء عبد كلال، و غيرهم، و هو كما يلى:

«سلم أنتم، ما آمنتم باللّه و رسوله، و أن اللّه وحده لا شريك له، بعث موسى بآياته، و خلق عيسى بكلماته. قالت اليهود: عزير ابن اللّه، و قالت النصارى: اللّه ثالث ثلاثة، عيسى ابن اللّه» «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۳.

(۲) أسد الغابة ج ۳ ص ۴۰۷ ترجمة عريب، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۷۹.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۳۷ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۳۲ و رسالات نبوية ص ۱۳۸ عن المصباح المضىء ج ۱ ص ۳۱۶ عن الطبقات، و راجع: نشأة الدولة الإسلامية ص ۱۴۵ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۲۸۲ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۱۸/ ۱۰۷ عن ابن سعد، و عبد المنعم، و عن-

و من الواضح: أن أهل اليمن الذين كان كثير منهم على دين اليهودية، و بعض منهم كان على دين النصرانية .. فهذا الكتاب قد لا حظ ذلك، فتعرض لمزاعم اليهود و النصارى، و أعلن بطلانها.

قال ابن سعد: بعث بالكتاب مع عياش بن أبى ربيعة المخزومى، و قال:

إذا أصبت أرضهم، فلا تدخل ليلا حتى تصبح، ثم تطهّر، فأحسن طهورك، وصل ركعتين، و سل اللّه النجاح و القبول، و استعد لذلك. و خذ كتابى بيمينك، و ادفعه بيمينك فى أيمانهم، فإنهم قابلون.

و اقرأ عليهم: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ «۱»، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد، و أنا أول المؤمنين. فلن تأتيك حجة إلا دحضت، و لا كتاب زخرف إلا ذهب نوره.

و هم قارئون عليك، فإذا رطنوا، فقل: ترجموا.

قل: حسبى اللّه آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا

- نثر الدر المكنون فى فضائل اليمن الباب السابع ص ۶۲ و المطالب العالية لابن حجر ص ۲۶۳۱ و الأكوع الحوالى ص ۱۳۰ و العقد الفريد ج ۱ ص ۴۵۶ و الإكليل ج ۲ ص ۳۶۴. و أوعز إليه فى الإصابة ج ۳ ص ۴۹۵/ ۸۴۲۵ فى ترجمة شرح بن عبد كلال، و نقل شطرا منه، و كذا ج ۱ ص ۲۸۳ فى ترجمة الحارث، و أوعز إليه فى نهاية الإرب للقلقشندى ص ۲۶۰ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۴۷.

(۱) الآية ۱ من سورة البينة.

وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ «۱» فإذا أسلموا فسلهم تصبهم الخ .. «۲».

فلما وصلت كتبه «صلى اللّه عليه و آله» أسلم أبناء عبد كلال، و زرعة بن سيف بن ذى يزن، و عمير ذو مران، و النعمان قيل ذى رعين، و معافر، و كتبوا بإسلامهم، و أرسلوا الكتاب مع وافدهم مالك. فأتى المدينة مع وفد همدان، مالك بن نمط و غيره، فلقوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» مقدمه من تبوك، فأخبروه بإسلامهم و كتابهم، فأكرم رسولهم «۳».

من هو وافد حمير:

و كان وافد ملوك حمير: مالك بن مرارة «۴».

و قيل: هو الحارث بن عبد كلال، و أنه حين قدم اعتنقه النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أفرشه رداءه، و قال قبل أن يدخل عليه: «يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين، صبيح الخدين فكأنه ..» «۵».

و أضافوا إلى الوافدين أيضا: نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى

---

(۱) الآية ۱۵ من سورة الشورى.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۳۲ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۴۷، و الإصابة ج ۳ ص ۴۹۵/ ۸۴۲۵.

(۳) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۸ و الكامل ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية، و السيرة النبوية لزينى دحلان، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۱۹.

(۴) راجع المصادر فى الهامش السابق و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۶.

(۵) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۳ و الإكليل للهمدانى ج ۲ ص ۳۲۰، و الإصابة ج ۱ ص ۶۷۷.

رعين، و معافر و همدان «۱». و لعل ذلك غير دقيق، فإن هؤلاء هم ملوكهم- على الظاهر «۲»- و كان النعمان من الأقيال، و من البعيد أن يكون الملك هو الرسول، فلعلهم وفدوا على النبى «صلى اللّه عليه و آله» وفادة الملوك.

و قال ابن حجر عن الحارث: تظافرت الروايات أنه أرسل بإسلامه، و أقام باليمن «۳».

و يدل على ذلك أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب فى كتابهم:

«من محمد النبى إلى الحارث بن عبد كلال. و لو كان هو الوافد لكان الكتاب له لا إليه» «۴».

---

(۱) عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۱۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۸۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۸.

(۲) أسد الغابة ج ۵ ص ۲۹ ترجمة نعمان قيل ذى رعين، و راجع: منتخب أخبار اليمن لنشوان الحميرى ص ۹۳.

(۳) الإصابة ج ۱ ص ۶۷۷ ترجمة الحارث بن عبد كلال، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۳.

(۴) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۸۸، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۳۰، و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۱۳۶، و المصنف لابن أبى شيبة الكوفى ج ۳ ص ۳۷، و سنن الدار قطنى ج ۲ ص ۱۱۳، و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۴۵۲، و كنز العمال ج ۶ ص ۵۶۲، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۶، و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۰۳، و الإصابة ج ۱ ص ۶۷۸ و ج ۲ ص ۵۲۳، و فتوح البلدان للبلاذرى ج ۱ ص ۸۵ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۸۱، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۹، و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۵، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۴۵، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۳، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۲.

و صرح ابن الأثير: بأن مالك بن مرارة الرهاوى قدم على النبى «صلّى اللّه عليه و آله» بكتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، بإسلام الحارث بن عبد كلال «۱».

أى أن ملوك حمير كتبوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يخبرونه بإسلام الحارث الذى كان ملكهم.

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل اليمن:

و مهما يكن من أمر، فقد روى ابن سعد عن رجل من حمير، أدرك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و وفد عليه قال: قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مالك بن مرارة الرهاوى رسول ملوك حمير بكتابهم (و إسلامهم)، و هم: الحارث بن عبد كلال، و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و معافر و همدان، و ذلك فى شهر رمضان سنة تسع «۲».

و قال ابن إسحاق: مقدم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك.

فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بلالا أن ينزله و يكرمه و يضيفه.

و كتب إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«أما بعد .. فإنى أحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلا هو.

أما بعد .. فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم، فبلغ ما أرسلتم به، و خبّر عما قبلكم، و أنبأنا بإسلامكم، و قتلكم المشركين، فإن اللّه تبارك و تعالى قد هداكم بهداه، إن أصلحتم و أطعتم اللّه و رسوله، و أقمتم

---

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۳، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴

الصلاة، و آتيتم الزكاة، و أعطيتم من المغنم خمس اللّه، و خمس نبيه و صفيّه، و ما كتب على المؤمنين من الصدقة، من العقار عشر ما سقت العين و سقت السماء، و على ما سقى الغرب نصف العشر. إن فى الإبل الأربعين ابنة لبون، و فى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، و فى كل خمس من الإبل شاة، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل أربعين من البقر بقرة، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع أو جذعة، و فى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، و إنها فريضة اللّه التى فرض على المؤمنين فى الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من أدى ذلك، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين، له ما لهم، و عليه ما عليهم، و له ذمة اللّه و ذمة رسوله.

و إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، و عليه الجزية على كل حالم- ذكر أو أنثى، حر أو عبد- دينار و اف من قيمة المعافر، أو عوضه ثيابا. فمن أدى ذلك إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فإن له ذمة اللّه و ذمة رسوله، و من منعه فإنه عدو للّه و لرسوله.

أما بعد .. فإن رسول اللّه محمدا أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد اللّه بن زيد، و مالك بن عبادة، و عقبة بن نمر، و مالك بن مرارة، و أصحابهم. و أن اجمعوا ما عندكم من الصدقة و الجزية من مخاليفكم، و أبلغوها رسلى، و أن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد .. فإن محمدا يشهد ألا إله إلا اللّه و أنه عبده و رسوله، ثم إن مالك بن مرارة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير، و قتلت

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵

المشركين، فأبشر بخير، و آمرك بحمير خيرا، و لا- تخونوا، و لا- تخاذلوا، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو مولى غنيكم و فقيركم، و إن الصدقة لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاة يتزكى بها على فقراء المسلمين و ابن السبيل، و إن مالكا قد بلغ الخبر، و حفظ الغيب، و آمركم به خيرا، و إنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى، و أولى دينهم، و أولى علمهم، و آمركم بهم خيرا، فإنهم منظور إليهم. و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۴ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۴۹ و ۵۵۰ و أشار فى المتن و فى الهامش أيضا إلى المصادر التالية: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۳۸۱ و فى (ط أخرى) ج ۳ ص ۱۲۰ و اللفظ له، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۵ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۸۲ و فى (ط أخرى) ص ۹۵ و ۹۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۸ و السيرة النبوية لزينى دحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۳۰ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۵ و ۸۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۸ و فى (ط أخرى) ص ۲۳۵ و إعلام السائلين ص ۳۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۴ و فى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۸۴ و ۸۳ و ۲۰ و ج ۵ ص ۳۸۶ و ۳۸۷ و ج ۳ ق ۲ ص ۱۲۱ و الأموال لأبى عبيد ص ۲۱ و ۳۱ و كنز العمال ج ۳ ص ۳۰۸ و فى (ط أخرى) ج ۵ ص ۵۱۸ و ج ۶ ص ۱۶۵ و ۳۱۷ و ج ۴ ص ۲۷۵ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۹ و المفصل ج ۵ ص ۳۰۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۳۸ و رسالات نبوية ص ۱۳۶ و ۱۵۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۵ ص ۳۱۰ و ۳۱۱ و ثقات ابن حبان ج ۲ ص ۱۰۶ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۹۵ و سنن النسائى ج ۸ ص ۵۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۳ و ج ۱ ص ۱۹۳ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۶ ص ۲۷۴ و ۲۷۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و الأموال لابن زنجويه ج ۱ ص ۱۰۵ و مجمع الزوائد ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶

- ص ۷۱ و ۷۲ عن النسائى، و المعجم الكبير، و أحمد، و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۲۶۹ و أسد الغابة فى ترجمة ذى يزن ج ۲ ص ۱۴۶ و ۳۹۲ فى ترجمة شرحبيل بن عبد كلال و ۲۰۳ فى ترجمة زرعة و ج ۱ ص ۳۳۹ فى ترجمة الحارث بن كلال، و تلخيص المستدرك للذهبى (بهامشه) ج ۱ ص ۳۹۵ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۱۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۴۰۸ و الخراج للقرشى ص ۱۱۳ و فى (ط أخرى) ص ۵۲۱ و ۵۱۸ و ۵۵۹، و السيرة النبوية لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقو ص ۱۰۴۴ و موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص ۲۰۲ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۲۰/ ۱۰۹ عن جمع ممن تقدم، و عن: وسيلة المتعبدين ج ۸ الورقة ۲۸- ب و ص ۲۹- ألف، و سيرة ابن إسحاق (ترجمتها الفارسية) ورقة ۲۱۴، و إمتاع الأسماع للمقريزى خطية ص ۱۰۲۷ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۷۹ و جمع الجوامع للسيوطى فى مسند عمرو بن حزم و نشر الدر المكنون فى فضائل اليمن ص ۶۳ عن ابن منده، و ابن عساكر، و سنن

الدارقطنى ج ۱ ص ۲۱۵ و الوفاء لابن الجوزى ص ۷۴۲ و الوثائق السياسية اليمنية للأكوع الحوالى ص ۱۰۷ و عن مقال لبعض الفرنسيين «لدافيد كهن» و روى هذا الحديث عن سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كما فى كثير من طرق البيهقى و أسانيده ج ۱ ص ۸۸ و ۳۰۹ و ج ۴ ص ۸۹ و ۱۱۶ و ۱۱۸ و ۱۳۰ و ج ۸ ص ۲۵ و ۲۸ و ۷۲ و ۷۳ و ۷۹ و ۸۸ و ۸۹ و ۹۵ و ۹۷ و ۱۸۸ و ج ۱۰ ص ۱۲۸ و الدارمى ج ۱ ص ۳۸۱ و ۳۸۳ و ۳۸۵ و ج ۲ ص ۱۶۱ و ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۲ و ۱۹۳ و ۱۹۵، و راجع: نصب الراية للزيلعى ج ۴ ص ۳۶۹ و ج ۲ ص ۳۴۰ عن النسائى فى الديات، و أبى داود فى المراسيل، و عبد الرزاق فى مصنفه، و الدار قطنى فى سننه، و ابن حبان فى صحيحه، و الحاكم فى مستدركه، و ابن الجوزى فى التحقيقات، و أحمد بن حنبل فى مسنده، و البيهقى فى سننه و الطحاوى فى شرح الآثار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷

و قد أرسل الكتاب إليهم مع عمرو بن حزم.

و هناك كتاب آخر أرسله لزرعة بن ذى يزن، و كتاب ثالث لأهل اليمن «۱» أرسله مع معاذ، يشبهان هذا الكتاب، فراجع و قارن فى المصادر

- و راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۲۱۲ عن النسائى، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و ابن الجارود، و الحاكم، و البيهقى موصولا، و أبى داود فى المراسيل و قد صححه جماعة من أئمة الحديث منهم: أحمد، و الحاكم، و ابن حبان، و البيهقى. و الإصابة ج ۳ ص ۱۰۵ فى ترجمة «عريب» و ۵۸۶ فى النعمان و ج ۱ ص ۲۸۳ فى ترجمة الحارث و ۵۷۷ فى زرعة و ج ۲ ص ۱۶۶ فى ترجمة شرحبيل، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۲۵ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۶ و المصنف لعبد الرزاق ج ۴ ص ۱۳۶ و الفائق ج ۲ ص ۱۰۵ و زاد المعاد ج ۱ ص ۴۵ و فى (ط أخرى) ص ۳۰ و القرطبى فى تفسيره ج ۱۷ ص ۲۲۵ و المحلى ج ۶ ص ۱۶ و ج ۱۰ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و الموطأ (تنوير الحوالك ج ۳ ص ۵۸ و فى (ط أرى) ج ۲ ص ۱۸۱، و المنتظم لابن الجوزى ج ۳ ص ۳۷۲ و الإشتقاق لابن دريد ص ۵۲۶ قال: و عريب و الحارث ابنا عبد كلال كتب إليهما النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الإكليل للهمدانى ج ۲ ص ۳۲۱.

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۹۲ و ۵۹۳ عن المصادر التالية: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴ و فى (ط أخرى) ص ۶۹ و قال: و كان الرسول بالكتاب معاذ بن جبل.

قال ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ص ۲۶۴ و فى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۲۰: «و كتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أهل اليمن كتابا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام و فرائض الصدقة فى المواشى و الأموال و يوصيهم بأصحابه و رسله خيرا، و كان رسوله إليهم معاذ بن جبل و مالك بن مرارة و يخبرهم بوصول رسولهم إليه و ما بلغ عنهم»، ثم نقل كتابه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبناء عبد كلال فلا يحتمل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸

الآتية «۱».

و نقول:

إنه عدا عن أن بعض النصوص لهذا الكتاب تخالف ما ثبت عن أئمة أهل البيت المعصومين «عليهم السلام» «۲» فإننا نشير إلى ما يلى:

- اتحادهما و إن كان بين الكتابين اشتراك فى الألفاظ و الوصية برسله و ذكر مالك بن مرارة و نحوه ما فى الأموال لأبى عبيد ص ۳۱.

و راجع: الطبقات الكبرى ج ۳ ق ۲ ص ۱۲۱ و فتوح البلاذرى ص ۹۶ و ۹۸ و الإصابة ج ۳ ص ۴۲۷ فى ترجمته، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۲۸ و ۱۴۴ و ۱۴۵ و المعرفة و التاريخ ج ۳ ص ۴۰۹ و ترتيب مسند الشافعى ج ۱ ص ۱۵۲ و ج ۲ ص ۱۲۹ و الخلاف ج ۲ ص ۱۸ و الخراج لأبى يوسف ص ۵۹ و الخراج للقرشى ص ۶۸ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و غريب الحديث لأبى عبيد ج ۱ ص ۷۰ و الأموال لأبى عبيد ص ۳۸ و ۵۴ و ۶۳ و ۵۸۴ و ۶۳۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۶۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۹۲ و المصنف لعبد الرزاق ج ۴ ص ۱۱۹/ ۷۱۸۶ و ۷۱۸۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۲۸ و ابن ماجة ج ۱ ص ۵۸۰/ ۱۸۱۴ و الوثائق السياسية ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و راجع: الأموال لابن زنجويه ج ۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۸ و ج ۲ ص ۸۳۷ و ۸۴۱ و ج ۳ ص ۹۴۸ و ۱۰۲۷ و ۲۰۶۱ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۶۵.

(۱) الأموال لأبى عبيد ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۶۵ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۹۴ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۱۹ و ج ۱۰ ص ۴۱۷ و ۴۱۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۳۸۶.

(۲) راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۶۷ و ۵۶۹ و راجع ص ۵۷۰.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹

تكرار كلمة «أما بعد»:

بالنسبة لهذا الكتاب الأخير نلاحظ: أن كلمة «أما بعد» قد تكررت فيه أربع مرات، بالإضافة إلى تكرار فقرات و مطالب أخرى، مثل الحديث عن الصدقة مرتين، كما أن الإشارة إلى الأشخاص قد تكررت أيضا.
و هو أمر غير مألوف فى الرسائل، فقد يثير هذا احتمال أن تكون رسائل مختلفة أرسلت لعدة فئات أو جهات أو أشخاص فى اليمن، فمزجها الرواة عمدا و سهوا. و قد ظهر نتيجة لذلك ضعف فى التركيب، و تفككك و عدم انسجام، فهو تارة يكلمهم بصيغة الجمع، و أخرى بصيغة المفرد.

الإعلان و الإشهاد على الإسلام:

و قد ذكر فى الكتاب: أن من أدى زكاة ماله، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المسلمين على المشركين فهو من المؤمنين ..
و لعل المقصود بالإشهاد على الإسلام هو: إشهار إسلامه و إعلانه حتى لا يتعرض لمعرة جيوش المسلمين، فإنه إذا تكتم على ذلك، و ستره، و كانت المنطقة فى أجواء حرب و قتال، فقد يظن به من لا يعرفه الكفر و الشرك، و أنه محارب فيوقعون به.

الإيمان قول و عمل:

قد ذكر فى الكتاب: أن هدايتهم متوقفة على إصلاحهم، و طاعتهم للّه و رسوله، و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة، و إعطاء الحق الشرعى من المغانم ..
و هذا يدل على: أن الإقرار باللسان لا يوجب نجاتهم من العذاب، و لا
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰
أمنهم من القتل، بل لا بد أن يعملوا بالمذكورات. كما أن من يعمل بها فله ذمة اللّه و رسوله، أى أن من لم يعمل فليس له ذلك ..

قتال المشركين دون غيرهم:

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد شرط عليهم قتل المشركين، و عدم الإكتفاء بقطع الصلة معهم ..
و لعل المراد: أن لا يتحرجوا من قتلهم حين وقوع الواقعة بين المسلمين و المشركين.
و من المعلوم: أنه لا يقبل من المشركين إلا الإسلام أو الحرب، و يخيّر اليهود و النصارى، بين الجزية، و الإسلام، و الحرب. ربما لأن الشرك يتناقض مع التوحيد، أما اليهودية و النصرانية فليستا بهذه المثابة، فلأجل ذلك لا يجبر النصارى و اليهود على ترك دينهم، إذا أعطوا الجزية، و قد تحدثنا عن ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

من يأخذ الصدقات من الناس؟!:

و قد ذكر الكتاب المتقدم: أن زرعة، و سائر ملوك حمير، و همدان، و غيرهم، هم الذين يجمعون صدقاتهم. و يأخذون الجزية ممن

لم يسلم من اليهود و النصارى من قومهم، ثم يسلمونها إلى مبعوثى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و هذا غاية فى الإرفاق بهم، و رعاية حالهم، فإن بعضهم أعرف بأحوال بعض من غيرهم، و بذلك يتحقق الإجراء الصحيح لما هو مطلوب، و يطمئن قومهم إلى إجراء سنة العدل فيهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱

رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم:

و بعد أن أمرهم فى الكتاب بأن لا- يخونوا و لا- يتخاذلوا، علل لهم ذلك بقوله: «فإن رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم»، فلا يشعر الفقير بأن ثمة استقواء عليه، و استغلالا لحاله، فيؤخذ بما لا يؤخذ به غيره، و تفرض عليه قرارات لا تفرض على الغنى، و لا تطلب منه ..

فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يطلب ما يطلبه و يفرض ما يفرضه على الجميع، من دون استثناء، لأنه ولى الغنى و الفقير، و الكبير و الصغير ..

إنما هى زكاة يتزكى بها:

و يلاحظ: أن الكتاب يقول عن الزكاة: «إن الصدقة لا تحل لمحمد و لا لأهله، إنما هى زكاة يتزكى بها على فقراء المؤمنين، و أبناء السبيل».

فقد تضمنت هذه الفقرة الإشارة إلى أمور عديدة، فقد عبّرت بكلمة «المؤمنين»، دون كلمة المسلمين، ربما لتؤكد: أن مجرد إظهار الإسلام لا يكفى، بل لا بد من الإيمان بمعناه الصحيح، الذى هو قول و قبول و التزام قلبى و عملى بكل ما جاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

ثم إن الزكاة تطهير للنفوس، و تنمية لها، من خلال إبعادها الإنسان المؤمن عن التعلق بالمال و حب الدنيا، و إيجابها القرب من اللّه تعالى، و هى تدفع إلى الإيثار، و إلى الشعور بحوائج المؤمنين ..

وصية النبى صلّى اللّه عليه و آله لرسوله:

و قد تقدم: أنه «صلّى اللّه عليه و آله» أوصى لرسوله عياش بن أبى ربيعة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲

بأن لا- يدخل على من يبعثه إليهم، و أن يتوضأ قبل دخوله عليهم، و يصلى ركعتين، و يسأل اللّه النجاح و القبول، و أن يأخذ كتابه بيمينه، و يدفعه إليهم بأيمانهم ..

أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يسن لهم ما شرعه اللّه تعالى فى شأن الرسل فى هذه المناسبة بالذات، لتكون حساسيتها من أسباب وعيها بعمق، و تحسس نتائجها الرضية على الرسول و على المرسل إليهم على حد سواء.

و لعل عياش بن أبى ربيعة كان يشعر بخطورة الموقف، فجاءت التوجيهات منه «صلى اللّه عليه و آله» لتربط على قلبه، و تعيده إلى اللّه، فيشعر بعظمته، و بهيمنته، و بقدرته، و بمحبته له و للمؤمنين، و لطفه و عناياته بهم ..

فيعيش الثقة باللّه، و السكينة فى قلبه، و روحه، و القوة فى دينه، و عدم المبالاة بالأخطار إذا كان اللّه محبا له، راضيا عنه.

على أن هذه القوة الروحية، و الثبات و الإتزان فى الخطاب و فى الموقف يعطى للكلمة قوة مضاعفة على التأثير، و يضفى على

شخصيته الهيبة، و يفرض على الآخرين احترامه، و الإصغاء إليه، و التدبر فيما يأتيهم به.

وفد همدان:

و فى شهر رمضان من سنة تسع، مرجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك قدم وفد همدان على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع وفد حمير.

و كان الوافد من كل بطن من همدان سيدهم. فمالك بن أيفع من بنى ناعط. و عميرة بن مالك من بنى حازم، و من بنى سلمان ضمام بن مالك. و من بنى حدان مسلمة بن هدان، و هم بطن من همدان. و من بنى خارف من بنى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳

حاشد (بطن من همدان) مالك بن نمط، و كنيته أبو ثور، و لقبه ذو المشعار.

و قيل: كان مجموع وفد همدان مائة و عشرين نفسا «۱».

و كان على وفد همدان مقطعات الحبرات، مكففة بالديباج، و فيهم حمزة بن مالك من ذى مشعار، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و أصبرها على الجهد، و منهم أبدال و أوتاد الإسلام» «۲».

فأسلموا، و كتب لهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتابا بمخلاف خارف،

---

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ عن عدد من المصادر.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۸۷ و فى هامشه عن المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۹ و السيرة النبوية لزينى دحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۳۱ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۰۰ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۳ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۶۹ و ينابيع المودة ص ۲۱۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۳ و فى (ط أخرى) ج ۲ ق ۲ ص ۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۳ عن إعلام الورى، و عن الإرشاد للمفيد «رحمه اللّه» و ج ۳۸ ص ۷۱ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۲۹ و الإرشاد للمفيد «رحمه اللّه» ص ۲۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۵ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۶ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۳۲/ ۸۰ عن إمتاع الأسماع للمقريزى، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۹۵ و العدد القوية ص ۲۵۱ و التنبيه و الإشراف ص ۲۳۸ و ذخائر العقبى ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۵ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۸ ص ۶۴ و ج ۲۱ ص ۶۲۰ عن الجامع بين الصحيحين ص ۷۳۱ و نثر الدر المكنون ص ۴۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۳۹۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۱ من طرق كثيرة، و التدوين للقزوينى ج ۲ ص ۴۲۹ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴

و يام، و شاكر، و أهل الهضب، و حقاف الرمل من همدان لمن أسلم منهم «۱».

و فى زاد المعاد: «قدم عليه وفد همدان منهم: مالك بن النمط، و مالك بن أيفع، و ضمام بن مالك، و عمرو بن مالك، فلقوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عند منصرفه من تبوك، و عليهم مقطعات الحبرات، و العمائم العدنية، برحال الميس على الرواحل المهرية و الأرحبية، و مالك بن النمط يرتجز:

همدان خير سوقة و أقيال‌ليس لها فى العالمين أمثال

محلها الهضب و منها الأبطال‌لها أطابات بها و آكال و كان يرتجز بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و يقول:

إليك جاوزن سواد الريف‌فى هبوات الصيف و الخريف

مخطمات بحبال الليف

و ذكروا له كلاما حسنا فصيحا، سيأتى.

فكتب لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتابا أقطعهم فيه ما سألوه، و أمّر عليهم مالك بن النمط، و استعمله على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف. و كان لا يخرج لهم سرح إلا أغاروا عليه «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۷۴، و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۴۴۰، و ذكره المتقى الهندى فى الكنز (۳۴۰۳۰).

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۹۴ و الإصابة، و الإستيعاب، و السيرة الحلبية، و السيرة النبوية لدحلان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵

و لكننا نشك فى هذا الكلام الأخير، فإن همدان لا يمكن أن تقاتل ثقيفا، و لا أن تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيفا بالطائف «۱».

ثم إن الصحيح هو: أن همدان قد أسلمت على يد على «عليه السلام»، لا أنها وفدت و أسلمت، و قد تقدم الكلام فى ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب.

و قال ابن إسحاق: «فقام مالك بن نمط بين يديه، فقال: يا رسول اللّه نصيئة من همدان، من كل حاضر و باد، أتوك على قلص نواح، [متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم فى اللّه لومة لائم، من مخلاف خارف و يام] و شاكر، أهل السود و القود، أجابوا دعوة الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، عهدهم لا ينقض [عن سنة ماحل، و لا سوداء عنقفير]، ما أقام لعلع، و ما جرى اليعفور بصيلع».

فكتب لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتابا فيه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمخلاف خارف، و أهل جناب الهضب، و حقاف الرمل، مع وافدها ذى المشعار، مالك بن نمط، و من أسلم من قومه أن لهم فراعها، و وهاطها، و عزازها ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاة، يأكلون ظلافها، و يرعون عفاءها، [لنا من دفئهم و صرامهم ما سلموا بالميثاق و الأمانة، و لهم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۸ عن زاد المعاد لابن قيم الجوزية، و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۶۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶

من الصدقة الثلب، و الناب، و الفصيل و الفارض، و الداجن، و الكبش الحورى. و عليهم فيها الصالغ و القارح]. لكم بذلك عهد اللّه، و ذمام رسوله، و شاهدكم المهاجرون و الأنصار». فقال فى ذلك مالك بن نمط:

ذكرت رسول اللّه فى فحمة الدجىو نحن بأعلى رحرحان و صلدد

و هن بنا خوص طلائح تغتلىبركبانها فى لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرةتمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منىصوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول اللّه فينا مصدقرسول أتى من عند ذى العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلهاأشد على أعدائه من محمد

و أعطى إذا ما طالب العرف جاءهو أمضى بحد المشرفى المهند «۱»

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و ۴۲۸ و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۵- ۱۷۸ و راجع: مكاتيب الرسول للعلامة الأحمدى ج ۳ ص ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۳۸۸- ۳۹۱ و قد نقل العلامة الأحمدى الكتاب المشار إليه عن المصادر التالية: العقد الفريد ج ۲ ص ۳۲ (باب الوفود) و صبح الأعشى ج ۲ ص ۲۶۳ و ج ۶ ص ۳۶۰ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۸۹ و نسيم الرياض ج ۱ ص ۳۹۲ و بهامشه شرح القارى ج ۱ ص ۳۹۱ و الشفا ج ۱ ص ۱۶۸ و نثر الدر للآبى ج ۱ ص ۲۱۷ و نهاية الإرب ص ۲۲۷ و المصباح المضىء ج ۲ ص ۳۴۱ و إعلام السائلين ص ۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۶۹ و فى (ط أخرى) ص ۲۴۵ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۶ و سيرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص ۱۰۵۵ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۳۹ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۴۸ و المواهب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هى التالية:

توضيحات:

قد تضمن كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مفردات تحتاج إلى إيضاح، و هى:

خارف: بطن من همدان، منهم الحارث الأعور.

شية ماحل: أى عن وشاية و سعاية واش. و روى عن سنة ماحل.

و السنة الطريقة أى طريقة ساع و نمام.

الهضب: جمع هضبة. و جناب الهضب اسم موضع.

حقاف الرمل: اسم موضع أيضا. و الحقاف: جمع حقف، و هو ما

- اللدنية شرح الزرقانى ج ۴ ص ۱۷۰ و الفائق ج ۳ ص ۴۳۳ و المفصل ج ۴ ص ۱۸۶ و النهاية لابن الأثير فى «حور». و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۳۳/ ۱۱۳ عن جمع ممن تقدم، و عن نثر الدر المكنون للأهدل ص ۶۶ و الوثائق السياسية اليمنية للأكوع الحوالى ص ۱۱۱. و أرجع إلى مخطوطة التأريخ المجهول، ثم قال: قابل الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۷۳ و ۷۴ و السهيلى فى الروض الأنف ج ۲ ص ۳۴۸ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ص ۱۷۳۱ و ۱۷۳۲ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۹۴ و ج ۲ ص ۵۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۸۹ و إمتاع الأسماع للمقريزى (خطية) ص ۱۰۳۰ و النهاية فى «ثلب» و اللسان فى «حور» و انظر كايتانى ج ۹ ص ۶۷ و اشپرنكر ج ۳ ص ۴۵۶ و راجع أيضا ص ۷۱۹ و راجع:

الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۷۹ و الإصابة ج ۳ ص ۳۵ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸

اعوّج و استطال من الرمل.

المشعار: موضع أيضا.

الفراع: ما علا من الأرض و ارتفع.

الوهاط: المواضع المطمئنة. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۲۸ توضيحات: ..... ص : ۲۷

الدفء: نتاج الإبل.

الصرام: النخل الذى يصرم و يقطع.

الثلب: ما هرم من ذكور الإبل، و تكسرت أسنانه.

الناب: الناقة الهرمة التى طال سنها.

الفصيل: ما انفصل من أمه من أولاد الإبل.

الفارض: المسن من الإبل و من البقر.

الداجن: ما يعلف فى المنزل.

الحورى: الذى فى صوفه حمرة.

الصالغ: من البقر و الغنم ما انتهى سنه بالسادسة.

القارح: من الخيل ما دخل فى الخامسة أو السادسة.

أى أن الصدقة لا تعطى لا من الخيار، و لا من الرذال.

كتاب لهمدان:

و لما بلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» إسلام همدان كتب إليهم بما يلى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول اللّه إلى عمير ذى مران، و من أسلم من همدان، سلم أنتم، فإنى أحمد اللّه إليكم الذى لا إله إلا هو.

أما بعد ذلك، فإنه بلغنى إسلامكم مرجعنا من أرض الروم، فأبشروا،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹

فإن اللّه قد هداكم بهداه، و إنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبد اللّه و رسوله، و أقمتم الصلاة، و آتيتم الزكاة، فإن لكم ذمة اللّه و ذمة رسوله على دمائكم و أموالكم، و أرض البور التى أسلمتم عليها، سهلها و جبلها، و عيونها و فروعها غير مظلومين، و لا مضيق عليكم.

و إن الصدقة لا- تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين، و إن مالك بن مرارة الرهاوى قد حفظ الغيب و بلغ الخبر، فآمركم به خيرا فإنه منظور إليه. و كتب على بن أبى طالب» «۱».

و مران: مخلاف باليمن.

---

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ عن: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۵ و فى (ط أخرى) ص ۷۰ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۴۷ و ۴۸ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴۷ و رسالات نبوية ص ۲۰۲ و إعلام السائلين ص ۲۴ و الإصابة ج ۳ ص ۱۲۱ فى ترجمة عمير و ۳۵۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۳۳۹ و ۳۴۰/ ۱۸۴۷۹ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۴۶. و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۳۰/ ۱۱۱ عن جمع ممن تقدم، و عن معجم الصحابة لابن قانع (خطية كوپرولو ملخصا) ورقة ص ۱۲۱- ألف. ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبة ص ۲۳۴ و راجع: ۷۱۹ عن سبل الهدى للشامى خطية باريس/ ۱۹۹۲ ورقة ۶۷- ألف. و أوعز إليه فى أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۵ فى «ذى مران» و ج ۳ ص ۸۳ فى «عامر بن شهر»، و الإصابة ج ۲ ص ۲۵۱ فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۴۹۳ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۱۸ و ۴۲ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۲۴۱۴ و الإكليل ج ۱۰ ص ۴۹. و فى رسالات نبوية قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى، ثم ساق الكتاب فقال: قال ابن الأثير:

أخرجه ابن مندة، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰

و البور: الأرض التى لم تزرع.

و رها: بطن من مذجح.

الثناء على همدان:

۱- قد تضمنت النصوص المتقدمة ثناء النبى «صلى اللّه عليه و آله» على قبيلة همدان. و إذا تأملنا فى مضمون هذا الثناء، فسنجد أنه وصفها بأوصاف قد لا نجد لها مصداقا فى زمنه «صلى اللّه عليه و آله»، فإن هذه القبيلة إنما دخلت فى الإسلام فى وقت متأخر، و لا يختلف حالها عن حال سائر القبائل من ناحية الثقافة الدينية، و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف. و لم يظهر لنا أنه كان فى تلك القبيلة آنئذ من يمكن وصفه بأنه من الأبدال أو من الأوتاد ..

و لو قبلنا وجود أشخاص من هذا القبيل، فإنهم لا يمكن وصفهم بأنهم أوتاد الإسلام .. فإن أحدا منهم لم يصل إلى مقام سلمان، و أبى ذر، و عمار، و المقداد. فإن صح إطلاق وصف أوتاد الإسلام على أحد، فإن هؤلاء الأربعة أولى من همدان و سواها بذلك .. فما معنى أن يترك «صلى اللّه عليه و آله» هؤلاء ليقرر أن أوتاد الإسلام من همدان؟! ..

۲- أما الحديث عن أن أبدال الإسلام منهم، فهو الآخر لا يختلف عن سابقه، و تعارضه روايتهم: أن الأبدال بالشام، فى حين أن قبيلة همدان يمانية ..

يضاف إلى ذلك: أن أهل البيت «عليهم السلام» لم يذكروا لنا شيئا عن هؤلاء الأبدال، بل انحصرت الرواية التى تذكرهم بغير أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم. و لو وجدت رواية عنهم، فإنها تبقى على درجة من الشذوذ، بحيث يدور حولها أكثر من سؤال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱

۳- و أما السرعة إلى النصر، و الصبر على الجهد، فهى صفات قد تتحقق فى المؤمن و فى غيره، و لكن اقتران ذلك بقوله: نعم الحى همدان، يفيد أنه «صلى اللّه عليه و آله» بصدد الثناء عليها، و لكنه ثناء يبقى غير حاسم، فإن الإتصاف ببعض الصفات قد يوجب مدحا، مثل صفة السخاء و الصدق فى القول، و لكنه يبقى مدحا على أمر دنيوى، لا يعطى منزلة فى الدين و لا مقاما عند اللّه، إلا إذا انطلق من الطاعة له تعالى، و التعبد و التقرب به إليه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳

الفصل الرابع: وفود سنة تسع

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵

وفود مرّة:

و قالوا: قدم وفد بنى مرّة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رجع من تبوك سنة تسع، و هم ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول اللّه، إنّا قومك و عشيرتك، و نحن قوم من بنى لؤى بن غالب ..

فتبسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم قال: «أين تركت أهلك»؟

قال: بسلاح و ما والاها.

قال: «و كيف البلاد»؟

قال: و اللّه، إنهم لمسنتون، فادع اللّه لنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اسقنا الغيث».

فأقاموا أياما ثم أرادوا الإنصراف إلى بلادهم، فجاؤوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مودعين له، و أمر بلالا أن يجيزهم، فأجازهم بعشر أواق فضة، و فضّل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتى عشرة أوقية، و رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد أمطرت. فسألوا: متى مطرتم؟ فإذا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قدم عليه و هو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم، فقال: يا رسول اللّه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۶

رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا فى ذلك اليوم الذى دعوت لنا فيه، ثم قلدتنا أقلاد الزرع فى كل خمس عشرة [ليلة] مطرة جودا، و لقد رأيت الإبل تأكل و هى بروك، و إن غنمنا ما توارى من أبياتنا، فترجع فتقيل فى أهلنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الحمد للّه الذى هو صنع ذلك» «۱».

و فى نص آخر: أن الحارث بن عوف أتى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: ابعث معى من يدعو إلى دينك و أنا له جار.

فبعث معه رجلا أنصاريا، مادّا به عشيرة الحرث، فقتلوه، فقال حسان:

يا حار من يغدر بذمة جارهمنكم فإن محمدا لا يغدر

و أمانة المرئ حين لقيتهاكسر الزجاجة صدعها لا يجبر

إن تغدروا فالغدر من عاداتكمو اللؤم ينبت فى أصول السخبر فاعتذر، وودى الأنصارى، و قال: يا محمد، إنى عائذ بك من لسان حسان، لو أن هذا مزج بماء البحر لمزجه «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۰ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۶۳ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۷ و ۲۱۸ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۴ ص ۳۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۸ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۳ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۴.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۸ و الأغانى (ط ساسى) ج ۴ ص ۱۱ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴۲- ۳۴۳ ترجمة الحارث، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۶ ص ۱۳۲- ۱۳۳ و الإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۶۸۳ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۱ ص ۱۹۴ و أنساب الأشراف ج ۴ ص ۲۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۷

و نقول:

تحدثنا فى مواضع عديدة من مناقشاتنا لما يذكرونه عن سائر الوفود عن عدد من النقاط التى وردت فى النص الآنف الذكر، و ذلك مثل:

۱- إنهم حاولوا التقرب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالنسب، و أنهم قومه و عشيرته، و أنهم من بنى لؤى بن غالب ..

و يلاحظ: هنا أيضا أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يجبهم بشىء، بل اكتفى بالتبسم ..

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» سألهم عن حال بلادهم، من حيث الجدب و الخصب، و لم يسألهم و لم يحدثهم عن شىء آخر قد يكون له علاقة بالقربى النسبية ..

۳- إنهم بعد أن أخبروه بالجدب فى بلادهم طلبوا منه أن يدعو لهم، مؤكدين بذلك نظرتهم إلى الأنبياء، و توقعاتهم منهم ..

۴- إن المعجزة قد تحققت، حيث سقاهم اللّه الغيث فى نفس الساعة التى دعا لهم فيها، و قد أدركوا هم أنفسهم ذلك ..

و نضيف إلى النقاط المتقدمة ما يلى:

الكرامة صنع إلهى:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم ينسب نزول الغيث، و حصول الخصب إلى نفسه، بل قال: «الحمد للّه، الذى هو صنع ذلك»، فالحمد ثناء على اللّه لأجل فعل اختاره سبحانه و تعالى، ليكون بمثابة استجابة لدعائه .. ثم أكد على نفس هذا المعنى و بطريقة تفيد التخصيص و الحصر به تعالى، حيث قال:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۸

«هو» صنع ذلك. و لم يقل: «الذى» صنع ذلك .. و ذلك لكى لا يدخل فى و هم أحد من قاصرى النظر أى و هم يؤثر على سلامة اعتقاده، و ذهابه بهذا الأمر إلى أكثر مما يجوز فيه ..

قتل الدعاة إلى اللّه:

و لا شك فى أن قتل بنى مرة لذلك الأنصارى كان فى غاية القبح، و من موجبات أعظم الخزى، فإنهم لم يقتلوا ذلك الرجل لذنب جناه، و لا لدفع ضرر يأتى من ناحيته، حتى و لو بمستوى أن يأكل من طعامهم، و لا طمعا فى ماله، أو بغير ذلك مما يرتبط به .. كما أنهم لم يقتلوه لمجرد التلهى بسفك دمه ..

بل قتلوه لأنه يريد أن يعلمهم لكى يخرجهم من الظلمات إلى النور، و ينيلهم السعادة فى الدنيا، و الفوز بجنات اللّه فى الآخرة. و لأنه يحمل إليهم رسالة اللّه، و يرشدهم إلى الحق و الخير، و يدعوهم إلى الهدى .. فكان جزاؤه منهم أقبح و أخزى مما جوزى به سنمار ..

و قد أدرك الحارث بن عوف هذه الحقيقة، و أن شعر حسان بن ثابت من شأنه أن يفضح بنى مرة فى العرب، و يكون له عليهم أوخم العواقب، لا سيما و أن فعلتهم هذه قد جاءت فى وقت انتصار الإسلام و انتشاره، و قوته، و ظهور بخوع العرب له، و التزامهم به، و هم يرون ثمرات إسلامهم أمنا و رفعة شأن، و صلاح أمور، و نشوء حضارة، و تخلصا من كثير من المشاكل ..

و إذا أصبحت فعلتهم هذه على ألسنة الشعراء، فتلك هى المصيبة العظمى، و الداء الذى لا دواء له، و لذلك طلب الحارث من النبى «صلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۹

اللّه عليه و آله» أن يكف عنه لسان حسان، فأجابه إلى ما طلب، رحمة و رأفة، و حسن تقدير، و صحة تدبير ..

وفود فزارة:

روى ابن سعد، و البيهقى عن أبى وجزة يزيد بن عبيد السعدى قال: لما رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك، و كانت سنة تسع، قدم عليه وفد بنى فزارة، بضعة عشر رجلا، فيهم خارجة بن حصن، و الحر بن قيس بن حصن، و هو أصغرهم- و هم مسنتون- على ركاب عجاف، فجاؤوا مقرين بالإسلام. فنزلوا دار رملة بنت الحدث. و سألهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن بلادهم.

فقال أحدهم: يا رسول اللّه، أسنتت بلادنا، و هلكت مواشينا، و أجدب جنابنا، و غرث عيالنا، فادع لنا ربك يغيثنا، و اشفع لنا إلى ربك، و ليشفع لنا ربك إليك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «سبحان اللّه، ويلك، هذا أنا أشفع إلى ربى عز و جل، فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه؟ لا إله إلا هو العلى العظيم، وسع كرسيه السماوات و الأرض، فهى تئط من عظمته و جلاله كما يئط الرحل الجديد» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ عن: دلائل النبوة للبيهقى ج ۶ ص ۱۴۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۹۲ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۰۰ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۰۶ و ۲۱۱ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۱۲۹ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۰۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۰

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن اللّه عز و جل ليضحك من شفقكم، و أزلكم، و قرب غياثكم».

فقال الأعرابى: يا رسول اللّه، و يضحك ربنا عز و جل؟

فقال: «نعم».

فقال الأعرابى: لن نعدمك من رب يضحك خيرا «۱».

فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من قوله، و صعد المنبر، فتكلم بكلمات، و كان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء.

فرفع يديه حتى رئى بياض إبطيه.

و كان مما حفظ من دعائه: «اللهم اسق بلادك و بهائمك، و انشر رحمتك، و أحى بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا، طبقا واسعا، عاجلا غير آجل، نافعا غير ضار، اللهم اسقنا رحمة و لا تسقنا عذابا، و لا هدما، و لا غرقا، و لا محقا، اللهم اسقنا الغيث، و انصرنا على الأعداء».

فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى، فقال: يا رسول اللّه، التمر فى المربد.

و فى لفظ: المرابد.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اسقنا».

- و زاد المعاد لإبن قيم الجوزية ج ۳ ص ۵۶۹. و راجع: الدر المنثور ج ۱ ص ۳۲۹ و راجع ص ۳۲۴ و ۳۲۵ عن أبى الشيخ.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و راجع ج ۹ ص ۴۴۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۶ ص ۳۱۵ و زاد المعاد لإبن قيم الجوزية ج ۳ ص ۵۶۹ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۱

فعاد أبو لبابة لقوله، و عاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لدعائه.

فعاد أبو لبابة أيضا، فقال: التمر فى المربد يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره» «۱».

قالوا: و لا- و اللّه ما نرى فى السماء من سحاب و لا- قزعة، و ما بيننا و بين سلع من بيت و لا دار، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت.

قال: فلا و اللّه، ما رأينا الشمس سبتا.

و قام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره، لئلا يخرج التمر منه.

فجاء ذلك الرجل أو غيره، فقال: يا رسول اللّه، هلكت الأموال، و انقطعت السبل.

فصعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المنبر فدعا، و رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم حوالينا و لا علينا، اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأودية، و منابت الشجر، فانجابت السحابة عن المدينة

---

(۱) الثاقب فى المناقب للطوسى ص ۹۰، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۵۴، و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۲ ص ۷۶۰، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۳ ص ۲۰۰، و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۸۵، و البداية و النهاية لابن كثير ج ۶ ص ۱۰۰، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۱۳۰، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۰۶، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و ج ۹ ص ۴۴۲، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۸، و غريب الحديث لابن سلام ج ۳ ص ۹۶، و لسان العرب ج ۱ ص ۲۳۸، و تاج العروس ج ۱ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۲

انجياب الثوب» «۱».

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا أشرنا إليها فى العديد من الموارد و مع ذلك نشير إلى ما يلى:

و يضحك ربنا:

قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن اللّه تبارك و تعالى يضحك، و قد تعجب الأعرابى من ذلك، حيث وجد فيه ما يصادم فطرته و يناقض حكم عقله ..

و قد تحدثنا حين ذكر وفود أبى رزين عن هذا الموضوع، و بيّنا: أنه من دسائس أهل الكتاب القائلين بالتجسيم الإلهى، و كانوا مهتمين بإشاعة عقائدهم بين المسلمين، و كان كثير من المسلمين مبهورين بهم، آخذين عنهم، و قد تكلم عن هذا الموضوع أيضا الشيخ محمود أبى ريّا فى كتابه:

«أضواء على السنة المحمدية». و كتاب «شيخ المضيرة (أبو هريرة)».

فلا بأس بمراجعة ما قال.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۱۳۰، و المجموع للنووى ج ۵ ص ۹۶، و فتح الوهاب للأنصارى ج ۱ ص ۱۵۳، و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۲۹۸، و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۲ ص ۲۹۸، و نيل الأوطار للشوكانى ج ۴ ص ۴۰، و بدائع الصنائع للكاشانى ج ۱ ص ۲۸۳، و سبل السلام للكحلانى ج ۲ ص ۸۱، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۳

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن حال بلاد فزارة:

و قد لاحظنا هنا أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سأل وفد فزارة عن حال بلادهم، فأخبروه بمعاناتهم، و طلبوا منه أن يدعو لهم اللّه ليغيثهم، و يشفع لهم عند ربهم.

فدعا «صلى اللّه عليه و آله»، فنزل الغيث، حتى شكوا ذلك إليه، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم حوالينا و لا علينا الخ ..» فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب ..

و لسنا بحاجة إلى إعادة ما قلناه: من أن ذلك يدل على: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد أن يعرفهم معنى النبوة، و يفهمهم أنه معنى بقضاياهم، فهو ليس مجرد رسول يبلغهم ما جاء به، و ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

كما أن ذلك الوفد قد عبر عن إيمانه بأن الأنبياء يشفعون عند اللّه ..

و طلبوا منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يطلب من ربه أن يتولى حل مشكلاتهم ..

فاستجاب «صلى اللّه عليه و آله» لمطلبهم.

أين نزل المطر؟!:

لقد صرحت الرواية: بأن سحابة قد جاءت من جهة سلع، مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. مما يعنى: أن المطر قد نزل فى المدينة، مع أن المحتاجين إلى المطر هم بنو فزارة، و إنما يسكنون بين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۴

خيبر و فدك، و منطقة جنفا هى أحد مياههم هناك «۱».

ليشفع ربك إليك:

ذكرت الرواية المتقدمة: أنهم قالوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«و اشفع لنا إلى ربك، و ليشفع لنا ربنا إليك».

فاستنكر «صلى اللّه عليه و آله» قولهم هذا، قائلا: «فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه، لا إله إلا هو العلى العظيم، وسع كرسيه السماوات و الأرض، فهى تئط من عظمته و جلاله كما يئط الرحل الجديد ..».

و نقول:

إننا لا نرتاب فى: أن هذا النص مكذوب على لسان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأن قولهم هذا ليس فيه أى اشكال. إذا كانوا يرون: أنهم قد أذنبوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بتكذيبهم إياه، و ممالأتهم عدوه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۶۹، و المجموع للنووى ج ۵ ص ۹۶، و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۲۹۷، و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۲ ص ۲۹۷، و سبل السلام للكحلانى ج ۲ ص ۸۱، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۸۲، و صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۶، و صحيح مسلم ج ۳ ص ۲۴، و سنن النسائى ج ۳ ص ۱۶۲، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۵۵، و فتح البارى ج ۲ ص ۴۱۹، و عمدة القارى للعينى ج ۷ ص ۳۸، و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۵۶۰، و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۱۴۵، و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۳۲۲، و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۲۹۷، و الأذكار النووية ص ۱۸۳، و نصب الراية للزيلعى ج ۲ ص ۲۸۳، و البداية و النهاية ج ۶ ص ۹۶ و ۱۰۰ و ۳۱۱، و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۵

عليه، فشعروا أنهم بحاجة إلى من يشفع لهم عنده. و هذا نظير من يقسم على غيره باللّه أو برسول اللّه، لكى يعفو عن إساءته أو ليقضى حاجته .. أو يجعل اللّه شافعا له عنده، و وسيلة إليه من أجل ذلك ..

و يكفى أن يكون هذا المعنى من محتملات كلامهم هذا، فما معنى أن يواجههم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالملامة و التقريع بهذه الصورة؟!

ألا يدل ذلك على: أن نسبة هذا الأمر له «صلى اللّه عليه و آله» غير صحيحة؟!

إعتراض أبى لبابة على اللّه و رسوله:

و يواجهنا فى النص المتقدم: إصرار أبى لبابة على الإعتراض ثلاث مرات على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و هذا ما لا يمكن قبوله من صحابى مؤمن بنبوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بعصمته، و حكمته، و بأنه: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى «۱».

فما معنى: أن يراجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عدة مرات، و لماذا لا يرضى بما يرضاه اللّه و رسوله؟!

عرى أبى لبابة:

ثم ما معنى قول الرواية: فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا، يسد ثعلب مربده». فكان كما قال .. حيث قام عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره؟! إذ متى تعرّى أبو لبابة .. حتى اضطر إلى

---

(۱) الآية ۳ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۶

القيام عريانا؟! فإن الوقت كان قصيرا جدا ..

فإن السحاب قد لبّى الطلب، و بدأ هطول الأمطار مباشرة .. إلا إن كان أبو لبابة قد حضر بين ذلك الجمع، و هو عريان!!

و ألم يسمع أبو لبابة كلام النبى «صلى اللّه عليه و آله» و حديثه عن عريه؟! فلما ذا لم يحتط لنفسه، و يبقى لابسا ثيابه؟!

إلا أن يكون غير مؤمن بأن اللّه سوف يستجيب دعاء نبيه الكريم «صلى اللّه عليه و آله».

و لو أنه لم يكن مصدقا بذلك، فلما ذا اعترض على النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثلاث مرات؟!

اللهم حوالينا .. لا علينا:

و حول دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقوله: «اللهم حوالينا، و لا علينا. اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأودية و منابت الشجر»، فانجابت السحابة الخ .. نقول:

إن ذلك يشير إلى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يمارس التصرف فى أمور ترتبط بالظواهر الكونية العامة، فيطلب الناس منه المطر، فيلبى طلبهم، و يأتيهم به، ثم يطلبون منه الصحو فى مكان، و حصر المطر فى غيره، فيلبى طلبهم أيضا ..

و لم يقل لمن كانوا يطلبون منه هذه التصرفات: إن هذا ليس من صلاحياتى، بل أنا مجرد رسول، و معلم للشريعة، و مربّ، و سياسى، و مصلح اجتماعى، و قاضى، و قائد جيوش، أو نحو ذلك ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۷

كما أن الناس كانوا على اختلاف أذواقهم، و مشاربهم، و ثقافاتهم، و مواضع سكناهم، و طبقاتهم الإجتماعية، يرون: أن هذا الذى يطلبونه منه «صلى اللّه عليه و آله» هو من حقهم و أن المفروض بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يلبى طلبهم ..

كان لا يرفع يديه فى الدعاء:

زعم النص المتقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء. و مثله فى الصحيحين من

حديث أنس «۱».

و لكن ذلك غير دقيق، فقد قال الزرقانى: إن العسقلانى قال: هو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع (أى برفع اليدين) فى غير الإستسقاء.

و فى سبل السلام: أن المراد به المبالغة فى الرفع و أنه لم يقع إلا فى الإستسقاء «۲».

و قد تقدم: أنها كثيرة، و أفردها البخارى بترجمته فى كتاب الدعوات، و ساق فيه عدة أحاديث ..

فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى. و حمل حديث أنس على نفى رؤيته. و ذلك لا يستلزم نفى رؤية غيره ..

و ذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس لأجل الجمع، بحمله على نفى

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۰۹، و عمدة القارى ج ۷ ص ۵۲ و ج ۱۶ ص ۱۱۴، و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ۱ ص ۱۵۲، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲۰ ص ۴۳۳، و سنن الدارمى ج ۱ ص ۳۶۱.

(۲) سبل السلام ج ۴ ص ۲۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۸

الرفع البالغ إلا فى الإستسقاء، و يدل عليه قوله: حتى رؤى الخ ..

و يؤيده: أن غالب الأحاديث الواردة فى رفع اليدين فى الدعاء: المراد به مدّ اليدين و بسطها عند الدعاء. و كأنه عند الإستسقاء زاد، فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه، و به حينئذ يرى بياض أبطيه.

أو على صفة اليدين فى ذلك، لما فى مسلم عن أنس: أنه «صلى اللّه عليه و آله» استسقى، فأشار بظهر كفه إلى السماء ..

و لأبى داود عن أنس: كان يستسقى هكذا، و مد يديه، و جعل بطونها مما يلى الأرض حتى رأيت بياض إبطيه ..

قال النووى: قال العلماء: السّنّة فى كل دعاء لرفع بلاء: أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء، و إذا دعا بسؤال شىء و تحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء الخ ..

و تعقب الحمل الثانى: بأنه يقتضى أنه يفعل ذلك، و إن كان استسقاؤه للطلب كما هنا، مع أنه نفسه ذكر: أن ما كان لطلب شىء كان ببطون الكفين إلى السماء ..

و الظاهر: أن مستند هذا استقراء حاله «صلى اللّه عليه و آله» فى دعاء الإستسقاء و غيره «۱» ..

و نقول:

إن خير كلمة نقولها هى:

إننا لم نزل نسمع: أن الفاخورى يضع أذن الجرّة فى المكان و بالكيفية

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۴۹

التى تروق له .. و لكن الفاخورى- و هو الزرقانى هنا- قد عجز عن الإمساك بالجرّة و بأذنها، لأن مرض الرعاش قد أسقطهما من يده فتحطمتا بمجرد محاولته الإمساك بهما، فلم يعد هناك من جرّة تحتاج إلى أذن .. و لا تجد بعد أذنا لتبحث لها عن جرّة ..

و خلاصة القول: إن ما ذكره الزرقانى من وجوه جمع و تأويلات و افتراضات لا يسمن و لا يغنى من جوع .. بل هو مضر جدا، لأنه يفسح المجال أمام أهل الأهواء ليتلاعبوا بالنصوص، من دون أى وازع أو رادع، لأن هذه التأويلات و الوجوه التى ذكرها، ما هى إلا افتراضات و احتمالات لا شاهد لها، و لا تستطيع ألفاظ الحديث أن تدل أو أن تشير إلى شىء منها ..

فإذا جاز التعلق بمثل هذه الإفتراضات و التأويلات، فسيكون بالإمكان تحريم الحلال و تحليل الحرام، و قلب الأمور رأسا على عقب

فى مختلف المواضع، إذ لا يعقل أن تكون باء هؤلاء تجرّ، و باء غيرهم لا تجرّ، فإن الباء باء أينما كانت، و حيثما وجدت.

فإذا قيل: كان «صلى اللّه عليه و آله» لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء .. فلا يمكن تفسير هذا بأنه كان لا يرفع يديه رفعا بالغا.

كما لا يصح القول: بأن المراد أن المتكلم لم يره يفعل ذلك ..

كما أنه لا يدل على ذلك كون المراد برفع اليدين مدهما و بسطهما فى غالب أحاديث رفع اليدين .. إذ من الذى قال: إن المراد بالرفع فى تلك الأحاديث هو: المد و البسط، فإن الرفع يصدق على هذا المستوى من الرفع، و على غيره، فما الذى أوجب تعيّن هذه المرتبة من الرفع دون سواها ..

و أما حمل رفع اليدين فى الإستسقاء على إرادة الإشارة بظهر كفية إلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۰

السماء، و جعل بطونهما إلى الأرض فهو لا يحل المشكلة، فإن رفع اليدين الذى أثبته أو نفاه يصدق على كل رفع لهما سواء أكانت بطون الكفين حال الرفع إلى جهة السماء، أو إلى جهة الأرض، فالرفع منفى فى هذه الرواية بجميع أشكاله و مثبت فى غيرها .. و ليس فى المنفى و المثبت إشارة إلى خصوصية فى هذا أو فى ذاك ..

وفود بنى كلاب:

عن خارجة بن عبد اللّه بن كعب قال: قدم وفد بنى كلاب فى سنة تسع على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة، و جبّار بن سلمى، فأنزلهم دار رملة بنت الحدث، و كان بين جبار و كعب بن مالك خلة، فبلغ كعبا قدومهم فرحب بهم، و أهدى لجبار و أكرمه، و خرجوا مع كعب، فدخلوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا عليه بسلام الإسلام، و قالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب اللّه و بسنتك التى أمرت بها، و إنه دعانا إلى اللّه، فاستجبنا للّه و لرسوله، و إنه أخذ الصدقة من أغنيائنا، فردها على فقرائنا «۱».

و نقول:

۱- إن هذا الوفد قد أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بسيرة الضحاك فى بنى كلاب، إذ إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لما رجع من الجعرانة بعثه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۱ عن ابن سعد فى الصبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۲ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۱

على بنى كلاب يجمع صدقاتهم «۱».

و روى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إليه أن ورّث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها «۲».

و قال ابن سعد: كان ينزل نجدا فى موالى ضرية، و كان واليا على من أسلم هناك من قومه «۳».

و بعثه «صلى اللّه عليه و آله» أيضا عينا إلى قومه يتجسس أخبارهم «۴».

و لعله ولاه على من أسلم، و جعله عينا على من لم يسلم، ليخبره بكل تحركاتهم التى تعنى المسلمين بنحو أو بآخر.

۲- إن ما قاله الوفد لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يؤيد أن الضحاك لم يكن مجرد جامع للصدقات بل هو كان يتولى أمورهم، و يسير فيهم بكتاب اللّه، و سنة نبيه، و كان يدعو الناس إلى الإسلام، و قد استجاب له فريق من قومه، و منهم الوفد الذى نتحدث عنه.

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۲۰۶.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۲۰۶، و المجموع للنووى ج ۱۸ ص ۴۳۷، و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۱۶۶، و المغنى لابن قدامه ج ۱۱ ص ۴۵۷، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۸۳، و سنن الترمذى ج ۳ ص ۲۸۸، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۳۷۳، و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۶۶، و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۷۸، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۸ ص ۳۰۰، و الإستذكار لابن عبد البر ج ۸ ص ۱۳۳، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۷، و أسد الغابة ج ۱ ص ۹۹.

(۳) الإصابة ج ۲ ص ۲۰۶.

(۴) النهاية لابن الأثير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۲

۳- إن مبادرة الوفد لإعلام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهذا الأمر يشير إلى رضاهم و سعادتهم به، و أنهم يشعرون بقيمة الإلتزام بأحكام الكتاب، و سنة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و ما إلى ذلك لأنهم عاينوا عن قرب الفرق الشاسع بين ما كانوا عليه و ما صاروا إليه .. فهم يتحسسون لذة هذا الواقع الجديد، و هم مشدودون إليه بكل وجودهم ..

وفود الداريين:

قالوا: قدم وفد الداريين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منصرفه من تبوك، و هم عشرة نفر، منهم: تميم، و نعيم ابنا أوس، و يزيد بن قيس بن خارجة، و الفاكه بن النعمان بن جبلة، و أبو هند، و الطيب ابنا ذر، و هو عبد اللّه بن رزين، و هانئ بن حبيب، و عزيز و مرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة. فأسلموا، و سمى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الطيب: عبد اللّه، و سمى عزيزا: عبد الرحمن.

و أهدى هانئ بن حبيب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أفراسا و قباء مخوصا بالذهب، فقبل الأفراس و القباء، [و أعطاه العباس بن عبد المطلب]، فقال: «ما أصنع به»؟

قال: انتزع الذهب، فتحلّيه نساءك، أو تستنفقه، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه.

فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم.

و قال تميم: لنا جيرة من الروم، لهم قريتان يقال لإحداهما: حبرى، و الأخرى: بيت عينون، فإن فتح اللّه عليك الشام فهبهما لى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۳

قال: «فهما لك». فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك، و كتب له به كتابا «۱».

و أقام وفد الداريين حتى توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أوصى لهم بجادّ (و هو النخل الذى يجد. أى تقطع ثمرته) مائة وسق أى من خيبر «۲».

و نقول:

لماذا تغيير الأسماء؟!:

ذكرت الرواية المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد غير اسم الطيب إلى عبد اللّه، و سمى عزيزا عبد الرحمن، و نحن نشك فى ذلك، إذ:

۱- لماذا لم يغير اسم مرة أيضا، مع أن المروى عنه «صلى اللّه عليه و آله» أن أقبح الأسماء حرب و مرة، و فى نص آخر: شر الأسماء: ضرار، و مرة، و حرب، و ظالم «۳».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۴ عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۴ و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۵۶۶ و ۵۶۱، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۶۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۴ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۱۸ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۹۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۷ و ۳۶۸، و نيل الأوطار ج ۵ ص ۳۷ و ج ۶ ص ۱۴۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۶۶ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۶۹ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۸۳ و ج ۱۴ ص ۴۸۴ و راجع: الإصابة ج ۶ ص ۵۲۶.

(۳) السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۰۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۰۷ و الإستيعاب ترجمة أبى وهب ج ۴ ص ۱۷۷۵ و زاد المعاد لابن القيم ج ۱ ص ۲۵۸ و ۲۶۰ و البحار ج ۱۰۱ ص ۱۲۷ و الخصال ج ۱ ص ۱۷۱ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۵ ص ۱۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۴

و روى: أن أبا مرة هى كنية إبليس «۱».

۲- إننا نلاحظ: أن أكثر الموارد التى زعموا أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد غيّر فيها الأسماء، كان الاسم الذى اختاره فيها هو «عبد الرحمن»، و لا ندرى سر التركيز على هذا الاسم دون سواه، فهل هذا من التسويق السياسى لاسم بعينه أحبه الرواة، لأجل قيامه بعمل كبير أثلج صدورهم؟!

ككونه قتل غدرا إماما يعتبرونه عدوا لهم كان يصلى فى مسجد الكوفة، و لم يكونوا قادرين على الجهر بحب هذا القاتل إلا بهذه الطريقة؟!

۳- لماذا غيّر «صلى اللّه عليه و آله» اسم الطيب؟ هل كان هذا من الاسماء القبيحة التى كان يغيرها؟ «۲». أليس هذا من الأسماء الحسنة التى ورد الحث على التسمية بها؟! «۳». و ألم يكن للنبى «صلى اللّه عليه و آله» ولد

(۱) تاج العروس ج ۲ ص ۵۳۹ و لسان العرب ج ۷ ص ۱۸ و قاموس اللغة ج ۲ ص ۱۳۳ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۵ ص ۱۳۱ عن الكافى (الفروع) ج ۲ ص ۸۷، و الغدير ج ۶ ص ۳۱۳.

(۲) البحار ج ۲۳ ص ۱۲۲ و ج ۱۰۱ ص ۱۲۷ و قرب الإسناد ص ۴۵ (ط حجرية) و الوسائل ج ۱۵ ص ۱۲۴ عنه أيضا.

(۳) سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۰۷ و سنن البيهقى ج ۹ ص ۳۰۶ و مصابيح السنة ج ۲ ص ۱۴۸ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۴۷ و زاد المعاد لابن القيم ج ۱ ص ۲۵۸ و البحار ج ۱۰۱ ص ۱۳۱ و عدة الداعى ص ۶۰ و مكارم الأخلاق ص ۲۲۰ و الجعفريات ص ۱۸۹ و فقه الرضا ص ۳۱ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۳۲ و عن لب اللباب للراوندى، و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۵ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و فى هامشه عن: الكافى ج ۲ ص ۸۶ و ۸۷ و عن التهذيب للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۲۳۶ و عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۵

اسمه الطيب؟! «۱». و قد ولد له «صلى اللّه عليه و آله» بعد البعثة.

تاريخ وفادة الداريين:

زعموا: أن الداريين وفدوا على النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل الهجرة، فقد ذكروا: أن تميم الدارى و أخاه نعيم الدارى و أربعة آخرين وفدوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قبل الهجرة، و طلبوا منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطيهم أرضا من أرض الشام، فتشاوروا فيما بينهم فسألوه بيت جيرون و كورتها، فكتب لهم بها.

ثم قال: انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت «۲».

و نقول:

إن هذه الرواية تتناقض مع ما قدمناه، لأن هذه الرواية تقتضى أن الداريين أسلموا قبل الهجرة، مع أن ما قدمناه يتضمن التصريح بأنهم قد أسلموا سنة تسع.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۰۷ و راجع: إعلام الورى (ط دار المعرفة) ص ۱۴۶ و عيون الأثر (ط دار الحضارة) ج ۲ ص ۳۶۳ و ۳۶۴ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۱۳۹ و ج ۵ ص ۱۶ عن كتاب ابن إسحاق، و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۸۱۸، و تفسير القرطبى ج ۱۴ ص ۲۴۳.

(۲) راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۱۷ و ۵۱۸ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۰ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۷ و صبح الأعشى ج ۱۳ ص ۱۲۵ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۱۴۴ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۲۷ و عن ابن عساكر ج ۳ ص ۳۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۶

و لو قبلنا أن الداريين قد وفدوا إليه «صلى اللّه عليه و آله» مرتين، فالسؤال هنا هو: لماذا تأخرت وفادتهم الثانية إلى سنة تسع بعد الهجرة، مع أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم: «انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت».

فهل هم لم يسمعوا بهجرته طيلة هذه السنين؟! أو أنهم سمعوا بها و تهاملوا فى تنفيذ أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟! أو أنهم نسوا هذا الأمر، ثم تذكروه بعد كل هذه السنين، و ما هو الشاهد على أى من هذه الإحتمالات أو غيرها؟! نقول هذا، لأننا نستبعد أن يفدوا إليه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى مكة: و لو أنهم فعلوا ذلك لوجدت المشركين يتحلقون حولهم، و يضايقونهم و يؤذونهم، و لكان ذلك قد تناقلته الرواة على نطاق واسع.

إقطاع قريتين لتميم:

و لابد من الإشارة هنا إلى أن إقطاع قريتين معمورتين، و لهما أهل لتميم و لمن معه ليس بالأمر الذى يمكن قبوله بعفوية و سذاجة، و ذلك للأسباب التالية:

أولا: لأن الإقطاع إنما كان للأرض الموات و نحوها مما هجره أهله، إذ لا معنى لإعطاء قريتين لهما غلة حاضرة، و نفع ظاهر لرجل واحد، و حرمان سائر المسلمين منهما، فكيف إذا كان ذلك قبل أن تفتح تلك البلاد، و قبل أن يأخذها المسلمون.

ثانيا: من الذى يضمن أن تصبح هاتان القريتان فى قبضة المسلمين بحيث يصح منحهما لهذا أو ذاك، إذ لعل أهلها يسلمون عليها، و تبقى لهم و فى يدهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۷

ثالثا: إن النص المتقدم يقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى بيت عينون، و حبرى أو جيرون لتميم الدارى «۱». و نص الكتاب فى بعض صيغة يقتصر على ذكر تميم أيضا «۲».

مع أن ثمة نصوصا لكتاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإعطائهم تقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى القريتين للداريين «۳».

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۴ و ۲۶۷ و ج ۷ ص ۴۰۸، و راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۰۷ نقلا عن: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۳ ص ۲۵۸، و أسد الغابة (ترجمة تميم الدارى)، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۶۳، و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص

۴۴۳، و فتوح البلدان للبلاذرى ج ۱ ص ۱۵۳، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۱۲، و تاج العروس ج ۶ ص ۲۳۵.

(۲) راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۱۰ و ۵۱۱ عن صبح الأعشى ج ۱۳ ص ۱۲۸.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۰۵، و قد ذكر أيضا المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۰ و السيرة النبوية لزينى دحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۷ و المناقب لابن شهر آشوب (ط حجرى) ج ۱ ص ۷۶ و فى (ط قم) ج ۱ ص ۱۱۲ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۷۱ و ۷۲ و صبح الأعشى ج ۱۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۲۹ و المواهب اللدنية شرح الزرقانى ج ۳ ص ۳۵۸ و كنز العمال ج ۲ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و فى (ط أخرى) ج ۳ ص ۵۲۷ و ۶۹ و ج ۵ ص ۳۱۸ و رسالات نبوية ص ۱۲۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۴۷ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۵ (عن المناقب) و مآثر الأنافة ج ۳ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۲ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۵۲ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۶۶ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۲۹/ ۴۳ و ۱۳۰/ ۴۴ عن المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۹۶ و عن دحلان، و رسالات نبوية، و الضوء السارى لمعرفة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۸

رابعا: لعل البلد يفتح عنوة و بسيوف المسلمين، فلا يكون حكمه حكم ما أفاء اللّه على رسوله «صلى اللّه عليه و آله» من دون أن يوجف عليه بخيل و لا ركاب، بل لا بد من أن يستفيد منه المسلمون الفاتحون أيضا ..

خامسا: قد لاحظنا: أن بعض نصوص الكتاب الذى زعموا أنه «صلى اللّه عليه و آله» كتبه للداريين يتضمن أخطاء فى النحو، لا يمكن أن تصدر عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كقوله: إنى أنطيكم بيت عينون، و جيرون، و المرطوم، و بيت إبراهيم عليه الصلاة و السلام برمتهم، و جميع ما فيهم .. مع أن الصحيح هو أن يقول: «برمتها و جميع ما فيها» «۱».

- خبر تميم الدارى للمقريزى ورقة ۸۸- ب (مخطوطة پاريس) و ورقة ۹۰ و السيرة الحلبية، ثم قال: قابل الإصابة (إلى أبى هند الدارى)، و التمهيد لتقى الدين السبكى، و بحث إقطاع النبى «صلى اللّه عليه و آله» لتميم الدارى.

و الأموال لأبى عبيد ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و فتوح البلدان ص ۱۷۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸ و الفضل العميم فى إقطاع بنى تميم للسيوطى خطية فى مدارس بالهند و فى مصر، و الجمهرة لابن حزم ص ۴۲۲ و الإشتقاق لابن دريد ص ۳۷۷.

و معجم البلدان ج ۲ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ فى «حبرون» و الخراج لأبى يوسف ص ۲۳۴ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۶۱۷ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۳ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و ۳۵۶ و ۳۵۷ و إعلام السائلين ص ۵۰ و جامع مسانيد الإمام الأعظم ج ۱ ص ۵۳ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۲۵۶ و الأعلام للزركلى ج ۲ ص ۸۷ و راجع أسد الغابة ج ۴ ص ۳۱۹. و ج ۱ ص ۲۱۵ و ج ۳ ص ۶۹ و ج ۵ ص ۳۱۸ و عن الخرائج لأبى يوسف ص ۱۳۲ و مجموعة المكتوبات النبوية للديبلى ص ۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۷۵ و ۲۱ و ۲۲ و ج ۷ ق ۲ ص ۱۲۹.

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۵۹

سادسا: هناك اختلافات كبيرة بين نصوص الكتاب، فمثلا تارة يقول:

إنه لتميم، و أخرى: أنه له و لذريته، و ثالثة يقول: هو لتميم و إخوته، و رابعة: للدارين الخ ..

و تارة يقول: إن الكاتب هو شرحبيل بن حسنة.

و أخرى يقول: هو معاوية.

و ثالثة يقول: هو على «عليه السلام» ..

و تارة يقول: إنه كتب الكتاب لتميم.

و أخرى: إنه كتبه لنعيم بن أوس الدارى «۱».

و سائر الإختلافات بين نصوص الكتاب تعرف بالمراجعة و المقارنة ..

سابعا: قد ذكر فى الشهود اسم عتيق بن أبى قحافة.

فإن كان هذا إشارة إلى ما زعموه من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد لقبه بذلك لكونه عتيقا من النار، فنقول فيه:

لو سلمنا بأن إثبات هذه الفضيلة ممكن، فإنه لا يستحسن من الإنسان أن يوقع على الوثائق بما فيه مدح و ثناء على نفسه.

و إن كان قد أطلق عليه لعتاقة وجه أبى بكر و جماله، فقد قدمنا فى هذا الكتاب: أن أبا بكر لم يكن له حظ من شىء من الجمال، مهما كان ضئيلا، بل كان على عكس ذلك تماما ..

ثامنا: هذا كله عدا عن أن فى جملة الشهود المذكورين الخلفاء الأربعة، و قد وردت أسماؤهم مرتبة حسب توليهم للخلافة، و هو أمر يوجب

---

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۱۶ و ۵۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۰

الريب بلا شك.

تاسعا: إن بعض نصوص الكتاب قد صرحت: بأن من آذى الداريين فقد آذى اللّه، و هذا معناه: أنهم قد بلغوا درجة العصمة. لأن غير المعصوم قد يؤذى، لأجل منعه من ارتكاب المعاصى، أو لأجل أخذ الحق منه ..

فإن كان يحرم إيذاؤه مطلقا، فإما أن يكون الحق أصبح باطلا، و الطاعة معصية، أو أن اللّه تعالى يرضى بالباطل و بالمعصية و يحبهما و العياذ باللّه.

عاشرا: قد ذكرت بعض نصوص الكتاب: قوله و نفذت و سلمت ذلك لهم، و لأعقابهم، فكيف نفذ ذلك و سلمها للداريين، و الحال أن تلك القرى كانت لا تزال بيد أهلها.

وفود طىء مع زيد الخيل:

و فى سنة تسع جاء وفد طىء «۱».

و كانوا: خمسة عشر رجلا، رأسهم و سيدهم زيد الخيل بن مهلهل من بنى نبهان، و فيهم وزر بن جابر بن سدوس، و قبيصة بن الأسود بن عامر من جرم طىء، و مالك بن عبد اللّه بن خيبرى من بنى معن، و قعين بن خليف من جديلة، و رجل من بنى بولان.

فدخلوا المدينة، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسجد، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، ثم دخلوا، فدنوا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،

---

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۵۶۳ و الإصابة ج ۱ ص ۵۷۲ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۷، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۸، و الإستيعاب ج ۲ ص ۵۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۱

فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا و حسن إسلامهم، و أجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، و أعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية و نشا.

زاد فى الروض الأنف قوله: و كتب لكل واحد منهم على قومه إلا وزر بن سدوس، فقال: إنى أرى رجلا تملّك رقاب العرب. و اللّه

لا يملك رقبتى عربى أبدا، ثم لحق بالشام و تنصر، و حلق رأسه «۱».

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لى إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه» «۲».

و سماه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زيد الخير، و قطع له فيد و أرضين، و كتب له بذلك كتابا، و رجع مع قومه. و فى لفظ: فخرج به من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» راجعا إلى قومه، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه»، أى فإنه قد نال مراده أو نحو ذلك.

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له: فردة- و فى لفظ فرد- أصابته الحمى بها فمات هناك، و عمدت امرأته بجهلها و قلة عقلها إلى ما

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۸ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۷، و الإصابة ج ۶ ص ۴۷۸، و الأعلام للزركلى ج ۸ ص ۱۱۵، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۸ عن ابن سعد، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۸ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۷، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۵۱۹، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۹، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۲

كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب له به فحرقته بالنار «۱».

قال فى زاد المعاد، و فى العيون: لما أحس بالموت أنشد يقول:

أمر تحل قومى المشارق غدوةو أترك فى بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادنىعوائد من لم يبر منهن يجهد و ذكر ابن دريد عن أبى محسن أن زيدا أقام بفردة ثلاثة أيام و مات، فأقام عليه قبيصة بن الأسود المناحة سنة، ثم وجه براحلته و رحله و فيها كتاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد ضرمتها بالنار، فاحترقت و احترق الكتاب «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۸ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۸ و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۵۷۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۱۲ عن: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۹ و رسالات نبوية ص ۱۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۳ و السيرة النبوية لدحلان (بهامشه) ج ۳ ص ۲۴ و الإصابة ج ۱ ص ۵۷۳/ ۲۹۴۱ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۶۳ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۶ ص ۳۶ و ۳۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۵۹ و فى (ط بيروت) ج ۱ ص ۳۲۱ و الأغانى ج ۱۷ ص ۲۴۹ و المفصل ج ۷ ص ۱۴۸ عن تاج العروس فى «خيل» و ج ۴ ص ۲۲۰ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۳ ص ۱۴۵ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۷. و الوثائق السياسية: ۳۰۲/ ۲۰۱ (عن الطبقات، و سيرة ابن هشام، و الطبرى، و الإصابة، و صحيح البخارى، و الإستيعاب، ثم قال:

انظر كايتانى ۱۰: ۳۵ و ۳۹ و اشپرنكر ۳: ۳۸۷ و ۹۴۶ و ۹۴۷).

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۸ عن ابن دريد، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۹ و الإصابة ج ۳ ص ۵۷۳، و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۳

و عن أبى سعيد الخدرى: أن عليا كرم اللّه وجهه «بعث إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من اليمن بذهيبة فى أديم مقروظ لم

تحصل من ترابها، فقسمها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، و أقرع بن حابس، و زيد الخيل، و علقمة بن غيلان» «۱».

و عن عبد اللّه بن مسعود قال: كنا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأقبل راكب، فأناخ، فقال: يا رسول اللّه، إنى أتيتك من مسيرة تسع،

- ص ۳۱۲ عن: ۲۱: ۳۶۵ و تاريخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۹ و رسالات نبوية ص ۱۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۳ و دحلان بهامشه ج ۳ ص ۲۴ و الإصابة ج ۱ ص ۵۷۳/ ۲۹۴۱ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ و الاستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۵۶۳ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۶ ص ۳۶ و ۳۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۳ و الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۵۹ و فى (ط بيروت) ج ۱ ص ۳۲۱ و الأغانى ج ۱۷ ص ۲۴۹ و المفصل ج ۷ ص ۱۴۸ عن تاج العروس فى «خيل» و ج ۴ ص ۲۲۰ و الطبرى ج ۳ ص ۱۴۵ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۷. و الوثائق ص ۳۰۲/ ۲۰۱ (عن الطبقات و سيرة ابن هشام و الطبرى و الإصابة و صحيح البخارى و الاستيعاب ثم قال: انظر كايتانى ج ۱۰ ص ۳۵ و ۳۹ و اشپرنكر ج ۳ ص ۳۸۷ و ۹۴۶ و ۹۴۷) ..

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۸ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه:

أخرجه البخارى ج ۵ ص ۳۲۶ (۴۳۵۱) و مسلم ج ۲ ص ۷۴۲ (۱۴۴/ ۱۰۶۴) و راجع: الإصابة ج ۱ ص ۵۷۲ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۱ عن البخارى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۲۰، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۲۳، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۴

أنضيت راحلتى، و أسهرت ليلى، و أظمأت نهارى لأسألك عن خصلتين أسهرتانى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما اسمك»؟

فقال: أنا زيد الخيل.

قال: «بل أنت زيد الخير، فسل، فرب معضلة قد سئل عنها».

فقال: أسألك عن علامة اللّه فيمن يريد، و عن علامته فيمن لا يريد.

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «كيف أصبحت»؟

فقال: أصبحت أحب الخير و أهله، و من يعمل به، و إن عملت به أيقنت بثوابه، و إن فاتنى منه شىء حننت إليه.

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «هذه علامة اللّه فيمن يريد، و علامته فيمن لا يريد، و لو أرادك بالأهدى هيأ لك لها ثم لا تبالى من (فى) أى واد هلكت». و فى لفظ «سلكت» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۹ عن ابن شاهين، و ابن عدى، و ابن عساكر، و فى هامشه عن: حلية الأولياء ج ۴ ص ۱۰۹ و راجع ج ۱ ص ۳۷۶، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۷ ص ۱۹۷، و عزاه للطبرانى، و قال: و فيه عون بن عمارة و هو ضعيف، و ذكره المتقى الهندى فى الكنز (۳۰۸۰۸)، و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۷، و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۱۸۱، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۰ ص ۲۰۲، و ضعفاء العقيلى ج ۱ ص ۱۴۶، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۵۲۰، و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۴۲، و الإصابة ج ۲ ص ۵۱۴.

و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۸ عن ابن شاهين، و ابن عدى، و راجع:

الإصابة ج ۱ ص ۵۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۵

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التالية:

متى غير اسم زيد الخيل؟!:

إن الرواية ذكرت أن زيد الخيل جاء يسأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن خصلتين فسأله «صلى اللّه عليه و آله» عن اسمه أيضا، فأخبره به فغيّره إلى زيد الخير.

و ظاهر هذه الرواية: أنه قد جاء إليه وحده و لم يكن معه وفد، و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن قد رآه، لأنه سأله عن اسمه، و لازم ذلك أن يكون معروفا لدى النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين جاء فى وفد طىء، و أن يكون اسمه قد غيّر قبل مجيئه مع وفد طىء ..

فما معنى قولهم: إنه قد غيّر اسمه حين جاء إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» مع الوفد المذكور؟!

عظمة زيد عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ثم إننا لا ندرى ما الذى لفت نظر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى شخصية زيد، حتى قال: ما ذكر رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لى، إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه.

هل رآه متميزا بعلمه، أم بأخلاقه أم بشجاعته، أم بعقله، أم بضخامة جثته.

إننا لم نجد فى التاريخ ما يشير إلى امتيازه فى شىء فى ذلك، فكيف إذا رأيناه لا يرضى بالإسلام دينا حتى اعتبره «صلى اللّه عليه و آله» فى المؤلفة قلوبهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۶

ثناء النبى على زيد الخيل:

قرأنا فيما تقدم ثناء نبويا عاطرا على زيد الخيل، مع العلم بأن الحديث المتقدم عن ابى سعيد الخدرى قد صرح بأن زيد الخيل كان من المؤلفة قلوبهم، و ذلك مروى فى صحاح أهل السنة .. مما يعنى: أن هذا الثناء مكذوب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و قد حاول الزرقانى أن يرد على ذلك: بأن قدوم زيد الخيل فى وفد طىء كان سنة تسع.

فقد قال: «هذا يرد على ما فى النور: أن زيدا كان من المؤلفة، لأن المؤلفة من أعطى من غنائم حنين. و كان ذلك سنة ثمان. و قد تقدم: أن الحافظ نقله فى سردهم عن التلقيح لابن الجوزى، و أن الشامى توقف فيه بأنه لم يره فى نسختين من التلقيح.

و يقوى ذلك ما فى الروض، من رواية أبى على البغدادى: قدم وفد طىء، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، و دخلوا، و جلسوا قريبا من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حيث يسمعون صوته ..

فلما نظر «عليه السلام» إليهم، قال: إنى خير لكم من العزى، و من الجمل الأسود الذى تعبدون من دون اللّه، و مما حازت مناع، من كل ضار غير نفاع.

فقام زيد زيد الخيل، و كان من أعظمهم خلقا، و أحسنهم وجها و شعرا، و كان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الأرض كأنه حمار.

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله» و لا يعرفه: الحمد للّه الذى أتى بك من حزنك و سهلك، و سهّل قلبك للإيمان. ثم قبض على يده فقال: من أنت؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۷

فقال: أنا زيد الخيل بن مهلهل، أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنك عبد اللّه و رسوله.

فقال له: بل أنت زيد الخير. ما خبرت عن رجل قط شيئا إلا رأيته دون ما خبرت عنه غيرك «۱».

و نقول:

أولا: إن حديث كونه من المؤلفة قلوبهم أصح عندهم من غيره، فلما ذا عدل عنه الزرقانى إلى الأخذ بالحديث الضعيف؟! ..

ثانيا: إن من الواضح: أن ما زعمه الزرقانى من أن اسم المؤلفة قلوبهم لا يطلق إلا على الذين أعطاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» من غنائم حنين ليس له ما يثبته، بل هم كل من كان يعطيهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليتألفهم على الإسلام قبل حنين و بعدها، و سهم المؤلفة قلوبهم ثابت فى الإسلام و القرآن و إلى يوم القيامة، و إنما ألغاه أبو بكر.

قال تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ «۲».

و من الواضح: أن هذه الآية فى سورة التوبة، و هى قد نزلت فى ذى الحجة من سنة تسع، فلو كان الحكم مختصا بأهل حنين لم ينزل هذا الحكم

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۷ و راجع: الأغانى ج ۱۶ ص ۵۰، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۶.

(۲) الآية ۶۰ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۸

بعد سنة كاملة فى الآية التى ذكرناها ..

و لكن لما ولى أبو بكر، و جاءه المؤلفة قلوبهم لأخذ سهمهم، كتب لهم بذلك فلقيهم عمر، فأخذ الكتاب منهم و مزقه، و قال لهم: لا حاجة لنا بكم، فقد أعز اللّه الإسلام، و أغنى عنكم، فإن أسلمتم، و إلا فالسيف بيننا و بينكم. فرجعوا إلى أبى بكر فأمضى ما فعله عمر «۱».

و قد عبروا عن هذا الأمر بتعابير قاسية و مهينة للدين و أهله، فقد قالوا: إن أبا بكر قطع الرشا فى الإسلام «۲».

ثالثا: قد ذكر الزرقانى نفسه الرواية التى ترّد ما زعموه: «من أن وفادة زيد الخيل كانت فى سنة تسع»، و أن الحديث المذكور آنفا قد ذكر أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: إن عبادتهم للعزى لا تنفعهم.

و من المعلوم: أن العزى قد هدمت عقب فتح مكة مباشرة «۳»، فتكون وفادتهم قبل هدم العزى .. لا فى سنة تسع «۴».

---

(۱) النص و الإجتهاد ص ۴۴ عن كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ج ۱ ص ۱۶۴ و راجع: تفسير المنار ج ۱۰ ص ۴۹۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۲ و أصول الفقه للدواليبى ص ۲۳۹ و شرح نهج البلاغة ج ۳ ص ۸۳، و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۶۸، و الفصول المهمة فى تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص ۸۸.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۲ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۲۲.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۵.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۲ عن البخارى فى تاريخه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳

ص، و ۵۹۷، و السيرة الحلبية ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۶۹

دخول المشركين إلى المسجد:

ربما يـدّعى البعض: أن النص المتقـدم، و نظائره يدل على أن المشـركين قد دخلوا مسـجد النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، و ذلك يدل على جواز دخول الكفار إلى مساجد المسلمين، حتى إلى مسـجد النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، و بذلك يرد على فتوى الفقهاء بحرمة دخول الكافر إلى المسجد ..

و أما بالنسبة لقوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا «۱»، فلا دلالة فيه على خلاف ذلك:

فأولا: قـد يكون المراد به القـذارة المعنويـة الروحية، و هى قذارة الكفر و الشـرك، لا القذارة بمعنى النجاسة على حد نجاسة الكلب و الخنزير، و الدم و ما إلى ذلك.

ثانيا: لو سلمنا أن المراد به النجاسة الحسية بمعناها المصطلح عند أهل الشرع، فإننا نقول:

من الـذى قـال: إنه يحرم إدخـال النجاسـة إلى المسـجد، إذ لا- دليـل على حرمـة إدخـال قارورة دم إلى المسـجد الحرام، إذا لم يلحق المسجد منها شىء ..

ثالثا: لعل الحكم بعدم جواز دخول المشركين إلى المسجد الحرام خاص بالمسجد الحرام، و لا يتعداه إلى سائر المساجد.

- ص ۲۰۸، و التنبيه و الإشـراف للمسعودى ص ۲۳۳، و البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۳۶۱، و السـيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۸۸، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۰۹، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۶۰.

(۱) الآية ۲۸ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۰

و ليكن هـذا هو وجه الجمع بين الآيـة، و بين ما ثبت من أن نصارى نجران، و غيرهم من المشـركين كانوا يدخلون المسـجد النبوى، و يجادلون النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الدين، و يسلم بعضهم، و يصرّ بعضهم على كفره.

و نقول:

إن ذلك كله لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن المحرّم هو دخول الكافر إلى موضع الصلاة من المسجد، أما دخوله إلى غيرها من قاعات و باحات و ساحات لم تعد للصلاة، فلم يكن ذلـك محرمـا، فلعل المراد بـدخولهم إلى المسـجد هو الـدخول إلى بعض باحاته و ساحاته، إذ يصـح إطلاق اسم الكل على بعض إجزائه، أو مشتملاته أو على توابعه ..

و قد يشـهد لذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بنى موضعا فى مسجده يقال له: الصفة، لينزل و يبيت فيه من لا منزل و لا مال و لا أهل له.

و لعل من يبيت هناك يبتلى بالإحتلام و الجنابـة، و لم يكن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» ليسـمح لهم بالمبيت فى الموضع الذى ينبغى تنزيهه عما هو مكروه من نوم أو غيره.

فذلك يشير إلى أن هذا الموضع لم يكن مخصصا للصلاة، فكان يصح النوم فيه ..

ثانيا: من الذى قال إن ملاك حرمة دخول الكافر للمسجد هو قذارته الجسدية، فلعل الملاك هو: أن دخول من لا يؤمن باللّه إلى بيت اللّه هتك لحرمة المساجد التى يعبد اللّه فيها، و أما إدخال الدم إلى المسجد فى قارورة فليس فيه هتك لحرمته، و ليس فيه تنجيس له

فلا يحرم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۱

لكن دخول الكلب و الخنزير أيضا- و العياذ باللّه- إلى المسجد فيه هتك لحرمة المسجد، فيحرم من أجل ذلك، حتى لو لم يوجب دخوله تنجيسا ..

ثالثا: إن الآية الكريمة و إن كانت قد وردت فى سورة التوبة التى هى من آخر ما نزل من القرآن «۱»، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون الحكم بحرمة دخول الكافر إلى المسجد قد بيّن على لسان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل ذلك بسنوات. و قد تأخر نزول الآية عن ذلك ..

بل لعل نفس تشريع عدم جواز دخول الكافر للمساجد قد تأخر أيضا لحكمة اقتضاها التشريع، و هى أن يضرب الدين بجرانه، و تظهر أعلامة و تنتشر شرائعه و أحكامه، فنزلت فى ذى الحجة من السنة التاسعة للبعثة «۲».

وزر بن سدوس ينتصر:

و لا ندرى كيف نفسر تصرف وزر بن سدوس الذى رحل إلى الشام، و اختار النصرانية على أن يملك عربى رقبته، حتى لو كان هو النبى «صلى

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۸ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى و حسنه، و النسائى، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن أبى المنذر، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۱۶، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۹۵، و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۴۴، و تفسير البيضاوى ج ۳ ص ۱۲۶.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۸ عن ابن أبى شيبة، و البخارى، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۲

اللّه عليه و آله»، فنلاحظ:

۱- أننا لم نعهد من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه تصرف مع الناس على أنه مالك لرقابهم، و لم يدّع هو ذلك لنفسه، إنما هو يعلن أنه ينفذ ما يأمره به اللّه.

۲- كما أن هذا الرجل قد ترك مظهر الرحمة الإلهية، الذى يريد أن يحرره من هيمنة الطواغيت و الظلمة و الجبارين، و الذى يكون مع المؤمنين كأحدهم، و لا يرى لأحد فضلا على أحد إلا بتقوى اللّه، و ذهب إلى الشام ليكون تحت حكم الجبارين، الذين يتخذون عباد اللّه خولا، و ماله دولا.

۳- إن ما عرضه النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليهم يعود نفعه إليهم فى الدنيا و الآخرة، و هو ما تحكم به فطرتهم، و تقضى به عقولهم، و هو أن يكونوا عبيدا للّه وحده لا شريك له، و قد بين له بما لا مزيد عليه أنه هو و جميع الناس سواء فى هذا الأمر.

وفد بنى البكّاء:

قالوا: وفد من بنى البكّاء على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سنة تسع، ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة البكّائى، و هو يومئذ ابن

مائـة سـنة، و معه ابن له يقال له: بشـر، و الفجيع بن عبـد اللّه بن جندح بن البكّاء، و معهم عبد عمرو، و هو الأصمّ. فأمر لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمنزل و ضيافة، و أجازهم، و رجعوا إلى قومهم.

و قال معاوية بن ثور للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: «إنى أتبرك بمسّك، و قد كبرت و ابنى هذا برّ بى، فامسح وجهه».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۳

فمسح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجه بشر بن معاوية، و أعطاه أعنزا عفرا و برّك عليهن.

قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بنى البكّاء و لا تصيب آل معاوية.

و قال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكّاء:

و أبى الذى مسح الرسول برأسهو دعا له بالخير و البركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزاعفرا نواجل لسن باللجنات

يملأن رفد الحى كل عشيةو يعود ذاك الملء بالغدوات

بوركن من منح و بورك مانحاو عليه منى ما حييت صلاتى و سمى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عبد عمرو الأصمّ عبد الرحمن، و كتب له بمائه الذى أسلم عليه بذى القصة. و كان عبد الرحمن من أصحاب الظلّة، يعنى: الصفّة، صفّة المسجد «۱».

التبرك بالرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قـد ذكر النص المتقـدم: أن معاويـة بن ثور قال للنبى «صـلى اللّه عليه و آله»: إنى أتبرك بمسّك، ثم طلب منه أن يمسـح وجه ابنه، ففعل «صلى اللّه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۰ عن ابن سـعد، و ابن شاهين، و أبى نعيم، و ابن منده، و غير ذلك و عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۴۷ و ۴۸ و رسالات نبوية ص ۲۶ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۳۱۳، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۱۷ عن: الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۴۷ و ۴۸ و الوثائق ص ۳۱۳ و ص ۲۱۷ الف عنه و رسالات نبوية ص ۲۶، و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۵ ص ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۴

عليه و آله».

و هذا يعطينا:

۱- أن سـكوت النبى «صـلى اللّه عليه و آله» و قبوله بأن يتبرك به ذلك الرجل، ثم استجابته لطلب معاوية بن ثور بالتبريك على ولده يؤكدان مشروعية التبرك، و أنه لا صحة لما يدّعيه البعض من عكس ذلك.

۲- إن هـذا الطلب من معاويـة بن ثور يشير إلى أن إيمـان هـذا الرجل لم يكن بسـبب ترغيب أو طمع، أو ترهيب، أو جزع. و إنما هو نتيجة تفاعل روحى، تجاوز حدود القناعة الفكرية، و سكن فى القلب، و ترسخ فى أعماق الوجدان ..

۳- ثم هو من جهة ثالثة: تعبير عن شـعور فطرى، لم يقتصـر الأمر فيه على هذا الرجل، بل تجاوزه ليكون ميزة إنسانية تجدها لدى سائر الـذين آمنـوا برسـول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، مهمـا اختلفت طبـائعهم، و ثقافـاتهم، و أعرافهم، و بلـدانهم، و عـاداتهم، و مـواقعهم الإجتماعية، و ما إلى ذلك ..

و ذلك يدل على: أن هذا هو مقتضى الخلق الإنسانى، و الطبع البشرى، و هو مقتضى الفطرة و السجية و العفوية ..

۴- إن التبريـك على تلك الأعنز أيضا بمبادرة من رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» نفسه هو الآخر يفتـح أمام التأمل أبوابا على آفاق

رحبة فى هذا الإتجاه، و يدفع به إلى دراسة أكثر شمولية و عمقا للنهج التربوى، الذى يعتمد على تجسيد المعانى الغيبية فى مفردات واقعية، لتصبح أكثر قربا للإنسان، و ليسهل عليه وعيها، و الاستفادة منها فى حياته العملية، و لهذا البحث مجال آخر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۵

الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۷

وفد بنى أسد:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۷۷ وفد بنى أسد: ..... ص : ۷۷

روى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى، و هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قالا: «قدم عشرة رهط من بنى أسد بن خزيمة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى أول سنة تسع، فيهم حضرمى بن عامر، و ضرار بن الأزور، و وابصة بن معبد، و قتادة بن القائف، و سلمة بن حبيش، و طليحة بن خويلد، و نقادة بن عبد اللّه بن خلف، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسجد مع أصحابه، فسلموا و قال متكلمهم: يا رسول اللّه، إنا شهدنا ألا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أنك عبده و رسوله.

و قال حضرمى بن عامر: «أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنة شهباء، و لم تبعث إلينا بعثا و نحن لمن وراءنا ..» إلى آخر ما قالوا. فنزلت فيهم: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا «۱»» «۲».

---

(۱) الآية ۱۷ من سورة الحجرات.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۶ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۹۲ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۲ و ۲۱۳، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۱۵۳، و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۹، و الإصابة ج ۳ ص ۴۴۰، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۲، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۰، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۸

و سألوا عن مسائل، ثم جاؤوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فودعوه، و أمر لهم بجوائز، و كتب لهم ثم انصرفوا إلى أهليهم «۱».

و عن ابن عباس، و سعيد بن جبير، و بسند حسن عن عبد اللّه بن أوفى، قال الأولان: «جاءت بنو أسد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقالوا: يا رسول اللّه، أسلمنا و لم نقاتلك كما قاتلك العرب، و فى رواية: بنو فلان.

فأنزل اللّه تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا «۲».

قال ابن سعد: و كان معهم قوم من بنى الزنية، و هم بنو مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أنتم بن الرشدة».

فقالوا: لا نكون مثل بنى محولة، يعنى: بنى عبد اللّه بن غطفان «۳».

و سألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- يومئذ عن: العيافة، و الكهانة،

---

(۱) راجع: مكاتيب الرسول للأحمدى ج ۳ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و قال فى هامشه: راجع زاد المعاد ج ۳ ص ۴۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص

۲۶۴ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۳۰۳ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۸۳ و الإصابة ج ۳ ص ۶۲۶ و ج ۱ ص ۳۴۱ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۸۸ و خزانة الأدب للبغدادى ج ۲ ص ۵۶ و رسالات نبوية ص ۱۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۶ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البزار، و النسائى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن سعد، و فتح القدير للشوكانى ج ۵ ص ۶۹، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۱.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۶ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۹۲ و راجع: جمهرة أنساب العرب ص ۱۹۳، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۱۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۷۹

و ضرب الحصى، فنهاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- عن ذلك كله.

فقالوا: يا رسول اللّه، إن هذه الأمور كنا نفعلها فى الجاهلية، أرأيت خصلة بقيت؟

قال: «و ما هى»؟

قال «صلى اللّه عليه و آله»: «الخط، علمه نبى من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه علم» «۱».

و نقول:

يمنون عليك أن أسلموا، فيمن نزلت؟!:

و قد ذكر النص المتقدم: أن قوله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ «۲» قد نزلت فى وفد بنى أسد.

و يرد عليه:

أولا: ما روى عن جابر: من أن هذه الآية نزلت فى عثمان بن عفان يوم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۶ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البزار، و النسائى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم بنحوه فى كتاب المساجد (۳۳) و كتاب السلام (۱۲۱)، و النسائى ج ۳ ص ۱۶، و أبو داود فى كتاب استفتاح الصلاة باب (۵۶)، و أحمد فى المسند ج ۲ ص ۳۹۴ و البيهقى ج ۲ ص ۲۵۰، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۰۷، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۲.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۳.

(۲) الآية ۱۷ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۰

الخندق، حيث قال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «احفر».

فغضب عثمان و قال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكد، فأنزل اللّه على نبيه «صلى اللّه عليه و آله»: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .. «۱».

ثانيا: روى أن عثمان مرّ على عمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمه على أنفه و مر فقال:

لا يستوى من يعمر المساجدايصلى فيها راكعا و ساجدا

كمن يمر بالغبار حأيدايعرض عنه جاهدا معاندا فالتفت إليه عثمان فقال: يا بن السوداء، إياى تعنى؟!

ثم أتى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «قد أقلتك إسلامك، فاذهب»، فأنزل اللّه تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .. الآية ..» «۲».

غير أننا نقول:

إن قصة بنى أسد قد حصلت سنة تسع، و لا مانع من نزول الآية مرتين أو أكثر، إذا كانت المناسبة تقتضيها، فتنزل فى عثمان يوم الخندق، حيث واجه النبى «صلى اللّه عليه و آله» أولا، ثم واجه عمارا، ثم تنزل مرة أخرى

---

(۱) البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۲۱۵ عن الشيخ فى مصباح الأنوار، و مدينة المعاجز للبحرانى ج ۱ ص ۴۶۷، و البحار ج ۳۰ ص ۲۷۴ و ج ۳۹ ص ۱۱۴ و ج ۱۰۹ ص ۲۹، و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ۲ ص ۶۰۸.

(۲) البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۲۱۵ عن تفسير القمى، و البحار ج ۹ ص ۲۳۸ و ج ۲۰ ص ۲۴۳ و ج ۳۰ ص ۱۷۳ و ج ۳۱ ص ۵۹۹، و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۲۲، و التفسير الصافى ج ۵ ص ۵۷ و ج ۶ ص ۵۲۸، و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۱

بعد حوالى خمس سنوات من ذلك التاريخ، و لذلك نظائر.

ثالثا: إن سورة الحجرات قد نزلت قبل سورة الفتح، التى نزلت فى الحديبية «۱»، و هذا يؤيد ما ذكرناه: من أن سورة الحجرات قد نزلت قبل حادثة بنى أسد بسنوات عديدة ..

بنو الزنية أو الرشدة:

و من الغريب حقا: أن نجد هؤلاء الأعراب الجفاة يرفضون تسمية النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم ببنى الرشدة، بدل «بنى الزنية».

فأولا: إن هذا الرفض يمثل اعتراضا على قرار نبى اللّه الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى ..

ثانيا: إن التسمية ببنى الزنية لا تسعد من تطلق عليه، و لابد أن يرى فيها إهانة لشرفه، و لنسبه، فالمتوقع منه: أن يرفضها بحزم و إصرار، و ربما يحتاج إلى المجابهة و الحدة فى سعيه إلى أن منع الناس من تداولها، و أما أن يصر على حفظها، و على إشاعتها بينهم، و يرضى بإطلاقها عليه و نسبتها إليه، فذلك ما لا يخطر على البال ..

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۶۷ عن الحاكم و صححه، و ابن إسحاق، و البيهقى فى الدلائل، و الإفصاح للمفيد ص ۱۱۲، و البحار ج ۱۷ ص ۷۵، و السنن الكبرى ج ۹ ص ۲۲۳، و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۱۰۴، و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۴۶۱، و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ۷ ص ۱۴۷، و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۷۰، و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۳ ص ۲۴۴، و تفسير السمرقندى ج ۳ ص ۲۹۸، و تفسير ابن زمنين ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۵، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۲

إلا إذا افترض مفترض: أن ثمة خللا فى عقله، أو فى تفكيره أو فى أخلاقياته، و قيمه ..

و بعد ..

فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان معنيا جدا بتغيير هذا الاسم، لأنه يعلم أن للأسماء آثارها على الروح و النفس، و هو لا يريد أن يعتاد سمعهم على مثل هذا الأسماء، و لا أن تألفها أرواحهم، و تتعلق بها نفوسهم، بل يريد أن تنكرها النفوس، و تتأذى منها الأرواح، و تمجها الأذواق و الأسماع.

و إن رفض هؤلاء الناس لمثل هذا الطلب الصادر من أقدس الخلق، و الذى يفترض فيهم أن يتلهفوا لتلبيته، و أن يكونوا سعداء فى

استجابتهم له- إن هذا الرفض- يدل دلالة واضحة على جهلهم، و جفائهم، و قلة عقولهم، و ضعف تدبيرهم ..

علم الخط و ضرب الرمل:

اختلفوا فی المراد من علم الخط، مع تصریحهم بحرمة العمل به.

قال الصالحی الشامی: قوله «صلی اللّه علیه و آله» فی الخط: «علمه نبی من الأنبیاء الخ ..».

الخط: قال فی المطالع و التقریب: «فسروه بخط الرمل، و معرفة ما یدل علیه».

و قال فی النهایة: [قال ابن عباس: الخط] «هو الذی یخطه الحازی، و هو علم قد ترکه الناس، یأتی صاحب الحاجة إلی الحازی فیعطیه حلوانا، فیقول له: اقعد حتی أخط لک، و بین یدی الحازی غلام له معه میل، ثم یأتی إلی

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۸۳

أرض رخوة فیخط فیها خطوطا کثیرة بالعجلة لئلا یلحقها العدد، ثم یرجع فیمحو منها علی مهل خطین خطین، و غلامه یقول للتفاؤل: «ابنی عیان أسرعا البیان». فإن بقی خطان فهما علامة النّجح، و إن بقی خط واحد فهو علامة الخیبة.

و قال الحربی: «الخط هو: أن یخط ثلاثة خطوط ثم یضرب علیهن بشعیر أو نوی، و یقول: یکون کذا و کذا، و هو ضرب من الکهانة».

قال ابن الأثیر: الخط المشار إلیه علم معروف، و للناس فیه تصانیف کثیرة، و هو معمول به إلی الآن، و لهم فیه أوضاع، و اصطلاح و أسام، و عمل کثیر، و یستخرجون به الضمیر و غیره، و کثیرا ما یصیبون فیه. انتهی.

و قال: ضرب الرمل حرام، صرح به غیر واحد من الشافعیة و الحنابلة و غیرهم «۱».

الأنبیاء علیهم السّلام و علم الخط:

و قال الصالحی الشامی: قوله «صلی اللّه علیه و آله»: «علمه نبی من الأنبیاء» فی حفظی أنه سیدنا إدریس «علیه السلام»، و لا أعلم من ذکره فیحرر «۲».

و قد ورد فی الروایات عن أهل البیت «علیهم السلام»: أن إدریس «علیه السلام»، و هو جد نوح «علیه السلام» أول من خط بالقلم «۳». أی

---

(۱) راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۷.

(۲) راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۷.

(۳) البحار ج ۱۱ ص ۲۷۰ و ۲۷۹ و ج ۵۵ ص ۲۷۴ و ج ۷۴ ص ۷۱، و الخصال-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۸۴

کتب به، فلعل الأمر اشتبه علی هؤلاء، فنسبوا إلیه «علیه السلام» علم الخط (أی خط الرمل) أو نحوه. مع أن المقصود بالخط: الکتابة بالقلم.

و یکون مراد النبی «صلی اللّه علیه و آله» بقوله: «الخط علمه نبی من الأنبیاء، فمن صادف مثل علمه فقد علم» هو حثهم علی تعلم الکتابة،

- ص ۵۲۴، و معانی الأخبار ص ۳۳۳، و الإختصاص للمفید ص ۲۶۴، و فرج المهموم لابن طاووس ص ۲۱، و فتح الباری ج ۶ ص

۲۶۷، و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۷۷، و موارد الظمآن للهيثمى ج ۱ ص ۱۹۳، و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۳۲، و الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل للزمخشرى ج ۲ ص ۵۱۳، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۲ ص ۴۵۸ و ج ۳ ص ۷۷۱، و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۶ ص ۴۳۰ و ج ۱۰ ص ۳۳۲، و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۷۴۳، و التفسير الصافى ج ۳ ص ۲۸۵، و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۵۱۳، و تفسير الميزان ج ۲ ص ۱۴۴ و ج ۱۴ ص ۶۸ و ج ۲۰ ص ۳۲۴، و تفسير الثعلبى ج ۱۰ ص ۱۸۶، و تفسير السمعانى ج ۳ ص ۳۰۰ و ج ۵ ص ۱۴۹، و تفسير البغوى ج ۳ ص ۱۹۹، و تفسير الرازى ج ۲۱ ص ۲۳۳، و تفسير القرطبى ج ۱۱ ص ۱۱۷، و تفسير البيضاوى ج ۴ ص ۲۲، و التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ۳ ص ۶، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۹۹ و ج ۲ ص ۲۳۲، و الإتقان فى علوم القرآن ج ۲ ص ۳۶۴، و فتح القدير ج ۳ ص ۳۳۸، و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۱۹، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۷۵، و المعارف لابن قتيبة ص ۲۱، و تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۱۱ و ۱۴۷، و تاريخ الطبرى ج ۱ ص ۱۱۶، و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۱۱ و ج ۲ ص ۱۸۲، و قصص الأنبياء للراوندى ص ۸۳، و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۷۱، و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۱۸، و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۵

ليخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و الإحتفاظ به، و نقله إلى الأجيال اللاحقة بدقة و أمانة. و بذلك يظهر فساد قول الصالحى الشامى هنا:

«فمن صادف مثل علمه فقد علم»، و فى صحيح مسلم: «فمن وافق خطه فذاك» أى: فهو مباح له، و لكن لا طريق لنا إلى العلم اليقينى بالموافقة، فلا يباح [و المقصود: أنه حرام لأنه لا يباح] إلا بيقين الموافقة، و ليس لنا يقين بها.

و إنما قال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «فمن وافق خطه فذاك». و لم يقل: هو حرام بغير تعليق على الموافقة، لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهى يدخل فيه ذلك النبى الذى كان يخط، فحافظ النبى «صلى اللّه عليه و آله» على حرمة ذاك النبى، مع بيان الحكم فى حقنا، فالمعنى: أن ذاك النبى لا منع فى حقه، و كذا لو علمتم موافقته، و لكن لا علم لكم بها» «۱».

على أننا نقول:

إن هذا الكلام موهون، و لا يمكن قبوله من جهات عديدة:

فأولا: إذا كان علم الخط ضربا من الكهانة، فإنه ليس علما، إذ لا يصح عدّ الكهانة فى جملة العلوم، التى هى عبارة عن قواعد و ضوابط توصل إلى نتائج ذات غرض واحد .. و لم نجد فى الخط الذى فسّر آنفا بتفاسير مختلفة ما يدخله فى هذا السياق ..

ثانيا: إذا كان هذا العلم من الكهانة، فإن الحكم بتحريم الكهانة قد جاء مطلقا و عاما، و لم يستثن منها كهانة علم الخط بأى معنى من المعانى المتقدمة ..

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۶

ثالثا: إن المعانى التى ذكرت لعلم الخط لا تصلح جميعها للدلالة على معنى صحيح، و لا توصل إلى شىء من الواقع إلا على سبيل الصدفة، و ليس فى السنن الإلهية أن يتدخل اللّه فيمسك يد ذلك الغلام، عند عدد بعينه من الحركات السريعة .. أو أن يتدخل فى قلب ذلك الغلام و يجبره على اختيار هذا العدد من الحركات أو ذاك.

على أن بقاء خط أو خطين قد يمكن اعتباره نوعا من القرعة، التى لا اعتبار بها فى كشف المستقبل، و ما يكون فيه من فشل، أو نجاح، بل تستعمل لتسهيل اختيار أمر حاضر مشتبه لا يجد سبيلا لترجيح أى طرف منه ..

و كذلك الحال بالنسبة للتفسير الثانى للخط، و هو ضرب النوى أو حبات الشعير على ثلاثة خطوط، فإنه ليس من السنن الإلهية أن

يتحكم اللّه بالنوى، أو بحبات الشعير حين تضرب على تلك الخطوط ليبين لنا من ذلك معانى بعينها ..

و بـذلك كله يظهر: أنه لا معنى لأن يتعلم إدريس هـذا الشـىء، لأنه لا أساس له .. و هو ليس من العلوم التى يصـيبها هـذا و يخطئوها ذاك .. و قد يتيقن بالموافقة، و قد يظن ..

رابعا: لو كان هذا من العلوم المرتكزة إلى سـنة إلهية، فلما ذا يحرم على الناس تعاطيها إلا مع اليقن بالموافقة لعلم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

فإنها تكون كأى شىء مجهول يراد الوصول إليه بالتجارب القائمة على ظن الموافقة أو احتمالها ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۷

خامسا: إن الكهانـة تقوم على أخـذ بعض المعلومات من بعض الجن «۱»، مع العلم بأن هـذا الجن قـد يكذب، و قد يجهل الحقيقة، أو يجهـل جزءا منها، فيخلط الحق بالباطل و ما إلى ذلك، و ليس فى علم الخط الـذى فسـر بما ذكر آنفا ما يشـير إلى الأخـذ من الجن .. فلماذا اعتبروه من الكهانة؟

وفد بنى عذرة:

قالوا: قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى صفر سنة تسع وفد بنى عذرة، (قبيلة باليمن من قضاعة) اثنا عشر رجلا، فيهم جمرة بن النعمان العذرى، و سليم، و سعد ابنا مالك، و مالك بن أبى رباح. فنزلوا دار رملة بنت الحدث النجارية. ثم جاؤوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا بسلام أهل الجاهلية.

---

(۱) راجع: البحار ج ۵۲ ص ۱۹۸ و ج ۵۵ ص ۲۵۹ و ج ۶۰ ص ۳۲، و تـذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ۱۲ ص ۱۴۵ و فى ط. ق ج ۱ ص ۵۸۲، و قواعد الأحكام للحلى ج ۲ ص ۹، و نهاية الإحكام للحلى ج ۲ ص ۴۷۲، و إيضاح الفوائد لابن العلامة ج ۱ ص ۴۰۶، و جامع المقاصـد للمحقق الكركى ج ۴ ص ۳۱، و جواهر الكلام للجواهرى ج ۲۲ ص ۸۹، و نيـل الأوطار للشوكانى ج ۷ ص ۳۶۸، و شرح مسلم للنووى ج ۱۴ ص ۲۲۳، و فتح البارى ج ۱۰ ص ۱۸۳، و الديباج على مسـلم للسيوطى ج ۵ ص ۲۴۴، و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۳۳۴، و زاد المسير لابن الجوزى ج ۴ ص ۲۸۶، و تفسـير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۱۷۲، و تفسير القرطبى ج ۱۰ ص ۱۱ و ج ۱۵ ص ۶۶، و تفسير الآلوسى ج ۶ ص ۵۹ و ج ۱۹ ص ۱۴۱ و ج ۲۷ ص ۳۵، و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۰۱، و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۳۷، و لسان العرب ج ۱۳ ص ۳۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۸

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من القوم»؟

فقال متكلمهم: من لا ننكر، نحن بنو عـذرة إخوة قصـى لأمه، «نحن الذين عضدوا قصـيا»، و أزاحوا من بطن مكة خزاعة و بنى بكر، و لنا قرابات و أرحام.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «مرحبا بكم و أهلا، ما أعرفنى بكم، فما يمنعكم من تحية الإسلام»؟

قالوا: كنا على ما كان عليه آباؤنا، فقدمنا مرتادين لأنفسنا و لقومنا.

و قالوا: إلام تدعو؟

فقـال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»: «أدعو إلى عبادة اللّه وحـده لا شـريك له، و أن تشـهدوا أنى رسول اللّه إلى الناس جميعا» أو قال: [كافة].

فقال متكلمهم: فما وراء ذلك من الفرائض؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أدعو إلى عبادة اللّه وحده لا شريك له، و أن تشهدوا الصلوات، تحسن طهورهن، و تصليهن إلى مواقيتهن، فإنه أفضل العمل».

ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام و الزكاة و الحج.

فقال المتكلم: اللّه أكبر، نشهد ألا إله إلا اللّه، و أنك رسول اللّه، قد أجبناك إلى ما دعوت إليه، و نحن أعوانك و أنصارك. يا رسول اللّه إن متجرنا الشام، و به هرقل، فهل أوحى إليك فى أمره بشىء؟

فقال: «أبشروا، فإن الشام ستفتح عليكم، و يهرب هرقل إلى ممتنع بلاده».

و نهاهم «صلى اللّه عليه و آله» عن سؤال الكاهنة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۸۹

فقد قالوا: يا رسول اللّه، إن فينا امرأة كاهنة قريش و العرب يتحاكمون إليها، فنسألها عن أمور.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «لا تسألوها عن شىء».

فقال متكلمهم: اللّه أكبر.

ثم سأله عن الذبح الذى كانوا يذبحون فى الجاهلية لأصنامهم.

فنهاهم «صلى اللّه عليه و آله» عنها.

و قال: «لا ذبيحة لغير اللّه عز و جل، و لا ذبيحة عليكم فى سنتكم إلا واحدة».

قال: و ما هى؟

قال: «الأضحية ضحية العاشر من ذى الحجة، تذبح شاة عنك و عن أهلك».

و سألوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم فيها.

و أقاموا أياما. ثم انصرفوا إلى أهليهم، و أمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، و كسا أحدهم بردا «۱».

نحن بنو عذرة:

لم يرق لبنى عذرة سؤال النبى «صلى اللّه عليه و آله» إياهم بقوله: من

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۲ عن الواقدى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۱ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۹ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۵ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۰

القوم؟! على اعتبار أن السؤال إنما يكون عن النكرات الذين لا يعرفون، فى حين يرون أن ذكرهم شائع، وصيتهم ذائع. فأجابوا بما يظهرهم بمظهر الكبار، مضمّنين إجابتهم ما يشير إلى أنهم يضعون أنفسهم فى مصافّ أقدس الناس، و أطهرهم، و أعظمهم شأنا، و أجلهم مكانة و موقعا ..

و كان أقصى ما عندهم أنهم أرادوا الفخر على رجل ينتهى فخرهم إليه، و هو معدنه و مصدره، فافتخروا بأن لهم به قرابة و رابطة رحم عن طريق الأم، لأنهم إخوة قصى لأمه.

ثم افتخروا أيضا: بأن لهم قرابات و أرحام فى سائر قريش.

ثم كان عنوان فخرهم الآخر: أنهم عضدوا قصيا، و أزاحوا خزاعة و بنى بكر من بطن مكة .. و كل هذه الأمور منه و إليه .. و به .. و له

«صلى اللّه عليه و آله» ..

غير أن قولهم: إنهم أخوة قصى لأمه و إن كان صحيحا، لكن أم قصى نفسها قد قالت لولدها قصى و زوجها، و سائر بنى عذرة: «أنت و اللّه يا بنى أكرم منه نفسا، و والدا، و نسبا، و أشرف منزلا، أبوك كلاب بن مرة بن كعب الخ» «۱» ..

و أما أنهم هم الذين أزاحوا خزاعة و بنى بكر من مكة، فغير دقيق، بل غير صحيح، إن أريد حصر ذلك بهم، لأن قصيا استعان بأخيه رزاح

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۶۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۵، و راجع:

عمدة الطالب لابن عنبة ص ۲۶، و البحار ج ۱۵ ص ۱۲۴، و تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۲۳۷، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹، و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۲۷۳، و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۱

العذرى، فأعانه بثلاث مائة من قومه و إخوته «۱» .. بالإضافة إلى من كان معه .. من قريش و كنانة .. فراجع ..

وفد زمل بن عمرو:

و روى ابن سعد عن مدلج بن المقداد بن زمل العذرى و غيره قالوا:

وفد زمل بن عمرو العذرى على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فاخبره بما سمع من صنمهم، فقال: ذلك مؤمن الجن، فعقد له لواء على قومه، و أنشأ يقول حين وفد على النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

إليك رسول اللّه أعملت نصهاأكلفها حزنا و قوزا من الرمل

لأنصر خير الناس نصرا مؤزراو أعقد حبلا من حبالك فى حبلى

و أشهد أن اللّه لا شيء غيرهأدين له ما أثقلت قدمى نعلى «۲» و نقول:

إن فى النص عدة مواضع تدعو للتأمل، و منها:

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۶۹.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۱۸ و ج ۶ ص ۳۸۲ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۰۵ و راجع: الإصابة ج ۱ ص ۵۵۱ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۵۸۸ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۰۵، و البحار ج ۱۸ ص ۱۰۳، و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۸۳، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۴۹۰ و ج ۱۹ ص ۷۷، و عيون الأثر ج ۱ ص ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۲

زمل العذرى عند يزيد:

و إن مما يؤسف له: ما يقال عما انتهى إليه أمر زمل بن عمرو هذا فإنه قد شهد صفين مع معاوية «۱»، و كان معه- كما زعموا- لواؤه الذى عقده له النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۲»، و استعمله معاوية على شرطته، و كان أحد شهود التحكيم بصفين، و شهد بيعة مروان و .. و ..

بل ذكروا: أن يزيد بن معاوية أيضا قد ائتمن زمل بن عمرو على خاتمه «۳».

و لا ننسى القول المعروف: قل لى من تعاشر، أقل لك من أنت، فكيف إذا كان شاهدا، و مبايعا و ناصرا، و قائد شرطه، مؤتمنا على الخاتم الذى تختم به عهود الخيانة، و كتب الظلم و البغى و ما إلى ذلك.

عقد له لواء:

و زعمت الرواية السابقة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عقد لواء

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۵۵۱ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۸۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۲ و جمهرة أنساب العرب ص ۴۴۹، و إكمال الكمال ج ۱ ص ۷۷، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۷۷، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۳۱۰، و الأنساب للسمعانى ج ۲ ص ۳۳۱، و اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى ج ۱ ص ۳۵۳ و ۴۲۷.

(۲) جمهرة أنساب العرب ص ۴۴۹ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۸۸ و الإصابة ج ۱ ص ۵۵۱، و الأنساب للسمعانى ج ۲ ص ۳۳۱، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۳۱۰، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۷۸، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ۱ ص ۷۷، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۲.

(۳) الإصابة ج ۱ ص ۵۵۱، و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۳

لزمل بن عمرو على قومه .. و لم يذكر لنا المؤرخون إن كان قد وفد إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» وحده، أو وفد مع قومه بنى عذرة .. فإن كان قد وفد مع قومه، فلا إشكال ..

لكن يبقى سؤال: لماذا أفردوا وفادته بالذكر دون سائر من كان معه؟! و هو ما لم يفعلوه مع غيره من رؤساء الوفود، و فيهم من ولّاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على قومهم؟!

و إن كان قد وفد وحده فلما ذا عقد النبى «صلى اللّه عليه و آله» له لواء، فى الوقت الذى كان لا يعقد لواء لأقل من عشرة- كما قدمناه فى بعض الفصول السابقة «۱».

إلا- أن يقال: إن ما عرف عنه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه كان لا يعقد لواء لأقل من عشرة، إنما هو لمن يريد تأميره على مجموعة بعينها، و فى مهمة محدودة، أما إذا كان المقصود هو التأمير على بلدة أو على منطقته، أو عشيرة، فلا حاجة إلى حضور تلك العشيرة بعينها .. بل يكفى أن يرسل إليها الوالى المعيّن مع كتاب التولية، حتى لو كان ذلك الوالى وحده ..

علما بأن تلك العشيرة أو البلد، أو القوم هم أكثر من عشرة، فيتحقق بذلك النصاب. و ليس حضورهم فى محضر الرسول «صلى اللّه عليه و آله» ضروريا ..

و الذى نظنه قويا: أن هذا التعظيم و التفخيم لزمل .. ثم لبنى عذرة يدخل فى سياق مكافآت زمل على خدماته و مواقفه، و إخلاصه للعرش

---

(۱) راجع: أسد الغابة ج ۲ ص ۲۵۹ و مصادر كثيرة أخرى فى بعض الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۴

الأموى، و لقتله أبناء الأنبياء كما تقدم ..

لا تسألوا الكهان:

و لعل سؤالهم عن أمر الكاهنة قد أريد به الإمتحان و الإستكشاف لأمر النبوة، على أساس أنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله»- و العياذ باللّه- كاهنا، فسوف لا يمانع فى مراجعتهم لتلك الكاهنة، و إن كان «صلى اللّه عليه و آله» نبيا حقا فسوف يكون حاسما فى المنع من ذلك.

فلما ظهر لهم هذا الأمر الثانى قال متكلمهم: اللّه أكبر، على سبيل الإستحسان و الظفر بالمطلوب.

هرقل عقدة تحتاج إلى حل:

و قد أظهر بنو عذرة ما يشير إلى أنهم رغم كونهم يعيشون فى اليمن، فإنهم كانوا يعانون من عقدة الخوف من هرقل، الذى كانت تفصلهم عنه مسافات شاسعة و بلاد واسعة، لمجرد أنهم يسافرون إلى طرف من أطراف مناطق نفوذ هرقل، و هو الشام ..

و هم يرون: أن لملكه من القوة و الإمتداد ما يجعله خارجا عن تقديرات البشر، فلا محيص عن اللجوء فى ذلك إلى الإخبارات الغيبية الإلهية ..

و لذلك سألوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن أمره ..

و لعل مما هيأهم للإنبهار بهرقل و الشعور بعظمته، و هول أمره: أنهم قد شهدوا أو سمعوا بالنصر الكبير الذى سجله على مملكة فارس، تصديقا للوعد الإلهى الوارد فى سورة الروم: الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۵

وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «۱».

و لعل رؤيتهم هزيمة كسرى، و وقوفهم على مدى ما تعانيه مملكة فارس من مشكلات، و من انقسامات تقطع أوصالها، جعلهم لا يهتمون بمعرفة مصيرها، فإن شواهده لائحة، و دلائله واضحة، و لأجل ذلك اقتصر سؤالهم على هرقل، و أهملوا ذكر كسرى ..

السؤال عن الأشخاص:

و يلاحظ هنا: أنهم سألوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن مصير هرقل، لا- عن مصير مملكة الروم، لأنهم اعتادوا أن يكون الملك للشخص، و أن يردوا كل شىء مسخرا لخدمته، و أغراضه، و تلبية رغباته و الإستجابة لشهواته، و الإنسياق مع أهوائه؛ فالحكم و الحكومة و المال و الرجال، و العساكر، و البلاد و العباد، ليس بذى قيمة، و لا يشعر أحد بوجود أى شىء من ذلك إلا بمقدار ما يؤدّيه من خدمات فى هذا الإتجاه .. و لأجل ذلك لم يسألوا عن مصير مملكة الروم أو مملكة فارس، بل سألوا عن مصير شخص هرقل.

و لكن الإسلام يعلّم أتباعه: أن يعتبروا أن الإرتباط أولا و بالذات يكون باللّه، ثم بالنهج و الدين و الحق، و بالرسول و الإمام من حيث إنه باب اللّه الذى منه يؤتى، و أنه نهجه القويم، و صراطه المستقيم، و أنه مصباح هدى، و سفينة نجاة ..

---

(۱) الآيات ۱ إلى ۳ من سورة الروم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۶

وفود بلى:

عن رويفع بن ثابت البلوى قال: قدم وفد من قومى فى شهر ربيع الأول سنة تسع، فأنزلتهم فى منزلى ببنى جديلة، ثم خرجت بهم حتى

انتهينا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو جالس مع أصحابه فى بيته فى الغداة، فسلمت. فقال: «رويفع».

فقلت: لبيك.

قال: «من هؤلاء القوم»؟

قلت: قومى.

قال: «مرحبا بك و بقومك».

قلت: يا رسول اللّه، قدموا وافدين عليك مقرّين بالإسلام، و هم على من وراءهم من قومهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من يرد اللّه به خيرا يهده للإسلام».

قال: فتقدم شيخ الوفد، أبو الضبيب، فقال: «يا رسول اللّه، إنّا قدمنا عليك لنصدقك و نشهد أن ما جئت به حق، و نخلع ما كنا نعبد و يعبد آباؤنا».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الحمد للّه الذى هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو فى النار».

و قال له أبو الضبيب: يا رسول اللّه، إنى رجل لى رغبة فى الضيافة، فهل لى فى ذلك أجر؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم، و كل معروف صنعته إلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۷

غنى أو فقير فهو صدقة».

قال: يا رسول اللّه، ما وقت الضيافة؟

قال: «ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فصدقة، و لا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك».

قال: يا رسول اللّه، أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الأرض.

قال: «لك و لأخيك، أو للذئب».

قال: فالبعير.

قال: «ما لك و له، دعه حتى يجده صاحبه».

[قال رويفع]: و سألوا عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم.

ثم رجعت بهم إلى منزلى، فإذا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأتى بحمل تمر يقول: «استعن بهذا التمر».

قال: فكانوا يأكلون منه و من غيره.

فأقاموا ثلاثا، ثم جاؤوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يودعونه.

فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم «۱».

تنبيه:

إنه إذا صح أن رجوع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك كان فى شهر

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۲ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۹۴ و عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۶ و ۲۱۷، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۱۰، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۸

رمضان، فوفد ثقيف لا يمكن أن يكون فى شعبان .. و يتأكد صحة أن يكون وفدهم الثانى قد جاء إليه فى شهر رمضان. و فى جميع

الأحوال نقول:

الوفد الثانى لثقيف:

و جاء وفد ثقيف الثانى- كما يقول بعضهم- فى شهر شعبان سنة تسع و كان خروجه من المدينة إلى تبوك يوم الخميس فى رجب فى تلك السنة «۱».

لكن قال فى زاد المعاد: قال ابن إسحاق: و قدم فى رمضان سنة تسع منصرفه من تبوك وفد ثقيف، و كان من حديثهم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما انصرف عنهم اتّبعه عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة، فأسلم، و سأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنهم قاتلوك»، و عرف أن فيهم نخوة الإمتناع الذى كان منهم.

فقال عروة: لو وجدونى نائما ما ايقظونى. أو قال: يا رسول اللّه، أنا أحب إليهم من أبكارهم. و كان فيهم كذلك محببا مطاعا.

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على علّيّة له، و قد دعاهم إلى الإسلام، و أظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فقيل لعروة: ما ترى فى دمك؟

قال: «كرامة أكرمنى اللّه بها، و شهادة ساقها اللّه إلى، فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قبل أن يرتحل

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۱ عن ابن سعد، و مغلطاى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۹۹

عنكم، فادفنونى معهم». فدفنوه معهم.

فزعموا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال فيه: «إن مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه» «۱».

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا، ثم إنهم لما رجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك، و كانت ثقيف قد رأت ممن حولها ما يسوؤها فى الأموال و الأنفس، إذ أسلم من حولهم و كانوا يستلبون أموالهم، و يرعون زروعهم، و لا يؤدون لهم ديونهم، فقرر الذين لم يسلموا منهم أن يسلموا.

فائتمروا بينهم، و رأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، و قد بايعوا و أسلموا. و أجمعوا أن يرسلوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجلا كما أرسلوا عروة، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و كان سنّ عروة بن مسعود، و عرضوا عليه ذلك. فأبى أن يفعل، و خشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة.

فقال: لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا.

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، و ثلاثة من بنى مالك،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۶ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و أسد الغابة ج ۳ ص ۴۰۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۹۴ و الكامل لابن بن الأثير ج ۲ ص ۱۰۸ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۳ و عن السيرة لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۸، و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۹، و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۰۶۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۳، و الوافى بالوفيات ج ۱۹ ص ۳۶۱، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۶، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۰

فيكونوا ستة، و قيل: غير ذلك «۱».

و كانت ثقيف طائفتين: بنو مالك و الأحلاف، و كانوا أهل حرث و تجارة و لهم أموال عظيمة و ديون كثيرة على الناس، فبعثوا مع عبد ياليل:

الحكم بن عمرو بن وهب، و شرحبيل بن غيلان. و من بنى مالك: عثمان بن أبى العاص، و أوس بن عوف، و نمير بن خرشة.

فخرج بهم عبد ياليل، فلما دنوا من المدينة، و نزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة. فاشتد ليبشر بهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلقيه أبو بكر فقال:

أقسمت عليك باللّه لا تسبقنى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى أكون أنا أحدثه.

فدخل أبو بكر على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأخبره بقدومهم.

ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم. و علمهم كيف يحيون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فأبوا إلا تحية الجاهلية.

و لما قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ضرب لهم قبّة فى ناحية المسجد، لكى يسمعوا القرآن، و يروا الناس إذا صلوا.

و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى كتب كتابهم بيده. و كانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا.

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۹۵ و ۱۹۷ و عن الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۰۸ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۴ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۱

و كان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغية و هى اللّات، و لا يهدمها ثلاث سنين، حتى سألوه شهرا، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى، و إنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام. فأبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة لهدمها.

و قد كانوا سألوه أن يعفيهم من الصلاة، و ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، و أما الصلاة فإنه لا خير فى دين لا صلاة فيه».

فلما أسلموا و كتب لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتابا، أمّر عليهم عثمان بن أبى العاص بإشارة أبى بكر كما عن ابن إسحاق «۱»، و كان من أحدثهم سنا، و ذلك أنه كان من أحرصهم على التفقه فى الإسلام و تعلم القرآن. «۲».

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۵، و سبل السلام للكحلانى ج ۱ ص ۱۲۷، و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ مقدمة التحقيق ص ۴۲ نقلا عن الطبرى، و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۴ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۳۶۱، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۱ عن اليعقوبى ج ۲ ص ۶۶ و ج ۱ ص ۱۶۹ عن تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۸۱، و مسند احمد ج ۴ ص ۲۱ و ۲۱۶، و صحيح مسلم ج ۲ ص ۴۳، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۱۷۴، و سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۳۰، و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۹۹ و ۲۰۱، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۴۲۹ و ج ۳ ص ۱۱۸، و شرح مسلم للنووى ج ۴ ص ۱۸۵، و فتح البارى ج ۲ ص ۱۶۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۴ و ۱۲۵، و مسند احمد ج ۴ ص ۲۱۸، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱ ص ۲۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۲

و روى عنه أنه قال: قدمت فى وفد ثقيف حين قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فلما حللنا بباب النبى «صلى اللّه عليه و

آله» قالوا: من يمسك رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كره التخلف عنه، و كنت أصغرهم، فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد اللّه لتمسكن لى إذا خرجتم.

قالوا: فذلك لك.

فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا.

قلت: إلى أين؟

قالوا: إلى أهلك.

فقلت: «ضربت من أهلى حتى إذا حللت بباب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أرجع و لا أدخل عليه؟ و قد أعطيتمونى ما علمتم»؟!.

قالوا: فاعجل، فإنا قد كفيناك المسألة، لم ندع شيئا إلا سألناه.

فدخلت فقلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه تعالى أن يفقهنى فى الدين و يعلمنى.

قال: «ماذا قلت»؟

فأعدت عليه القول.

فقال: «قد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم و على من تقدم عليه من قومك».

و فى رواية: فدخلت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فسألته

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۳

مصحفا كان عنده فأعطانيه «۱».

و نص آخر يقول:

و كانوا يغدون على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى كل يوم، و يخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم، لأنه أصغرهم. فلما رجعوا عمد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقه فى الدين و علم. فأعجب ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أحبه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا.

فقال كنانة بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟

قال: نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم، و إلا فلا قضية و لا صلح بينى و بينكم.

قالوا: أفرأيت الزنا؟ فإنا قوم نغترب لابد لنا منه.

قال: و هو عليكم حرام، إن اللّه عز و جل يقول: وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا «۲».

قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟

قال: لكم رؤوس أموالكم، إن اللّه تعالى يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۷ عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۱ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۴۴، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۱، و الآحاد و المثانى للضحاك ج ۱ ص ۴۰ و ج ۳ ص ۱۹۱، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۹ ص ۶۱.

(۲) الآية ۳۲ من سورة الإسراء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۴

اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۱».

قالوا: أ فرأيت الخمر فإنه لابد لنا منها؟

قال: إن اللّه تعالى قد حرمها و قرأ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «۲».

فارتفع القوم و خلا بعضهم ببعض، و كلموه ألّا يهدم الربة، فأبى، فقال ابن عبد ياليل: إنّا لا نتولى هدمها.

فقال: «سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها». و أمر عليهم عثمان بن أبى العاص كما تقدم لما علم من حرصه على الإسلام. و كان قد تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج لما سألوه أن يؤمّر عليهم «۳».

هدم الطاغية:

و قالوا أيضا: لما توجه أبو سفيان و المغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه و قال: ادخل أنت على قومك. و أقام أبو سفيان بماله بذى الهرم «۴».

---

(۱) الآية ۲۷۸ من سورة البقرة.

(۲) الآية ۹۰ من سورة المائدة.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۸ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۵ و ۱۲۶، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۱، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۲.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۷ عن زاد المعاد عن ابن إسحاق و غيره و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۵، و الدرر لابن عبد البر ص ۲۴۹، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۶، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۰، و السيرة النبوية لابن هشام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۵

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول، و قام قومه دونه، بنو معتب، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة. فلما هدمها المغيرة، و أخذ مالها و حليّها أرسل أبا سفيان بمجموع مالها من الذهب و الفضة و الجزع «۱».

الوفد العائد:

و لما رجع الوفد خرجت ثقيف يتلقونهم، فلما رأوهم ساروا العنق، و قطروا الإبل قال بعضهم لبعض: ما وفدكم بخير، و قصد الوفد اللات، و نزلوا عندها.

فقال ناس من ثقيف: إنهم لا عهد لهم برؤيتنا، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله، فسألوهم: ما ذا جئتم به؟

قالوا: أتينا رجلا فظا غليظا، قد ظهر بالسيف، و داخ له العرب، قد عرض علينا أمورا شدادا: هدم اللات.

فقالت ثقيف: و اللّه لا نقبل هذا أبدا.

فقال الوفد: أصلحوا السلاح، و تهيأوا للقتال.

فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال، ثم ألقى اللّه فى قلوبهم الرعب، فقالوا: و اللّه، ما لنا به من طاقة، فارجعوا فاعطوه ما سأل.

- ج ۴ ص ۹۶۸، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۷۳، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۴.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۶۶، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۰، و السيرة النبوية لابن هشام ج

۴ ص ۹۶۸، و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۷۳، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۶

فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا و اختاروا الإيمان قال الوفد: فإنّا قاضيناه و شرطنا ما أردنا، و وجدناه أتقى الناس، و أوفاهم، و أرحمهم، و أصدقهم، و قد بورك لنا و لكم فى مسيرنا إليه، فاقبلوا عافية اللّه.

فقالت ثقيف: فلم كتمتونا هذا الحديث؟

فقالوا: أردنا أن ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم، و مكثوا أياما. ثم قدم رسل النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و عمدوا إلى اللات ليهدموها، فهدمها المغيرة حسبما تقدم «۱».

و قال عثمان بن أبى العاص، كما رواه عنه أبو داود: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم.

و قال عثمان: إنما استعملنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنى كنت قرأت سورة البقرة، فقلت: يا رسول اللّه إن القرآن ينفلت منى، فوضع يده على صدرى و قال: «يا شيطان، اخرج من صدر عثمان». فما نسيت شيئا بعده أريد حفظه «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و ۱۲۷، و تاريخ المدينة للنميرى ج ۲ ص ۵۰۵، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۷۱، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۱، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ عن أبى داود، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۶ و ۱۲۷، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۹ ص ۴۷، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۱۳۷، و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۵۰۸، و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۹۵ ج ۱۱ ص ۳۲۲ و ۳۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۷

و عن عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى قال: انطلقت فى وفد ثقيف إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأتيناه فأنخنا بالباب، و ما فى الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا و ما فى الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه قال: فقال قائل منا: يا رسول اللّه، ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان؟

قال: فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم قال: «فلعل لصاحبكم عند اللّه أفضل من ملك سليمان «عليه السلام»، إن اللّه عز و جل لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها، و منهم من دعا بها على قومه إذ عصوه، فأهلكوا بها، و إن اللّه عز و جل أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة «۱».

كتاب رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» لوفد ثقيف:

و عاد وفد ثقيف، و قد حصل على كتاب من رسول «صلى اللّه عليه و آله»، و هو التالى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى رسول اللّه «صلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۶۵ عن البخارى فى تاريخه، و الحارث بن أبى أسامة، و ابن مندة، و الطبرانى، و البزار، و البيهقى، و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۷۴ عن الطبرانى و البزار برجال ثقات، و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۶۸، و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۷۱، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۳۲، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۰، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۳ ص ۲۸۴، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۸

اللّه عليه و آله» لثقيف:

كتب أن لهم ذمة اللّه الذى لا إله إلا هو، و ذمة محمد بن عبد اللّه النبى على ما كتب عليهم فى هذه الصحيفة.

أن واديهم حرام محرم للّه كل عضاهه و صيده، و ظلم فيه، و سرق فيه، أو إساءة.

و ثقيف أحق الناس بوجّ، و لا يعبر طائفهم، و لا يدخله عليهم أحد من المسلمين يغلبهم عليه، و ما شاؤوا أحدثوا فى طائفهم من بنيان أو سواه و بواديهم.

لا يحشرون، و لا يعشرون، و لا يستكرهون بمال الأنفس.

و هم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث ما شاؤوا، و أين تولجوا ولجوا.

و ما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاؤوا.

و ما كان لهم من دين فى رهن فبلغ أجله، فإنه لواط (ليـاط) مبرأ من اللّه، و مـا كـان من دين فى رهن وراء عكاظ، فإنه يقضـى إلى عكاظ رأسه.

و ما كان لثقيف من دين فى صحفهم اليوم الذى أسلموا عليه فى الناس فإنه لهم.

و ما كان لثقيف من وديعة فى الناس أو مال أو نفس غنمها مودعها أو أضاعها ألا فإنها مؤداة.

و ما كان لثقيف من نفس غائبة أو مال، فإن له من الأمن ما لشاهدهم.

و ما كان لهم مال بلّية فإن له من الأمن ما لهم بوجّ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۰۹

و ما كان لثقيف من حليف أو تاجر فأسلم فإن له مثل قضية أمر ثقيف.

و إن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يطاع فيهم فى مال و لا نفس، و أن الرسول ينصرهم على من ظلمهم و المؤمنون.

و من كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم.

و أن السوق و البيع بأفنية البيوت.

و أنه لا يؤمّر عليهم إلا بعضهم على بعض، على بنى مالك أميرهم، و على الأحلاف أميرهم.

و ما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها.

و ما كان لهم من دين فى رهن لم يلط، فإن وجـد أهلها قضاء قضوا، و إن لم يجدوا قضاء، فإنه إلى جمادى الأولى من عام قابل، فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنه قد لاطه.

و ما كان لهم فى الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه.

و ما كان لهم من أسير باعه ربه فإن له بيعه، و ما لم يبع فإن فيه ست قلائص نصفين: حقاق، و بنات لبون، كرام سمان.

و من كان له بيع اشتراه فإن له بيعه «۱».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۶ و ۵۷ و ۶۵ و ۶۶ عن المصادر التالية: الأموال لأبى عبيد ص ۱۹۰ و فى (ط أخرى) ص ۲۷۶ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۳۶.

و مجموعـة الوثائق السياسـية ص ۲۸۴ و الخراج لقدامـة ورقـة ۱۲۳، و السـهيلى ج ۲ ص ۶۲ و ۳۲۷ و العباب للصاغانى (خطيـة) مادة «ليط»، و الكامل لابن الأثير ج ۱ ص ۲۴۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۱۰ و عن ص ۳۷۲ و ج ۱ ص ۲۸۵ و عن ج ۴ ق ۱ ص ۶۹ و الوثائق ص ۷۲۰ عن ابن شبة، و نشأة الدولة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۰

كتاب آخر لوفد ثقيف:

و سأل وفد ثقيف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعل وجّا حمى لهم، فأجاب طلبهم، و كتب لهم الكتاب التالى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى رسول اللّه إلى المؤمنين: إن عضاه وجّ و صيده حرام لا يعضد [و لا يقتل صيده]، فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد و تنزع ثيابه، و من تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبى محمدا، و إن هذا أمر النبى محمد رسول اللّه. و كتب خالد بن سعيد بأمر من محمد بن عبد اللّه رسول اللّه [فلا يتعدّه أحد فيظلم نفسه فيما

- الإسلامية ص ۳۱۵. و راجع: فتوح البلدان ص ۶۷ و فى (ط أخرى) ص ۷۵ و الإصابة ج ۱ ص ۱۸۴/ ۸۳۹ فى ترجمة تميم بن جراشة الثقفى، و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد اللّه) ص ۳۶۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۱۶ و ج ۳ ص ۳۷۳ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۷۴ عن السهيلى، و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۱۲ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۵۰۷ و ۵۱۰ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۹۷ و غريب الحديث لأبى عبيد ج ۳ ص ۱۹۸ و الفائق للزمخشرى ج ۳ ص ۵۸ و ۲۳۸ و النهاية، و لسان العرب فى ليط، و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۳ ص ۸۳ و ۹۹ و رسالات نبوية ص ۱۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۴۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۲۳ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۵۳ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و العقد الفريد ج ۲ ص ۳۵ و معجم البلدان ج ۴ ص ۱۲ فى «الطائف»، و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۴ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۸۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۶۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۱

أمر به محمد رسول اللّه لثقيف]».

و شهد على نسخة هذه الصحيفة صحيفة رسول اللّه التى كتب لثقيف على بن أبى طالب، و حسن بن على، و حسين بن على، و كتب نسختها لمكان الشهادة «۱».

و استعمل «صلى اللّه عليه و آله» سعد بن أبى وقاص على حمى وجّ «۲».

و ذكر ابن سعد فى الطبقات شهادة الحسنين «عليهما السلام» على

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۲ و ۷۳ عن المصادر التالية: الأموال لأبى عبيد ص ۱۹۳ و فى (ط أخرى) ص ۲۷۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۸۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۴۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۸۵ و فى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۳۳ و عن ج ۴ ق ۱ ص ۶۹ و إعلام السائلين ص ۵۰ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۲ عن المواهب اللدنية شرح الزرقانى ج ۴ ص ۱۰ و رسالات نبوية ص ۳۰۷/ ۱۱۴ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۵۲ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳ و زاد المعاد لابن القيم ج ۲ ص ۱۹۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۱۱ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۳۶ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۳۵ و سيرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص ۹۹۷ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۸۷/ ۱۸۲ عن مجموعة المكتبات للديبلى/ ۱۷ و ابن هشام، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن كثير، و القسطلانى فى المواهب، و رسالات نبوية، و زاد المعاد، و الأموال لأبى عبيد، و ابن زنجويه، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ ثم قال: قابل سنن أبى داود، و وفاء الوفا ص ۱۰۳۶ و انظر كايتانى ص ۵۸۹ التعليقة الرابعة و اشپربر ص ۷۲ و اشپرنكر ج ۳ ص ۴۸۶.

(۲) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۲

الكتاب الأول، دون الثانى «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها فيما يلى:

إيضاحات لابد منها:

و قبل أن نشرع فى بيان ما ربما يكون بيانه مفيدا نشير إلى بعض الإيضاحات لنصوص الكتابين المذكورين آنفا، فنقول:

ثقيف قبيلة من هوازن، و هم قسمان: الأحلاف، و بنو مالك. و كانوا يعبدون اللات، و يسمونها الربة.

العضاه: كل شجر ذى شوك، و قد ذكر الكتاب: أنه لا يجوز ظلم ثقيف فى واديهم، و لا السرقة، و لا الإساءة.

لا يعضد: لا يقطع.

وجّ: بفتح الواو و تشديد الجيم: قال فى القاموس: «اسم واد بالطائف، لا- بلد به. و غلط الجوهرى [و هو ما بين جبلى المحترق و الأحيحدين] و منه آخر وطأة وطئها اللّه تعالى بوجّ، يريد غزوة حنين لا الطائف و غلط الجوهرى.

و حنين: واد قبل وجّ، أما غزوة الطائف، فلم يكن فيها قتال». انتهى.

قال فى النور: قوله لم يكن فيها قتال، فيه نظر، إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العدو و إرهابه] «۲».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۰۲ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۳

لا يعبر طائفهم: أى بغير إذنهم، و لا يدخل فيه أحد بغير إذنهم.

لا يحشرون: أى لا تضرب عليهم البعوث، أو لا يحشرون إلى عامل الزكاة، بل يأخذها فى أماكنها.

و لا يعشرون: أى لا يؤخذ منهم عشر أموالهم كضريبة كانت معروفة قبل الإسلام، و إنما تؤخذ منهم الصدقة الواجبة.

يلجون: أى يدخلون بلاد المسلمين حيث شاؤوا.

و ما كان لهم من أسير: أى أسروه فى الجاهلية، فهو لهم حتى يأخذوا فديته، فإن الإسلام أقرّ الناس على ما فى إيديهم من مال، و أرض، و عبيد و إماء. و جعل لهم أن يفادوا أسراهم و حدد فداء كل أسير بست قلائص، و ليس لهم بيعه بعد هذا العهد، أما ما بيع قبله، فبيعه صحيح.

و اللياط: الإلصاق، إى أنهم قد ألصقوا الربا بالبيع و لاطوه به، و لأجل ذلك حكم أنه إذا كان الدين إلى عكاظ، فإنه يقضى برأسه أى برأس المال، و يسقط الربا.

و كانت ثقيف تريد أن يبيح النبى «صلى اللّه عليه و آله» لها الربا الذى كانت تتعامل به بكثرة، و كانت تملك أموالا طائلة فتقرض و ترهن.

و قد حكم «صلى اللّه عليه و آله» أيضا بأن المديون لهم يعطيهم الدين، و لا يعطيهم الربا، فإن الربا قد ألصق بالبيع و بالرهن بغير وجه حق.

لية- بكسر اللام-: واد لثقيف قرب الطائف.

القلوص: الناقة الشابة.

الحقة: الناقة التى دخلت فى الرابعة.

و بنت اللبون: الناقة التى دخلت فى الثالثة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۴

إلغاء سوق عكاظ:

و يلاحظ هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صرح بأن عليهم البيع بالأفنية. أى فى الساحات المتسعة أمام دورهم أو فى بلدهم ..

فهل هـذا يهـدف إلى تثبيطهم عن الإرتحال إلى سوق عكاظ الذى كان يشـتمل على المفاسد، لما يكون فيه من هجاء، و افتخار بمآثر الجاهليـة، و تشبيب بالنسـاء، و غير ذلك مما من شأنه أن يترك آثارا سـيئة على العلاقات بين الناس، و على أخلاقهم، و على حالاتهم الإجتماعية.

شهادة الحسنين عليهما السّلام على كتاب ثقيف:

و قد تقدم: أنه «صـلى اللّه عليه و آله» قد أشهد الحسنين «عليهما السلام» على كتاب ثقيف، و كان عمرهما فى سنة تسع خمس و ست سنين، و فى هذا تعظيم لشأنهما، و إظهار لفضلهما.

و فيه أيضـا: دلالـة على أن الحسـنين «عليهمـا السـلام» قـادران على حفظ حقوق الناس، حتى و هما فى هـذه السنّ، لأنهما يملكان من الوعى و الإدراك و العقل و سـداد الرأى، و الإتزان و قوة الإلتزام، ما يكفى لـذلك، و هـذه ميزة لم تكن لغيرهما ممن هو أكبر منهما سنا ..

على أن من الواضح: أن هذه الشهادة قد كانت على أمر يرتبط بمصير جماعة كبيرة من الناس، فإنهما لم يشهدا على ملكية شاة أو دار، أو قطعة أرض، بل على ما هو أجل و أخطر من ذلك بكثير ..

مع ملاحظة: أن شـهادتهما قد أثبتت إلى جانب شهادة أبيهما فى أمر يرتبط بسياسة العباد، و بالتعهدات الملزمة فيما بين إمام المسلمين و بين جماعة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۵

من الناس أصرت على مناوأة الإسلام و أهله حقبة من الزمن.

و قد أثبتت شهادتهما مع أبيهما، دون غيرهم من المسلمين، كبيرهم و صغيرهم، مع أن الجميع كانوا موجودين، أو غير بعيدين ..

فما هو السـبب فى ذلك يا ترى؟! فهل يراد الإلماح إلى أن من يفى بهذا العهد، و يكون المسؤول عنه هو القائم بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو على «عليه السلام» ثم الحسن، ثم الحسين صلوات اللّه و سلامه عليهما؟! ..

ملك سليمان:

و تقدم: أن أحد أعضاء وفد ثقيف قال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لو سألت ربك ملكا كملك سليمان؟!

فضحك «صلى اللّه عليه و آله» و قال: فلعل لصاحبكم عند اللّه أفضل من ملك سليمان الخ ..

و من الواضح: أن هؤلاء الناس يرون أن العظمة و المقام و الفضل إنما يكون بالملك و السلطان فى الدنيا .. و أن المثل الأعلى لذلك بنظرهم هو ملك سليمان ..

و قد ضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ضحك الإستهانة بهذه النظرة، ثم أوضح لهم أن الأمر ليس كما يظنون، فإن الملك الحقيقى و العظيم و الجليل، قد لا يكون ظاهرا لهم، و أن من يرونه فاقدا للملك قد يكون هو الأغنى، و الأعظم ملكا، و الأوسع نفوذا، و سلطانا، و الأقوى شوكة، و الأجل مقاما، و الأكرم و الأفضل، فإن المعيار فى الملك و الكرامة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۶

هو ما أعده اللّه تعالى لعباده، فاذا كان الناس لا يدركون بواطن الأمور فلا يحق لهم إصدار الأحكام، و ليس لهم أن يقولوا:

هذا واجد، و هذا فاقد .. و عليهم أن يتوقعوا أن يكون الأمر حين تتكشف لهم الأمور على خلاف ما هى عليه فى ظاهر الحال ..

ثم أخبرهم زيادة على ذلك بأنه «صلى اللّه عليه و آله» يملك دعوة قد خبأها لأمته، و أن ما ناله سليمان إنما ناله بدعوة مثلها، أما نبينا «صلى اللّه عليه و آله» فلعل اللّه تعالى قد أعطاه بالإضافة إلى تلك الدعوة ملكا أعظم من ملك سليمان .. و قد أبقى دعوته لأمته، و بذلك يكون قد بلغ منتهى الفضل، و أقصى غايات الكرامة ..

علم عثمان بن أبى العاص:

و قد ذكر فى ما تقدم: أن عثمان بن أبى العاص بعد أن رجع الوفد من عند رسول اللّه عمد إليه «صلى اللّه عليه و آله» فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقه و علم .. فمكث الوفد عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى قبلوا الإسلام ..

و نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن قد فرّغ نفسه لتعليم عثمان بن أبى العاص، و كان من عادته أن يدفع من يريد التفقه فى الدين إلى بعض أصحابه ليتولى هو ذلك.

و لو فرض أنه قد أعطاه من وقته، فإن هذه الأيام اليسيرة جدا لم تكن تكفى لأن يفقه عثمان و يعلم ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۷

على أن الرواية الأخرى تكاد تكون صريحة فى أن الوفد التقى بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلما حصل على ما أراد، خرج من عنده عازما على السير، و لم يرضوا إلا بإعطاء فرصة يسيرة جدا لعثمان بن أبى العاص ليلتقى برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أمروه بالعجلة، و معنى هذا هو أنه لم يمكث عند النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لا- أياما و لا ساعات فكيف يفقه و يعلم، بتعليم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!.

لا خير فى دين لا صلاة فيه:

و الصلاة هى الصلة بين العبد و ربه، و هى تمثل فرصة لإظهار العبودية للّه، و تبلور الشعور بألوهيته و هيمنته و قاهريته، و الحاجة إليه، و الإحساس برقابته، و هى تهدف إلى دفع العبد نحو عمل الخير، و الإبتعاد عن المنكر، و الفحشاء .. فمن أجل ذلك و سواه قال «صلى اللّه عليه و آله»: «لا خير فى دين لا صلاة فيه».

لا مساومة على أحكام اللّه:

و قد رفض «صلى اللّه عليه و آله» أن يساوم وفد ثقيف على شىء من أحكام اللّه تبارك و تعالى، بحيث يصدر هو قرارا بتجويز ارتكاب تلك المحرمات لهم .. لأن ذلك نقض لأحكام اللّه، و تضييع لشرائعه.

أما حين يبقى حكم اللّه تعالى ثابتا، و يريد هذا أو ذاك أن يخالفه، فان الأمر يصبح أقل سوءا و خطرا، لأن ذلك العاصى المتعمد

يكون قد آذى نفسه بتعريضها لعقوبة اللّه تبارك و تعالى، و للمفاسد التى تنشأ عن تلك المخالفة ..

كما أن المضطر للمخالفة فإنه و إن كان يعرض نفسه للمفسدة فى الدنيا، أو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۸

يفوّت على نفسه أجرا أو منفعة، لكن اضطراره يسقط عنه عقوبة الآخرة ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يجبرهم على هدم صنمهم بأيديهم، و لكنه لم يفرط بالحكم الإلهى القاضى بلزوم هدمه، كما هو ظاهر لا يخفى ..

جمع القرآن فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم: أن عثمان بن أبى العاص حين قدم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى وفد ثقيف سأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» مصحفا كان عنده، فأعطاه إياه ..

و هذا يدل على أن القرآن قد جمع فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و جعل مصحفا يراه و يطلبه هذا الرجل من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فيعطيه إياه ..

و هذا يكذب ما زعموه: من أن القرآن قد جمع فى عهد أبى بكر بشهادة رجلين، و رجل واحد أحيانا.

و لعل أبا بكر، أو أبا بكر و عمر كانا لا يملكان مصحفا، و لم يرضيا بالمصحف الذى جاءهم به على «عليه السلام»، و كان قد كتب فيه التنزيل و التأويل، و المحكم، و المتشابه، و متى نزلت الآيات و فى من نزلت.

نعم .. لم يرضوا بهذا المصحف، لأن ذلك يحرجهم فى كثير من الأمور، و فى الأشخاص و الرموز التى يراد إشراكها فى القرار، و فى السلطة ..

فلم يكن لهم من خيار سوى تكليف زيد بن ثابت بجمع مصحف لهما، يكون خاليا عن ذلك كله، ففعل، فقيل: إن القرآن قد جمع على عهد أبى بكر ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۱۹

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع بنوع من التفصيل فى كتابنا «حقائق هامة حول القرآن الكريم».

ادع اللّه أن يفقهنى، و يعلمنى:

و قد طلب عثمان بن أبى العاص من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يفقهه فى الدين، و يعلمه .. و هذا يستثير سؤالا هاما جدا، يحتاج إلى الإجابة الصريحة، و الواضحة و هو:

إنه لا شك فى أن هذا الطلب قد جاء فى آواخر حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يستطع عثمان أن يجالس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سوى فترة قصيرة جدا، ثم انصرف إلى عمله فى إدارة شؤون قومه ..

و لا شك فى أن العلم و الفقه فى الدين يحتاج إلى معلم، و لا يناله عثمان و لا غيره بالوحى، و لا يراه فى المنام، فلما ذا لم يرشده «صلى اللّه عليه و آله» إلى من يعلمه عقائده و شرائع دينه بعد وفاته؟!

و أليس ذلك يدل على لزوم وجود من يرجع الناس إليه بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

عثمان بن أبى العاص يمدح نفسه:

قد تقدم: أن عثمان بن أبى العاص يتحدث عن نفسه بما يشير إلى خصوصية و فضيلة له .. و نحن لا ننكر أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ولّاه على الطائف، غير أننا نقول:

إن تولية النبى «صلى اللّه عليه و آله» له لا تعنى أنه كان من الأخيار الأبرار، فقد ولى من لم يكن بذاك ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۰

و من جهة أخرى: فقد كان عثمان هذا موضع اهتمام من قبل الحاكمين، فقد استعمله أبو بكر و عمر «۱»، و استعمله عمر على عمان و البحرين «۲».

المغيرة يقدم أبا سفيان، فيرفض:

و عن محاولة المغيرة تقديم أبى سفيان ليكون هو الذى يواجه ثقيف، حين هدم الطاغية، فلعله أراد أن يحرج أبا سفيان بهذا الأمر، و يخفف من حدة نظرة قومه إليه، بإظهاره أنه جاء تابعا لأبى سفيان، و لكن أبا سفيان قد تلافى هذا الموقف بأن ترك المغيرة يدخل وحده على قومه، و يذهب هو إلى موضع له، و ينزل فيه.

و هذا يدل على أن أبا سفيان و المغيرة كانا بعيدين عن دائرة الإيمان الصافى و الصادق .. كما هو ظاهر لا يخفى.

توضيحات عن وفد ثقيف:

قد تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد فتح الطائف، و أسقط مقاومة ثقيف، و لعل الذين أسلموا منهم كانوا ثلة قليلة لعلها لم تستطع

---

(۱) راجع: مجموعة الوثائق السياسية ص ۳۹۵ و الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۴ و ۴۲۱ و الإصابة ج ۲ ص ۴۶۰ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۹۱ و اسد الغابة ج ۳ ص ۳۷۳ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۶۳ و ۹۶۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۹۹ و ۵۹۷، و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۷۴، و الإصابة ج ۴ ص ۳۷۴، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۲۷۰.

(۲) المعارف لابن قتيبة ص ۱۵۳، و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۷۴، و الإصابة ج ۴ ص ۳۷۴، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۱

الصمود أمام الكثرة التى اختارت طريق الغى، أو أنها قد عادت إليه بعد أن كانت قد تظاهرت بالتخلى عنه.

و يبدو أن عروة بن مسعود قد ظن أنه قادر على التأثير عليهم، لمكانته فيهم، فأخبره «صلى اللّه عليه و آله» بأن الأمر لم يكن على ما يظن، فلما أصر عليه لم يشأ أن يحرمه من شرف الجهاد و الشهادة. و ربما يكون لشهادته بعض الأثر فى عودة رشدهم إليهم، و تنبههم إلى الأخطار الجسام التى تنتظرهم لو أصروا على اللجاج و العناد و الجحود، بعد أن رأوا أنهم قد أصبحوا حالة شاذة فى محيطهم، و أن لا مناص لهم من مسايرة هذا الجو بما يحفظ لهم حياة طيبة و هادئة.

فأرسل الثقفيون الذين كانوا قد أبطأوا فى الإستجابة لنداء الحق، أو كانوا قد نكثوا عهدهم، و عادوا إلى البغى و الشرك و الجحود- أرسلوا- وفدهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برئاسة عبد ياليل بن عمرو ..

و قد لاحظنا: أن عبد ياليل لم يرض بالذهاب وحده، بل اشترط أن يكون معه أناس آخرون من جميع طوائف لا يتمكن أحد من ثقيف أن يقدم على عمل يثير حفيظتها، و يجعلها فى موقع المعادى و المحارب، فطلب أن يشاركه فى الوفد اثنان من الأحلاف و ثلاثة من بنى مالك.

لكى يسمعهم القرآن و يريهم الصلاة:

و عن جعلهم فى المسجد بحيث يرون صلاة المسلمين، و يسمعون القرآن، نقول:

إننا لا نريد أن نسهب فى تفصيل دلالات، و غايات هذا الإجراء، بل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۲

نقتصر على الإشارة إلى أن النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يستثير فيهم حب المعرفة، و تلمس المعانى، و الدلالات القرآنية و الصلاتية، بأنفسهم، بعيدا عن مظاهر الحجاج و الإحتجاج، و عن الشعور بأن ثمة سعيا لمحاصرتهم، و الهيمنة على طريقة تفكيرهم أو التأثير على قراراتهم، فتتحرك فيهم نوازع الممانعة، و السعى نحو التفلت و الخروج من دائرة الحصار، و تحقيق ما يشبه الإنتصار ..

إنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد لهم ان يرجعوا إلى فطرتهم، و إلى ما يرضاه لهم وجدانهم و ضميرهم، فيتدبروا هذا القرآن، و يفكروا فى معانى الحركات و الأقوال، و المظاهر الصلاتية و دلالاتها بعفوية و هدؤ و صفاء.

استئثار أبى بكر بالبشارة:

و قد أقسم أبو بكر على المغيرة بن شعبة، الذى كان يشتد لتبشير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بوفد ثقيف، أن لا يسبقه بالبشارة، حتى يكون أبو بكر هو الذى يبشره ..

و لا ندرى لماذا يحرص أبو بكر على إخبار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهذا الأمر؟! ألا يعد ذلك شاهدا أو دليلا على أن حبه لنفسه قد تجاوز الحد حتى جعله يستأثر على الآخرين حتى بمثل هذا الأمر العادى جدا و البسيط؟!

و لماذا يحرم غيره حتى من إبلاغ خبر سار لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و يصده عنه بالقسم، و لا يترك له حرية السعى إلى ما يريد؟! فإن كان له هو رغبة فى شىء من ذلك فليبذل جهده أيضا، فأيهما سبق فقد حصل على مبتغاه، و يبقى للآخر ثواب سعيه، إلا أن يكون المقصود هو: لفت

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۳

النظر، و إعلام الناس بأنه قد أدى خدمة، و قام بعمل و هو الذى لم يعهد منه القيام بشىء ذى بال!!

و يا ليت هذا الحرص على الأجر و الثواب لدى أبى بكر يتجلى لنا فى ساحات الجهاد، و مقارعة الأبطال!! التى يغيب عنها غيبة من يكاد يحسب فى عداد الأموات ..

أسكنهم فى ناحية المسجد:

و عن ضرب القبة للوفد فى ناحية المسجد نقول:

إن ذلك لا يعنى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أسكنهم فى داخل مسجده، الذى تكون صلاة المسلمين فيه، ليقال: إنه قد أدخل المشركين إلى المسجد، بل أسكنهم فى ناحية منه، فلعلها دار المسجد، أو بعض الملحقات به، و لعلها موضع الصفة المعروف أو نحو ذلك، فليس فى هذا النص دلالة على جواز دخول المشركين للمساجد ..

يسيئون الظن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و عن أنهم كانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى يأكل منه خالد نقول:

إن الإنسان الغادر يظن أن غيره غادر مثله، و لذلك لم يقتنع هؤلاء بأن لمحمد «صلى اللّه عليه و آله» طريقة و خلقا يختلف عما عرفوه و ألفوه، رغم أنهم قد عاينوا أو سمعوا طيلة عشرات السنين الكثير الكثير من المفردات التى تدل على هذه المباينة فيما بينه و بينهم .. و المضحك المبكى أن هؤلاء الغدرة أنفسهم يدّعون للناس أنهم أوفياء، كما يدّعى الجبناء أنهم شجعان،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۴

و البخلاء أنهم أسخياء.

تأجيل هدم الطاغية:

و من السخف الظاهر، و التفاهة الفاضحة أن يطلب وفد ثقيف من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يدع لهم «اللات» و لا يهدمها ثلاث سنين، فلم يقبل منهم، حتى طلبوا منه شهرا، فأبى عليهم أن يدعها لهم شيئا مسمى ..

فإنه إذا كان لابد من هدمها، بعد ثلاث سنوات، أو أقل أو أكثر، فذلك يعنى أنها لا تملك لنفسها نفعا و لا ضرا، فضلا عن أن يكون لها أى تأثير بالنسبة لغيرها، فهى إذن فاقدة لما تستحق به العبادة و لو لحظة واحدة. فما معنى أن يتعلقوا بها إلى هذا الحد .. و ما الفرق بين اللحظة و بين الألف عام؟!

و من جهة أخرى: فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يمكن أن يرضى بإبقائها إلا إذا رضى بأن تعبد و لو لحظة واحدة، فإذا كانت أهلا للعبادة فى تلك المدة أو اللحظة، فلا يصح هدمها بعد ذلك أيضا، لأن حالها لم تختلف، و أهليتها لا تزال محفوظة، فإن منعت من هدمها و جوزت عبادتها لحظة، فهى تمنع من ذلك، و تجوز عبادتها فى اللحظة التى بعدها و هكذا إلى ما لا نهاية.

و قد زعموا: أن هدفهم من تأخير هدم اللات هو: أن لا يستثار سفهاؤهم، و نساؤهم و ذرياتهم، و لا يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلوا الإسلام.

غير أن من البديهى: أن إبقاء رمز الكفر من شأنه أن يبقى الإرتباط القلبى قائما بين أولئك الضعفاء و السفهاء، و يبين ذلك الرمز .. و يتبلور نتيجة لذلك شعور بإمكان التعايش و الإنسجام و المصالحة بين حالتى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۵

الشرك و التوحيد، و الظلمة و النور، و الحق و الباطل، و سيزيد ذلك من صعوبة اقتلاع آثار الشرك و طرد الباطل من العقول و النفوس.

و ذلك من شأنه أن يفسد الفطرة، و يربك و يبطئ حركة العقل، و يعمّى على كثير من الناس سبل الهداية. فلأجل هذا و ذاك أصر «صلى اللّه عليه و آله» على هدم الأصنام و أن لا يبقيها و لو لحظة واحدة.

لا يكسرون أصنامهم بأيديهم:

ثم إنهم قد طلبوا منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعفيهم من كسر أصنامهم بأيديهم، لا لأجل أن ذلك يمثل إذلالا لهم، و إنما لأنهم كانوا يخشون أن يصيبهم بسبب ذلك بعض المصائب ..

و قد كان إعفاؤهم من ذلك هو القرار الحكيم و الصائب، إذ لو أصر عليهم بمباشرة هدمها، فإن أى شىء يعرض لهم بعد ذلك و لو كان صداعا فى الرأس أو شوكة تصيب رجل أحدهم سوف يعتبرونه من آثار هدمها، و بالتالى فإن ذلك سوف يكرس مكانتها فى نفوسهم، و سيعكر ذلك صفاء توحيدهم، و يخدش فى صحة إيمانهم ..

نظرة فى كتاب ثقيف:

و بعد .. إننا إذا ألقينا نظرة فاحصة على مضمون الكتاب الذى كتبه لهم فسنجد: أنه قد أطال فى التفاصيل و لكنه لم يزد على أمور معلومة الحكم، ظاهرة لكل أحد، و لا مجال فيها للمناقشة، و لا سبيل للأخذ و الرد فيها من أى كان.

أى أنه لم يزد على المسلمات الشرعية، و البديهيات العقلية، و الأمور الوجدانية شيئا، فهو ينص على منعهم من الظلم و السرقة و الإساءة، و يحرم عليهم الربا،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۶

و يوجب على المسلمين نصرهم إذا تعرضوا لأى ظلم و حيف من أحد.

و يوجب على الناس الإستئذان منهم إذا أرادوا أن يدخلوا عليهم، أو أن يعبروا من بلادهم، و أنهم لهم الحرية فى أن يتصرفوا فيما يملكونه كيف يشاؤون، و ليس لأحد أن يفرض عليهم ضريبة كضريبة الجاهلية، و لا أن يفرض عليهم الإجتماع فى مكان بعينه لأداء صدقاتهم.

و أنهم آمنون على أنفسهم و أموالهم أينما كانت، و أن حلفاءهم إذا أسلموا فإن لهم ما لمسلمى ثقيف، و كذلك الحال بالنسبة لمن يسلم من تجار ثقيف نفسها.

و ذكر: أن الأعناب التى لقريش إذا سقاها أهل الطائف فلهم شطرها، إلى آخر ما هنالك من أحكام ذكرت فى الكتاب ..

و السؤال هو: لماذا يصرح بكل ما ذكرناه و سواه مما هو من البديهيات العقلية، و الشرعية، و الوجدانية؟

قد يكون السبب فى ذلك هو شعوره بأنه لا يكفى أن يكلهم إلى إيمانهم، و وجدانهم، و إلى حكم عقلهم، و قضاء فطرتهم؟! بل يحتاجون زيادة على ذلك إلى أخذ العهود و المواثيق الصريحة و الواضحة.

و لعله حين رأى حرصهم على الربا و قد فاوضوه فيه، ثم خلوا بأنفسهم.

ثم تظاهروا بقبول ذلك منه لم يثق بصحة نواياهم، فكان أن شدد عليهم فيه، و سجله فى هذه الوثيقة، لكى يبطل تدبيرهم، إن كانوا قد اتفقوا فيما بينهم على التظاهر بالموافقة، ثم العمل بما يحلو لهم .. فيكون هذا الكتاب قد قطع الطريق عليهم، و أحرجهم، و ألجأهم إلى التزام طريق الحق، و أخذهم بعهد صريح لن يسهل عليهم نقضه، لأنه يجعل له السبيل عليهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۷

الفصل السادس: وفود السنة العاشرة و الحادية عشرة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۲۹

وفود بنى تغلب:

عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد بنى تغلب ستة عشر رجلا مسلمين و نصارى، عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث. فصالح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» النصارى على أن يقرهم على دينهم، على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، و أجاز المسلمين منهم بجوائزهم «۱».

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمرا هاما جدا، نشير إليه فيما يلى:

إستغلال سذاجة الآخرين ممنوع:

إن هـذا الـذى اشـترطه رسـول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» على نصـارى بنى تغلب، و هـو: أن يقرهم على دينهم، على أن لا ـ يصـبغوا أولادهم فى النصرانية، يشير إلى أمرين:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۱۶، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۸، و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۰

الأول: إن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قـد عامـل نصارى تغلب بالرفق و العفو، حين رضـى منهم أن يقرهم على دينهم، مع أن له كل الحق فى معاملتهم بالشـدة و العنف، ما دام أنه قـد قهرهم بالحجة، فلجوا فى طغيانهم، و أصـروا على باطلهم و أقاموا على الجحود على ما أصبح واضحا أنهم يعلمون بطلانه و بواره.

الثـانى: إنه «صـلى اللّه عليه و آله» آثر أن يرفق بهم، ليحفـظ حق أبنـائهم فى الإختيار، و ليضـمن لهم حريـة الفكر و الإعتقاد، ثم حرية الموقف و الممارسة ..

فطلب منهم: أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية.

الثـالث: إن هـذا الإشتراط يعطينا: أنه ليس من حق أحـد أن يسـتغل سذاجـة أى إنسان، حتى لو كان ولـده، ليفرض عليه عقيـدته، و ما يـدين به، بل عليه أن يفسح له المجال، ليصل إلى قناعاته الدينية و اعتقاداته عن طريق الدليل و البرهان .. و لا يجوز له أن يهيمن على فكره و عقله و قلبه من خلال أجواء يثيرها، أو إيحاءات يمارسـها، ما دام أن الطرف الآخر غير قادر على التمييز بين الحق و الباطل، أو كان ذلك مما يصرفه عن التفكير فى هذا و ذاك ..

الرابع: إن هـذا المبـدأ لا ـ يختص بصورة مـا لو كان الطرف الآخر لا يـدين بالإسـلام، بل هو مما يفرضه الإسـلام حتى على المسـلمين أنفسهم، إمعانا منه فى إنصافهم، و فى إجراء سنة العدل فيهم، ففرض على كل مسلم أن يحصّل قناعاته عن طريق الحجة و الدليل، و لا سيما فيما يختص بالتوحيـد و النبوة، و بعض المعتقدات الأخرى .. حيث لم يرض منه بتقليد الناس جهابذة العلم، و أساطين الفكر، فإنه لا يرضى بأن يقلد أحد أحدا من غير العلماء

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۱

حتى تقليد الأبناء لآبائهم أو لغيرهم كما هو واضح.

وفود الرهاويين:

عن قتادة الرهاوى قال: «لما عقد لى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» على قومى، أخذت بيده فودعته، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«جعل اللّه التقوى زادك، و غفر لك ذنبك، و وجّهك للخير حيثما تكون» «۱».

و روى ابن سـعد عن زيد بن طلحة التيمى قال: قدم خمسة عشـر رجلا من الرهاويين، و هم حى من مذحج، على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سـنة عشـر، فنزلوا دار رملـة بنت الحدث، فأتاهم رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، فتحدث عندهم طويلا، و أهدوا لرسول

اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هدايا، منها فرس يقال له: المرواح، فأمر فشور بين يديه، فأعجبه. فأسلموا و تعلموا القرآن و الفرائض، و أجازهم كما يجيز الوافد: أرفعهم اثنى عشرة أوقية و نشّا، و أخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا إلى بلادهم.

ثم قدم منهم نفر، فحجوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من المدينة، و أقاموا حتى توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأوصى لهم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۹ عن الطبرانى برجال ثقات و قال فى هامشه:

أخرجه الطبرانى فى الكبير ج ۱۹ ص ۱۵ و البخارى فى التاريخ ج ۷ ص ۱۸۵ و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۱۰ ص ۱۳۱ و السيوطى فى الدر ج ۱ ص ۲۲۱، و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۲۵۹، و طبقات خليفة للعصفرى ص ۱۳۷، و التاريخ الكبير للبخارى ج ۷ ص ۱۸۵، و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۹۴ و ج ۵ ص ۶۵، و الإصابة ج ۵ ص ۳۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۲

بجادّ مائة بخيبر فى الكتيبة جارية عليهم، و كتب لهم كتابا، فباعوا ذلك فى زمن معاوية «۱».

و نقول:

إننا حين نلاحظ مفردات الدعاء الذى دعا به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لقتادة الرهاوى، فسنرى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يدع له بأمر دنيوى بصورة مباشرة، لكن ما دعا به من شأنه أن يمنحه أعلى درجات السعادة فى الدنيا، بالرغم من أنه دعاء يخص الآخرة .. فإن من كانت التقوى زاده، و غفر اللّه تعالى له ذنبه، و وجهه للخير حيثما يكون، لا يمكن إلا أن يكون سعيدا مفلحا منجحا فى دنياه كما يكون كذلك فى آخرته ..

إجازات النبى صلّى اللّه عليه و آله للوفود:

و قد قرأنا فى مواضع كثيرة ما يدلنا على أنه كان من عادة النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يجيز الوفود، و أن إجازته لهم كانت تتراوح ما بين خمس أواق إلى اثنتى عشرة أوقية و نشّا من الفضة ..

و لا يمكن اعتبار هذا التفاوت تكريسا لزعامات جاهلية، كان من الضرورى محاربتها و إسقاطها. بل إن هذا التفاوت اعتراف بواقع

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۷ و رسالات نبوية ص ۳۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۶ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۴ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۹۴ و ۲۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۵۰۷ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۲ ص ۱۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۳

موضوعى قائم يريد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يحفظه، ليحفظ به حياة الناس و وجودهم، و أمنهم. و هو سعى إلى استصلاح تلك الزعامات، و إعطائها الفرصة لتغيير أوضاعها بما ينسجم مع الواقع الجديد، و بما يخدم الأهداف العليا البعيدة المدى، إذ إن إسقاط تلك الزعامات دفعة واحدة لن ينتج إلا هرجا و مرجا، و دفع أولئك المتنفذين إلى العبث بأمن الناس، و براحتهم، و ربما السعى إلى تضليلهم، و إخراجهم من دائرة الإيمان ..

مع العلم بأن الذين يمكن أن يأخذوا مكانهم فى حفظ الشأن العام لا يملكون تجربة تمكنهم من إنجاز هذا المهم على النحو الأكمل حتى فى الظروف العادية، فكيف إذا كان هذا الإجراء سوف يستتبع وجود مشكلات و وضع عراقيل من قبل أناس يملكون التجربة الطويلة، و لديهم خبرة عميقة بأحوال الناس الذين يتعاملون معهم، و يريدون إثارة النزاعات فيما بينهم ..

على أن هؤلاء الناس كانوا لا يملكون من الإمكانات الروحية ما يميزهم عن الزعامات التى يراد إبعادها و استبدالها بهم .. بل الجميع كانوا يشربون من نفس المستنقعات، و يعيشون فى محيط واحد، و يرفعون نفس الشعارات، و يمارسون ما كان يمارسه أولئك من سنن و عادات، و يشاركونهم فى انحرافاتهم، و فى جرائمهم، و تعدياتهم ..

على أن هذا الإجراء، بالإضافة إلى أنه سوف يثير الطموح لدى الآخرين ممن يرون انفسهم من أقران هؤلاء، فإنه لا يحمل معه أية ضمانة لانقياد سائر الناس لهم، ما دام أن الناس لم يخرجوا بعد بصورة تامة من أجواء الجاهلية، و لا تخلصوا من وطأة مفاهيمها، و أعرافها، بصورة تضمن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۴

سير الأمور بطريقة عفوية و طبيعية، خصوصا إذا ترافق ذلك بتحريض ظاهر، أو مبطن من قبل من يرون أنفسهم قد تضرروا، أو الذين حرموا مما يرون أن العدل يقضى بمشاركتهم فيه ..

أضف إلى ذلك كله: أنه إذا ظهر للناس فى المنطقة بأسرها أن السياسة المتبعة هى إسقاط الزعامات و استبدالها بأخرى .. فإنه سيصبح من الصعوبة بمكان إتخاذ قرار بالدخول فى هذا الدين، خصوصا مع سعى تلك الزعامات إلى إبعاد الناس عن كل ما من شأنه أن يزعزع أركان قيادتهم و زعامتهم، و سوف تثور العصبيات، و تنطلق المشاحنات، و لربما يصبح دخول القبائل فى الإسلام أمنع من العقاب، و من أصعب الصعاب، حيث تنحصر الوسيلة إليه باستعمال السيف و لا شىء غيره .. و لن يكون من السهل أن تقبل القلوب عليه، و أن تتشوق الأرواح إليه، و هذا يتنافى مع المبدأ الذى قرره الإسلام من أنه: لا إكراه فى الدين، و هو نقض للغرض بلا مبرر ظاهر ..

و بذلك يتضح: أن إجازات النبى «صلى اللّه عليه و آله» للوفود، و تفضيل اهل الشأن بالجائزة، و حفظ شأن أصحاب الشأن الرفيع، يطمئن الناس إلى أن الإسلام لم يأت لهدم عز أحد، إذا التزم السير فى خط اللّه تبارك و تعالى، بل جاء ليزيدهم عزة، و يمنحهم كرامة، و يدفع بهم على الخروج من واقعهم، و الشروع فى السير على طريق السؤدد و الكرامة، و الكمال، و نيل المقامات السامية، وفق الهدى الإلهى، و الرعاية الربانية. فالإسلام للّه يجعل الجميع فى ربح دائم، و فى تكامل و تقدم مستمر ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۵

و عن التفضيل بالجائزة نقول:

إنه تفضيل دعت إليه الحاجة و المسؤولية التى لابد لذلك الزعيم، أو الرئيس أن يضطلع بها، و ليس تفضيلا أهوائيا فرضته العناوين و الأسماء ..

و اللافت هنا: أننا لم نجد أحدا تذمر من هذا الأمر، أو اعترض عليه، إلا من شاذ قصر فهمه عن إدراك وجه الحكمة فيه، و زينه له شيطان الهوى أو دعاه إليه مرض القلب، الذى أوقعه فى وهاد العمى ..

وفد غامد:

و قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد غامد سنة عشر، و هم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد، و هو يومئذ أثل و طرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و خلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا. فنام عنه، و أتى سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له. و انتهى القوم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا عليه، و أقروا له بالإسلام، و كتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام، و قال لهم: «من خلفتم فى رحالكم»؟

قالوا: أحدثنا سنا يا رسول اللّه.

قال: «فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت أخذ عيبة أحدكم».

فقال رجل من القوم: يا رسول اللّه، ما لأحد من القوم عيبة غيرى.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فقد أخذت وردت إلى موضعها».

فخرج القوم سراعا حتى أتوا رواحلهم، فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۶

قال: فزعت من نومى ففقدت العيبة، فقمت فى طلبها، فإذا رجل قد كان قاعدا، فلما رآنى صار يعدو منى، فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر، و إذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها.

فقالوا: نشهد أنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه قد أخبرنا بأخذها و أنها قد ردت.

فرجعوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأخبروه، و جاء الغلام الذى خلفوه، فأسلم، و أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبى بن كعب، فعلمهم قرآنا، و أجازهم «صلى اللّه عليه و آله» كما كان يجيز الوفود و انصرفوا «۱».

و نقول:

إننا لا نرى أننا بحاجة إلى التعليق على هذا النص، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قدم لهؤلاء القوم الدليل القاطع على نبوته ..

غير أننا نشير إلى ما يلى:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد بمبادأتهم بهذا الخبر أن يسهّل عليهم تحصيل اليقين، مراعاة منه لحالهم ..

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتف منهم بإظهار الإسلام، لأنه يريد لهم الفلاح و النجاح فى الدنيا و الآخرة. و لو أنه كان يريد منهم ذلك و حسب، لأكتفى بإظهارهم الإسلام، و لم يخبرهم بشىء مما جرى، لأن مطلوبه يكون قد حصل، و انتهى الأمر ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۰ عن زاد المعاد، عن الواقدى، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۲۵ و ۲۲۶، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۷

۳- إن هذا يدلنا على: أن هؤلاء الناس كانوا من الناحية الثقافية و الفكرية فى مستويات متدنية، حيث لم يعتبروا بكل ما شاع و ذاع عنه مما لا يمكن من الناحية الثقافية و الفكرية إلا أن يكون بتسديد إلهى، و مدد ربانى ..

كما أن كل ما بيّنه من حقائق، و أدلة على بطلان الشرك، و صحة التوحيد، لم ينفع فى تكوين اليقين لديهم، فضلا عن عدم خضوعهم لمعجزة القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

كما أن فطرتهم و عقولهم لم تستطع أن تجد لها دورا فى تكوين نظرتهم إلى الأمور، و تقييمهم لها .. لأنها كانت محكومة بالأهواء، مقصاة عن دائرة القرار. فكان لابد من تحريك ضمائرهم و وجدانهم من خلال ملامسة واقعهم الذى يعنيهم أكثر من أى شىء آخر. و أى شىء لديهم يكون أهم من أموالهم، و حفظها، فجاءهم الخطاب من هذا الطريق فأثر فيهم، و رسخ يقينهم.

وفود كندة:

عن الزهرى قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ثمانين، أو ستين، أو اثنى عشر راكبا من كندة، فدخلوا عليه مسجده، قد رجلوا جممهم، و اكتحلوا، و لبسوا جباب الحبرات، مكثفة بالحرير.

فلما دخلوا قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أو لم تسلموا»؟

قالوا: بلى.

قال: «فما هذا الحرير فى أعناقكم»؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۸

فشقوه و نزعوه و ألقوه «۱».

و كان ذلك فى سنة عشر، و كندة قبيلة من اليمن «۲».

و فى نص آخر: إنهم لما دخلوا عليه قالوا: أبيت اللعن، و كانت تحيتهم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لست ملكا، أنا محمد بن عبد اللّه.

قالوا: لا نسميك باسمك.

قال: لكن اللّه سمانى، و أنا أبو القاسم.

فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟ إذ كانوا خبأوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عين جرادة فى ظرف سمن.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۱۳۸ وفود كندة: ..... ص : ۱۳۷

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: سبحان اللّه، إنما يفعل هذا بالكاهن، و إن الكاهن، و الكهانة و التكهن فى النار.

فقالوا: يا رسول اللّه، كيف نعلم أنك رسول اللّه.

فأخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كفا من حصى، فقال: هذا يشهد أنى رسول اللّه.

فسبح الحصى فى يده، فقالوا: نشهد إنك رسول اللّه.

فقال: إن اللّه بعثنى بالحق، و أنزل علىّ كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۲ و ۲۷۶ عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۱ و ۱۶۲ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۸، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۴۰، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۹، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۶، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۳.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۰، و الإصابة ج ۱ ص ۵۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۳۹

و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أثقل فى الميزان من الجبل العظيم، و فى الليلة الظلماء مثل نور الشهاب.

قالوا: فأسمعنا منه.

فتلا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا. حتى بلغ وَ رَبُّ الْمَشارِقِ «۱»، ثم سكت و سكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و سكن روعه، فما يتحرك منه شىء، و دموعه تجرى على لحيته.

فقالوا: إنا نراك تبكى، أفمن مخافة من أرسلك تبكى؟!

قال: إن خشيتى منه أبكتنى، بعثنى على صراط مستقيم، فى مثل حد السيف، إن زغت عنه هلكت، ثم تلا: وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلًا «۲»» «۳».

و يتابع نص آخر فيقول:

إن الأشعث بن قيس قال: يا رسول اللّه، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار.

فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثم قال: «ناسب بهذا النسب ربيعة بن الحارث، و العباس بن عبد المطلب».

(قال الزهرى و ابن إسحاق: كانا تاجرين، و كانا إذا سارا فى أرض

---

(۱) الآيات ۱- ۵ من سورة الصافات.

(۲) الآية ۸۶ من سورة الإسراء.

(۳) راجع: الدر المنثور ج ۴ ص ۲۰۱ و ج ۵ ص ۲۷۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۰ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۱، و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۵۶، و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۰

العرب فسئلا: من أنتما؟

قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك فى العرب، و يدفعان به عن نفسيهما، لأن بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا).

قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا، و لا ننتفى من أبينا» «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۶ و ۴۰۲، و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج ۷ ص ۱۰، و مسند احمد ج ۵ ص ۲۱۱، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۷۱، و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۵ و ج ۸ ص ۲۱۸، و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۷۳، و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۱۶۵ و ج ۴ ص ۳۸۲، و المعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۸۱ و ۲۳۶، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۲۸۶، و الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ۴۲، و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۳۳ و ۲۷۷، و الدرر ص ۲۵۷، و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۶۹ و ۴۴۲، و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۱۱۰، و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۹۹ و ج ۱۰ ص ۳۰۱، و تفسير السمعانى ج ۳ ص ۲۴۱، و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ج ۳ ص ۴۵۵، و تفسير الرازى ج ۳۲ ص ۱۰۶، و تفسير القرطبى ج ۱۰ ص ۲۵۸ و ج ۲۰ ص ۲۰۲، و تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۳۲، و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۴۷۳، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۳، و التاريخ الكبير للبخارى ج ۷ ص ۲۷۴، و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۱۳۱، و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۴ ص ۲۱۸، و أسد الغابة ج ۱ ص ۹۸ و ۲۸۳ و ۲۹۰، و الإصابة ج ۱ ص ۵۹۸، و الأنساب للسمعانى ج ۱ ص ۲۷، و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۵۴۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۴، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۸، و البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۵۳ و ۲۵۴، و ج ۵ ص ۸۶، و تاريخ ابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۶، و إمتاع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۱

و عن الأشعث بن قيس قال: قدمنا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد كندة، و لا يرون إلا أنى أفضلهم، قلت: يا رسول اللّه، ألستم منا؟

قال: «لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا، و لا ننتفى من أبينا».

فكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفى رجلا من قريش من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد «۱».

و عن الأشعث أيضا قال: قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى وفد كندة، فقال لى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «هل لك من ولد»؟

قلت: غلام ولد مخرجى إليك من ابنة فلان، و لوددت أن يشبع القوم.

فقال: «لا تقولن ذا، فإن فيهم قرة عين، و أجرا إذا قبضوا».

ثم قال: «إنهم لمجبنة مبخلة» «۲».

و عن الأشعث قال: قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال لى: «ما فعلت بنت عمك»؟

- الأسماع ج ۲ ص ۹۹، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۳، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۸۶ و ج ۴ ص ۱۴۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ عن مسند أحمد، و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۲ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۲، و مسند احمد ج ۵ ص ۲۱۱، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۷۱، و إرواء الغليل للألبانى ج ۸ ص ۳۵، و التاريخ الصغير

للبخارى ج ۱ ص ۳۷، و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۲۱۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ عن أحمد، و ابن ماجة، و الحارث، و البارودى، و ابن سعد، و الطبرانى فى الكبير، و أبى نعيم، و الضياء، و راجع: مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۱۵۸ عن أحمد، و الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۲

قلت: نفست بغلام و اللّه لوددت أن لى سبية.

فقال: «إنهم لمجبنة مبخلة، و إنهم لقرة العين، و ثمرة الفؤاد» «۱».

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل أمه، و آكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندى، و يقال: كندة. و إنما سمى: آكل المرار، لأن عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم. فأكل هو و أصحابه فى تلك الغزوة شجرا يقال له المرار «۲».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض البيانات و التوضيحات، هى التالية:

عدد أعضاء الوفد:

تقدم: أن وفد كندة كان يتألف من ستين أو ثمانين أو اثنى عشر راكبا ..

و هذا تناقض لا مجال لقبوله، إلا إذا فرض أنهم وفدوا أكثر من مرة، و قد شارك الأشعث بن قيس فى هذا الوفد و ذاك ..

الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير:

و قد قرأنا أيضا: أن النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» لم يرض منهم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۳ عن العسكرى، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۱، و كشف الخفاء للعجلونى ج ۲ ص ۳۳۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۶ و ۴۰۳، و راجع: السيرة النبوية لابن هشام الحميرى ج ۴ ص ۱۰۰۶، و خزانة الأدب للبغدادى ج ۸ ص ۲۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۳

لبس الحرير، و قد شقوه، و نزعوه، و ألقوه من أعناقهم .. و لم يعترض على لبس الثياب الحبرات، و ترجيل الجمم، و الإكتحال، لأن الإسلام يدعوهم إلى ذلك، و إلى كل تجمل يليق بشأنهم، بشرط أن لا يتجاوز حدود الشرع ..

غير أن ما لفت نظرنا هو: وصف الرواة لحال هؤلاء، و كأن ذلك يوحى بأن هذه الحالة كانت استثنائية، و غير مألوفة فى المجتمع العربى، فهى تلفت النظر، و تثير الفضول. و ربما تكون ندرتها فيهم بسبب رقة حالتهم المادية، و ضعفهم الإقتصادى، الذى يفرض عليهم التقشف، و الخشونة ..

بل لعل هذا الضعف فى عامة الناس كان يجعل من تظهر عليه أمارات الرفاهية و الغنى فى خطر أكيد من قبل أهل الأطماع الذين يعيشون على السلب و النهب و الغارة، و ما أكثرهم ..

أبيت اللعن تحية الملوك:

و حين حيّاه وفد كنده بقولهم: أبيت اللعن، لم يقل لهم: هذه تحية الجاهلية، بل قال لهم: لست ملكا .. لأن مجرد أن يخطئ الإنسان فى اختيار التحية الصحيحة، فيختار تحية الجاهلية، انسياقا مع الإلف و العادة، أو جهلا بما يجب عليه- إن ذلك- ليس بالأمر المهم، و يمكن معالجته بسهولة ..

و لكن الأهم منه هو: أن يخلط الإنسان بين مفهومى الملك و النبى، فإن هذا يضر بدين ذلك الشخص و بإسلامه و بالإسلام من الأساس .. و لأجل ذلك بادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى ردعهم، و نفى صفة الملك عن نفسه، فقال: لست ملكا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۴

لا تناقض فى فعل النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد رأينا: أن هؤلاء الوافدين قد خبأوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عين جرادة فى ظرف سمن، فإن أخبرهم به آمنوا ..

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يستجب لهم، و أظهر لهم عوضا عنه معجزة تسبيح الحصى بيديه، فى حين أنه استجاب لاختبار غيرهم، كما تقدم معنا. و أظهر الخبء لهم.

و لعل سبب ذلك هو: أن الكهان كانوا يستفيدون من بعض شياطين الجن، فيخبرونهم ببعض الأمور التى يرون أنها قد حصلت أو غيرها، مما يتمكنون من الوصول إليه و الحصول عليه، و لو باستراق السمع لما يتحدث به الملائكة فى السماء. ثم يجعلون ذلك مبررا لإطلاق دعاوى أوسع و أكبر، مثل علمهم بالأسرار، و بما يأتى فى المستقبل «۱».

فإذا تكرر منه «صلى اللّه عليه و آله» الإخبار عن الخبء، فقد يتكون انطباع خاطئ يؤدى إلى جعله «صلى اللّه عليه و آله» فى مصاف الكهان لدى بعض الناس الذين لاحظ لهم من العلم و المعرفة، و تؤثر عليهم التلقينات، و تأخذ بألبابهم الشائعات، و لا يملكون القدرة على التمييز بين الحق و الباطل، و بين الدر و الصدف، و بين الأصيل و الزائف ..

فكان لا بد من إظهار معجزة لا سبيل فيها إلى اللبس، و لا محل فيها للشبهة، لتكون سبيل هداية، و منشأ حصانة لما أخبر به و عنه سابقا، و لما قد

---

(۱) و قد قيل: إن الفرق بين العرّاف و الكاهن: أن الكاهن يخبر عما مضى، و العرّاف يخبر عما يأتى. راجع: أقرب الموارد، مادة كهن ج ۲ ص ۱۱۱۰ عن كليات أبى البقاء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۵

يخبر عنه فيما يأتى .. فكان تسبيح الحصى بيديه هو تلك المعجزة القاهرة و الظاهرة.

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حيّرهم:

و إن بكاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى حيّرهم، كان مفعما بالدلالات، فى كل اتجاه، فهو من جهة قد أظهر عمق تفاعل النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» مع الحقائق التى يتلوها، ليتضح أن شريعته، و دينه دين كرامة، و إنسانية، و مشاعر، و روح و طهر و صفاء، يثير كوامن النفس الإنسانية، لكى ترتقى من خلال كمالاتها، إلى آفاق الشرف و الكرامة، لدى خالق الكون و الحياة ..

و أظهر أيضا: أنه لم يأت بالدين ليكون لغيره، و يكون هو مستثنى منه، بل هو مثلهم فيه، فى جميع المجالات، و سائر الإتجاهات.

و أظهر من جهة أخرى- من خلال اندفاعهم للسؤال عن سبب بكائه «صلى اللّه عليه و آله»-: أنهم لم يتأملوا فيما يتلوه عليهم، و لا تفاعلوا معه، و لا انفعلوا به، بل هم قد تحيّروا، أو تعجبوا ممن وعى معناه، و تأثر به!!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصد الأشعث:

و قـد أظهرت الروايات المتقدمـة: أن الأشـعث بن قيس قـد حاول أن يتزلف للنبى «صـلى اللّه عليه و آله» بطريقـة ماكرة، من شأنها أن تنقص من قدره «صلى اللّه عليه و آله»، حيث ألقى إليه مقولة أنه «صلى اللّه عليه و آله» ابن أكل المرار، أى إنه يريد أن ينسبه إلى غير أبيه. و كأنه يريد أن يضع علامة استفهام على صحة انتسابه إليه .. لأن القبول بمقولة الأشعث سوف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۶

يكرس انتسابهم لأمهم دون أبيهم.

و لكن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» عرف ما يرمى إليه الأشـعث، فعالجه بما فضـح أمره، و أبطل كيـده .. حين أظهر «صـلى اللّه عليه و آله» فى كلامه، أنه أراد أن يستدرجه للإعتراف بالإنتساب إلى أمه دون أبيه.

ليشرّف نفسه من جهة، و لينقص من قدر النبى «صلى اللّه عليه و آله» من جهة أخرى ..

و قـد عرّفه النبى «صـلى اللّه عليه و آله»: أنه كان على علم بأن العباس، و ربيعـة بن الحارث كانا يسـتفيدان من اسم آكل المرار، ليأمنا على نفسـيهما، و لكى لا يتعرض لهما من ينتسب إلى آكل المرار بسوء، بل يكون المنتسـبون إليه عضدا لهما على من سواهما، إن لزم الأمر ..

و قـد صـرح الأشـعث نفسه بأنه كان يرمى- فعلا- إلى نفى انتساب النبى «صـلى اللّه عليه و آله» و قريش إلى أبيه النضـر بن كنانة .. و حاول اسـتعادة بعض ماء الوجه حين قال: لا أوتى برجل نفى رجلا من قريش، من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد .. حيث إن قوله هذا بمثابة تذرع بالجهل، لينأى بنفسه عن موقع التشـكيك بنسب رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله». لأنه بذلك يكون قد وضع على نفسـه علامة استفهام كبيرة عند قومه، و سيسقط محله فيهم، و سيرون أنه لا يملك من الكرامة و الفضل ما كانوا يظنونه به.

الأولاد مجبنة مبخلة:

ثم إنه ليس فى قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن الأولاد: إنهم لمجبنة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۷

مبخلـة ما يوجب الـذم و الإنتقاص لأحـد، بل هو يخبر عن واقع الناس و حالاتهم، لأن وجود الأولاد يـدفع الإنسان إلى أن ينأى بنفسـه عن مواطن الخطر، حيث يسـعى إلى أن يحفظ حياته، و قـدرته على رعايتهم، و تدبير شؤونهم، لأنه يخشـى عليهم من الضـياع لو غاب عنهم، ما داموا غير قادرين على حفظ أنفسهم بأنفسهم، و هذا يلتقى فى نتيجته مع فعل الجبناء، و نتائج جبنهم.

كمـا أنه يهتم من جهـة أخرى بجمع الأـموال و ادخارها حبا بالأولاد، ليسـتفيدوا منها فى مسـتقبل أيامهم. و هـذا يلتقى مع فعل البخيل الذى يجمع المال حبا بنفسه، أو حبا بالمال. و ذلك ظاهر لا يخفى.

وفود بنى سلامان:

قال محمد بن عمر: كان مقدمهم فى شوال سنة عشر.

و عن حبيب بن عمرو السـلامانى قال: قدمنا وفد سلامان على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و نحن سبعة، فصادفنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خارجا من المسجد إلى جنازة دعى إليها، فقلنا: السلام عليك يا رسول اللّه.

فقال: «و عليكم من أنتم»؟

فقلنا: نحن من سلامان قدمنا إليك لنبايعك على الإسلام، و نحن على من وراءنا من قومنا.

فالتفت إلى ثوبان، غلامه فقال: «أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد».

فلما صلى الظهر جلس بين المنبر و بيته، فتقدمنا إليه، فسألناه عن أشياء من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۸

أمر الصلاة و شرائع الإسلام، و عن الرقى، و أسلمنا، و أعطى كل رجل منا خمس أواقى، و رجعنا إلى بلادنا، و ذلك فى شوال سنة عشر.

و فى نص آخر أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لوفد سلامان: «كيف البلاد عندكم»؟

قالوا: مجدبة، فادع اللّه أن يسقينا فى موطننا.

فقال: «اللهم أسقهم الغيث فى دارهم».

فقالوا: يا نبى اللّه، ارفع يديك، فإنه أكثر و أطيب.

فتبسم، و رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم، فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى تلك الساعة «۱».

و نقول:

قد اشرنا أكثر من مرة لأمور تضمنها هذا النص، و منها:

۱- تعهدهم بإسلام قومهم الذين لم يحضروا معهم.

۲- إنه قد كانت هناك دار خصصت لنزول الوفود فيها، و هى دار رملة بنت الحدث (الحارث).

۳- إنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يجيز تلك الوفود بأواق من الفضة.

۴- إنهم كانوا يرون لدعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» أثرا فى سقى اللّه لهم.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۵ و فى هامشه عن: دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۱۶۰ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۴۳ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۲۳ و ۲۲۴، و راجع: عمدة القارى ج ۷ ص ۳۶، و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۱۱، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۴۹

۵- إن وفد سلامان هنا قد تدخل فى طريقة دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم، حيث طلبوا منه أن يرفع يديه، مدّعين أن ذلك يؤثر فى أمرين، هما: الكثرة و الطيبة.

و قد تبسم «صلى اللّه عليه و آله» لهذا التطفل الذى ينم عن حاجتهم إلى المزيد من التثقيف، و التعريف بشؤون النبوة، و الأنبياء ..

۶- كما أن سؤالهم عن الرقى، يشير إلى مدى تأثرهم بكل ما من شأنه أن يطمئنهم إلى ما هو غائب عنهم، مما لا سبيل لهم إلى معرفته، فيسعون للتحرز مما قد ينالهم منه من سوء و أذى ..

۷- إنهم قد حددوا المكان الذى يريدون نزول الغيث فيه، و قد استجاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لطلبهم، محددا المكان وفق ما طلبوه ..

۸- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سألهم عن حال البلاد عندهم .. مما أفهمهم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» مهتم بقضاياهم، و يريد لهم أن ينعموا بالراحة، و العيش الرغيد ..

۹- إن معرفتهم بعد رجوعهم باستجابة دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، الموافقة لما طلبوه، فى نفس ساعة الدعاء، لابد أن يترك أثره على إيمانهم، فيزيده رسوخا و عمقا، و صلابة ..

۱۰- ثم يلاحظ أخيرا: أنهم حين ألقوا السلام على رسول اللّه، أجابهم «صلى اللّه عليه و آله» بقوله: «.. و عليكم»، و لم يزد على ذلك ..

و لعل السبب هو: أنه يريد أن يعرفنا كيفية التعامل مع الناس فى الحالات المشابهة، إذا كان أمر الوافدين غير ظاهر لنا، إذا ألقوا علينا السلام، مع قيام احتمال أن يكونوا من غير المسلمين، حيث أجابهم إجابة لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۰

تفيد أنه قد سلم عليهم بتحية أهل الإسلام، كما أنها لا تأبى أن تنطبق عليها، إذ يصح أن يكون التقدير هو: و عليكم السلام. و أن يكون التقدير:

و عليكم نفس ما قصدتموه.

۱۱- إن ذلك يعطينا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يتعامل مع الأمور وفق حكمها الظاهرى، لا- وفق ما يعلمه منها بما أظهره اللّه تبارك و تعالى عليه من الغيوب. و ذلك ظاهر لا يخفى.

وفود خثعم:

و قالوا: وفد عثعث بن زحر، و أنس بن مدرك فى رجال من خثعم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد ما هدم جرير بن عبد اللّه البجلى ذا الخلصة، و قتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا باللّه و رسوله، و ما جاء [به] من عند اللّه، فاكتب لنا كتابا نتبع ما فيه.

فكتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لخثعم:

«هذا كتاب من محمد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لخثعم من حاضر بيشة و باديتها: أن كل دم أصبتموه فى الجاهلية فهو عنكم موضوع، و من أسلم منكم طوعا أو كرها فى يده حرث من خبار أو عزاز تسقيه السماء، أو يرويه اللثى، فزكا عمارة فى غير أزمة و لا حطمة، فله نشره و أكله، و عليهم فى كل سيح العشر، و فى كل غرب نصف العشر، شهد جرير بن عبد اللّه و من حضر» «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۸۶ و (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۸ و نثر الدر للآبى ج ۱ ص ۲۶۲ و نشأة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۱

و نقول:

۱- قد ظهر مما تقدم: أن اللغة التى كان «صلى اللّه عليه و آله» يكتب بها كتبه للقبائل إنما كانت تستعمل الألفاظ التى يتداولونها فيما بينهم، و ذلك أنه يريد لهم أن يفهموا مقاصده، و يفوا بتعهداتهم.

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يطمئنهم بأنهم سوف لا يطالبهم أحد بالدماء التى سفكوها قبل أن يدخلوا فى الإسلام، فإن الإسلام يجب ما قبله، و لعلهم كانوا قد أصابوا بعضا من المسلمين فى السنوات التى سبقت إسلامهم، فكانوا يخشون من ملاحقة المسلمين لهم بتلك الدماء، فأراد أن يزيل هذا الوهم من نفوسهم، ليعيشوا حال السكينة فى ظل الإسلام.

وفد بنى الحارث بن كعب:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل خالدا إلى بنى الحارث بن كعب، فاستجابوا للإسلام، فكتب خالد بذلك إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فطلب إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يقدم، و يقدم معه وفدهم، فقدم بهم خالد، و قال لهم رسول اللّه «صلى اللّه

عليه و آله»: «بم كنتم تغلبون

- الدولة الإسلامية ص ۳۵۱، و مكاتيب الرسول للأحمدى الميانجى ج ۳ ص ۴۱۳ عن: لطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۳۴ و فى (ط أخرى) ص ۲۸۶ (و أوعز إليه ص ۷۸)، و راجع نثر الدر للآبى ج ۱ ص ۲۶۲، و نشأة الدولة الاسلامية ص ۳۵۱، و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۴۰، و الوثائق السياسية ص ۲۹۱ و ۱۸۶ عن الطبقات و نثر الدر المكنون للأهدل ص ۶۴ و قال قابل الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۷۸ و انظر كايتانى ج ۱۰ ص ۲۸، و اشپرنكر ج ۳ ص ۴۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۲

من قاتلكم فى الجاهلية»؟

قالوا: لم نكن نغلب أحدا.

قال: «بلى [قد كنتم تغلبون من قاتلكم]».

قالوا: كنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم.

قال: «صدقتم». و أمّر عليهم قيس بن الحصين، فرجعوا إلى قومهم فى بقية من شوال، أو فى صدر ذى القعدة، فلم يمكثوا بعد رجوعهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و قال ابن إسحاق: «لما رآهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟

قيل: يا رسول اللّه، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب.

فسلموا عليه و قالوا: نشهد أنك لرسول اللّه، و أنه لا إله إلا هو.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: و أنا أشهد أن لا- إله إلا- اللّه، و أنى رسول اللّه. ثم قال «صلى اللّه عليه و آله»: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا.

فسكتوا، فلم يراجعه منهم أحد، فأعادها ثلاث مرات.

فقال يزيد بن عبد المدان بعد الرابعة: نعم يا رسول اللّه، نحن الذين إذا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۰ و فى هامشه عن: البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۵، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۸ و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۱- ۱۷۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۱، و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۱۵ نقلا عن: ابن هشام و الطبرى و الطبقات و تأريخ الخميس و التنبيه و الاشراف و شرح المواهب للزرقانى، و تاريخ ابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۳

زجروا استقدموا.

قالها أربع مرات.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لو أن خالدا لم يكتب إلىّ أنكم أسلمتم و لم تقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم.

فقال يزيد بن عبد المدان: أما و اللّه ما حمدناك، و لا حمدنا خالدا.

قال: فمن حمدتم؟

قال: حمدنا اللّه الذى هدانا بك يا رسول اللّه.

قال: صدقتم، و أمّر عليهم قيس بن الحصين، و رجع الوفد، فأرسل «صلى اللّه عليه و آله» عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين، و يعلمهم

معالم الإسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم «۱».

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۴۲۶ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۱۵ و قال فى هامشه: راجع فى تفاصيل وفودهم: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۳ ص ۱۲۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۲۶ و فى (ط أخرى) ص ۲۳۹ و المفصل ج ۴ ص ۱۸۸ و ج ۳ ص ۵۳۲ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۹۵ و ۹۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۷۲ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۵ و الكامل ج ۲ ص ۲۹۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۵۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۴ و البحار ج ۲۱ ص ۲۷۰ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۸ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۳۳ و ۳۴ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۲۳۱ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۹ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۸۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۴۱۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۸ و ما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۴

و قد أرسله إليهم و عمره سبع عشرة سنة.

و نقول:

إن لنا هنا بعض الإيضاحات، و هى التالية:

قضايا فطرية تأتى بالنصر:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سأل بنى الحارث بن كعب عن سر غلبتهم من قاتلهم، فأجابوه بأن السبب هو اجتماعهم أولا. و عدم بدئهم بظلم أحد ..

و نستفيد من ذلك:

أولا: تكرر انتصار هؤلاء القوم على أعدائهم حتى أصبح ذلك لافتا للنظر، بحيث يسأل عن سببه، و لم نجد لهؤلاء القوم شهرة تاريخية فى ذلك، و هذا يجعلنا نتوقف فى الحكم على هذا النص بالصحة ..

غير أننا نورد الكلام هنا رجاء أن يكون صحيحا ..

ثانيا: إن هذا النص يدل على أن ثمة أحكاما يدركها الإنسان بعقله، و ينساق إليها بفطرته، و تفرضها عليه حكمته، و يدعوه إليها تدبيره، و يشترك فيها جميع البشر، و تقضى بها عقولهم، من دون حاجة إلى تعليم من الشارع، و منها: قبح الظلم، و لزوم التناصر على العدو المشترك.

ثالثا: إن هذا التقرير لهم، ثم التصريح بصحة نظرتهم، يستبطن حثهم على الإستقامة على هذا النهج، كما أنه يشير للآخرين بلزوم الأخذ به، إن أرادوا أن يكون لهم النصر على أعدائهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۵

النبى صلّى اللّه عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوة:

و قد لاحظنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أعلن بالشهادتين كما شهد بها ذلك الوفد الذى كان يكلمه .. و نستفيد من هذه المبادرة ما يلى:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ساوى نفسه بهم، من حيث التكليف، و لزوم الإعلان بالشهادتين ..

۲- إنه قد أوضح لهم: أن الشهادة له «صلى اللّه عليه و آله» بالرسالة، لا تعنى أن المطلوب هو تكريس الإمتيازات له كشخص، بحيث يكون هو المستفيد الأول و الأخير، حيث ينتهى إليه إيمان الناس، ثم لا يتعداه، و لذلك ليس لأحد أن يمنّ عليه بإسلامه و إيمانه ..

تهديد النبى صلّى اللّه عليه و آله لبنى الحارث:

ثم إنه لا مجال لتصديق ما تذكره الرواية المتقدمة من تهديد النبى «صلى اللّه عليه و آله» لبنى الحارث بن كعب بالقتل بعد أن قررهم- ثلاث مرات- بأنهم هم الذين إذا زجروا استقدموا، فأجابوا بالإيجاب ..

فأولا: المفروض: أن ما يتهددهم من أجله إنما كان منهم قبل إسلامهم، و الإسلام يجب ما قبله. و لا يطالب المسلم بشىء منه، و لا يعاقب عليه.

ثانيا: لا فرق فى هذا الحكم بين أن يسلموا بعد القتال أو من دون قتال .. فما معنى أن يقول لهم- حسب زعم الرواية-: «إنكم أسلمتم و لم تقاتلوا» ..

ثالثا: إنهم حتى لو فعلوا ذلك بعد أن أسلموا، فهل يكون القتل هو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۶

جزاء من يفعل هذا الذى يلومهم عليه؟!.

وفود محارب:

عن أبى وجزة السعدى قال: قدم وفد محارب سنة عشر فى حجة الوداع، و هم عشرة نفر، منهم سواء بن الحارث، و ابنه خزيمة بن سواء، فانزلوا دار رملة بنت الحدث. و كان بلال يأتيهم بغداء و عشاء إلى أن جلسوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوما من الظهر إلى العصر، فأسلموا و قالوا: نحن على من وراءنا، و لم يكن أحد فى مواسم الحج التى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعرض دعوته فيها على القبائل، و يدعوهم إلى اللّه و إلى نصرته، أفظ و لا أغلظ على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منهم.

و كان فى الوفد رجل منهم، فعرفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأمده النظر، فلما رآه المحاربى يديم النظر إليه قال: كأنك يا رسول اللّه توهمنى، قال: «لقد رأيتك».

قال المحاربى: أى و اللّه، لقد رأيتنى و كلمتنى، و كلمتك بأقبح الكلام، و رددت عليك بأقبح الرد بعكاظ، و أنت تطوف على الناس.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم».

فقال المحاربى: «يا رسول اللّه، ما كان فى أصحابى أشد عليك يومئذ و لا أبعد عن الإسلام منى»، فأحمد اللّه الذى أبقانى حتى صدقت بك، و لقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «إن هذه القلوب بيد اللّه عز و جل».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۷

فقال: يا رسول اللّه، استغفر لى من مراجعتى إياك.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر».

و مسح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجه خزيمة بن سواء، فكانت له غرة بيضاء. و أجازهم كما يجيز الوفد، و انصرفوا إلى أهليهم «۱».

عن أبان المحاربى، و يقال له: أبان العبدى، قال: «كنت فى الوفد، فرأيت بياض إبط رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رفع يديه يستقبل بهما القبلة» «۲».

و نقول:

آثار لقاءات عكاظ ظهرت فى المدينة:

إن هذا النص يظهر لنا عمق ما تركته لقاءات النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مكة للقبائل التى كانت تفد لحضور سوق عكاظ. فإنها أظهرت لهم: كذب ما كانت تتهمه به قريش، من أنه مجنون، كما أنها هيأت لهم الفرصة ليشاهدوا سلوك أهل الإيمان، و صلاح و جمال أقوالهم و أفعالهم، و انسجام ما يدعون إليه مع فطرتهم، و موافقته لما تقضى به عقولهم، ثم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۹ عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات لابن سعد، (ط ليدن) ج ۲ ص ۴۳۶ و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۹۹، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۴، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۰۹ عن ابن شاهين، و أبى نعيم فى معرفة الصحابة، و ابن خلاد فى الجزء الثانى من فوائده، و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۷، و الإصابة ج ۱ ص ۱۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۸

مقارنة ذلك كله مع ما هم فيه من انحراف، و زيف، و متابعة للأهواء، و بعد عن الحق و العدل، و انغماس فى الرذيلة و الشر، ليقودهم ذلك كله بعد أن تخف الضغوط عليهم فى المحيط الذى يعيشون فيه، إلى قبول دعوة الحق و الخير و الهدى .. و يجعلهم يندمون على ما فرط منهم ..

وفود زبيد فى السنة الحادية عشرة:

لما كانت السنة التى توفى فيها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، رأت زبيد قبائل اليمن تقدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مقرين بالإسلام، مصدقين برسول اللّه، يرجع راجعهم إلى بلادهم و هم على ما هم عليه.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم- و أرسله مع فروة بن مسيك كما قلنا- فقالوا: «و اللّه لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس. و صدقنا بمحمد «صلى اللّه عليه و آله»، و خلينا بينك و بين صدقات أموالنا، و كنا لك عونا على من خالفك من قومنا».

قال خالد: قد فعلتم.

قالوا: فأوفد منا نفرا يقدمون على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يخبرونه بإسلامنا، و يقبسونا منه خيرا.

فقال خالد: ما أحسن ما عدتم إليه و أنا أجيبكم، و لم يمنعنى أن أقول لكم هذا إلا أنى رأيت وفود العرب تمر بكم فلا يهيجنكم ذلك على الخروج، فساءنى ذلك منكم، حتى ساء ظنى فيكم، و كنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشرك، فحسبت أن لا يكون الإسلام راسخا فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۵۹

قلوبكم «۱».

آخر الوفود وفد النخع:

قالوا: بعثت النخع- قبيلة من اليمن- رجلين منهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، وافدين بإسلامهم، و هما: أرطأة بن شراحيل بن كعب، و الجهيش، و اسمه الأرقم من بنى بكر بن عوف بن النخع.

فخرجا حتى قدما على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه و بايعاه على قومهما، فأعجب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شأنهما، و حسن هيئتهما، فقال: «هل خلفتما وراءكما قومكما مثلكما»؟

فقالا: يا رسول اللّه، قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا، و كلهم يقطع الأمر و ينفذ الأشياء، ما يشاركوننا فى الأمر إذا كان.

فدعا لهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لقومهما بخير و قال: «اللهم بارك فى النخع».

و عقد لأرطأة لواء على قومه (و كتب له كتابا)، فكان فى يده يوم الفتح «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۳ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۶ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و راجع: أسد الغابة ج ۱ ص ۶۱ و الإصابة ج ۱ ص ۲۷ و ۲۵۵ و رسالات نبوية ص ۹ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۴۴ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۸۶، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۰

و قال ابن سعد: كان آخر من قدم من الوفد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد النخع، و قدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، و هم مائتا رجل، فنزلوا دار رملة بنت الحدث، ثم جاؤوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مقرين بالإسلام، و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، فكان فيهم زرارة بن عمرو.

قال: أخبرنا هشام بن محمد هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عدى، و كان نصرانيا «۱».

و قالوا: وفد رجل من النخع يقال له زرارة بن عمرو على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا رسول اللّه، إنى رأيت فى سفرى هذا رؤيا هالتنى.

قال: «و ما رأيت»؟

قال: رأيت أتانا تركتها فى الحى كأنها ولدت جديا أسفع أحوى.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هل لك من أمة تركتها مصرة حملا»؟

قال: نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت.

قال: «فإنها قد ولدت غلاما و هو ابنك».

فقال: يا رسول اللّه، ما باله أسفع أحوى؟

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۳ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۶ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ عنه، و عن ابن شاهين، و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۱

قال: «ادن منى».

فدنا منه. فقال: «هل بك برص تكتمه»؟

قال: و الذى بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد، و لا اطلع عليه غيرك.

قال: «فهو ذلك».

قال: يا رسول اللّه، و رأيت النعمان بن المنذر و عليه قرطان، و دملجان، و مسكتان.

قال: «ذلك ملك العرب عاد إلى أحسن زيه و بهجته».

قال: يا رسول اللّه، و رأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض.

قال: «تلك بقية الدنيا».

قال: و رأيت نارا خرجت من الأرض، فحالت بينى و بين ابن لى يقال له:

عمرو، و رأيتها تقول: لظى لظى، بصير و أعمى، أطعمونى آكلكم آكلكم، أهلككم و ما لكم.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «تلك فتنة فى آخر الزمان».

قال: و ما الفتنة يا رسول اللّه؟

قال: «يقتل الناس إمامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس- و خالف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين أصابعه- يحسب المسىء أنه محسن، و دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء، إن مات ابنك أدركت الفتنة، و إن مت أنت أدركها ابنك».

فقال: يا رسول اللّه، ادع اللّه ألا أدركها.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم لا يدركها».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۲

فمات و بقى ابنه، و كان ممن خلع عثمان «۱».

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم وقفات عديدة، نذكر منها ما يلى:

فتنة آخر الزمان:

تقول الرواية المتقدمة: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد فسر رؤيا النار التى حالت بين ذلك الرجل و بين ابنه بفتنة فى آخر الزمان، يقتل فيها الناس إمامهم .. ثم طبق تلك الفتنة على قتل عثمان.

و يرد على ذلك:

أن قتل عثمان لم يكن فى آخر الزمان، و قد حاول الزرقانى حل هذا الإشكال فقال: «سماه آخرا مع أنها قتل عثمان، على معنى أنه لغلظ أمره و فحشه بمنزلة ما يكون فى آخر الزمان، الذى تندرس فيه الأحكام و تزول حتى كأنها لا أثر لها، أو أن المراد آخر زمان الخلافة الحقيقية التى جروا فيها على سنن المصطفى، و سماها آخرا مع أنه بقى منها مدة على و ابنه، لقرب قتل عثمان من آخرها» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۳ و ۴۲۴ عن ابن شاهين من طريق المدائنى، و ابن الكلبى، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۵- ۲۳۸، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۳۲، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۱۴، و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۲۱، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۹.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۳

غير أننا نقول:

إنها محاولة فاشلة:

أولا: لأن الأحكام لم تندرس بقتل عثمان حتى كأنها لا أثر لها، بل اندرست فى زمن عثمان، و زمن من سبقه، و قد أعادها على «عليه السلام»، و ستعود إلى الإندراس فى أزمنة لاحقة على زمان على «عليه السلام»، و قد أشار صلوات اللّه عليه إلى هذه الأمور الثلاثة حيث قال لأهل العراق:

«و ركزت فيكم راية الإيمان، و عرفتكم حدود الحلال و الحرام» «۱».

و قال «عليه السلام»: «إن هذا الدين قد كان أسيرا فى أيدى الأشرار، يعمل فيه بالهوى، و تطلب به الدنيا» «۲».

و عنه «عليه السلام» أنه قال: «يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه» «۳».

و قد ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب نصوصا أخرى فى هذا السياق، فلا حاجة لإعادتها. فذلك كله يشير إلى أن الإسلام كان قبل قتل عثمان، و حينه قد تعرض لأعظم الأضرار نتيجة للسياسات التى انتهجها أسلاف أمير المؤمنين «عليه السلام» «۴». و لكن عليا «عليه السلام» أعاد إليه رونقه ..

---

(۱) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۱ ص ۱۵۳، و البحار ج ۳۴ ص ۲۰۹، و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۳۸۰، و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ۱۲۸.

(۲) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۳ ص ۹۵ من عهده «عليه السلام» للأشتر.

(۳) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۴ ص ۸۷ الحكمة رقم ۳۶۹ و ۱۹۰.

(۴) راجع: الجزء الأول من هذا الكتاب فصل: «الدوافع و الأهداف، و الآثار و النتائج».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۴

ثانيا: دعواه: أن خلافة عثمان هى آخر زمان الخلافة الحقيقية التى جروا فيها على سنن المصطفى «صلى اللّه عليه و آله» .. مردودة عليه، فإن الأحكام و الأمور قد جرت فى خلافة على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ثم فى خلافة ولده الإمام الحسن «عليهما السلام» على سنن المصطفى «صلى اللّه عليه و آله»، بعد أن خالف من سبقهما سنته و حادا عن طريقته و نهجه «صلى اللّه عليه و آله» .. بل خلافتهما هى التى أعادت الناس إلى ما كان على عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأعلن أصحاب الأطماع عليهما الحروب فى الجمل و صفين و النهروان. و بعد ذلك حين استولى معاوية على البلاد، و أذل العباد.

ثالثا: إن الزرقانى يريد تطبيق مفهوم الفتنة على حروب البغاة على على «عليه السلام»، مع أن الفتنة هى التى لا يعرف وجه الحق فيها، فى حين أن وجه الحق معروف فى حروب الجمل و صفين و النهروان، فإن الحق كان مع على «عليه السلام»، و كان محاربوه بغاة عليه. و يزيد الأمر وضوحا كثرة ما روى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى شأن الناكثين و القاسطين و المارقين، و فى شأن الخوارج، و فيما أخبر به «صلى اللّه عليه و آله» عائشة و الزبير، من أنهما سيحاربان عليا «عليه السلام»، مع ذكره «صلى اللّه عليه و آله» حتى لبعض جزئيات ما يجرى، مثل ركوبها الجمل الأدبب، و نباح كلاب الحوأب عليها، و غير ذلك ..

متى قدم زرارة بن عمرو؟!:

تقدم فى رواية أسيد: أن زرارة بن عمرو قدم على النبى «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۵

و آله» سنة إحدى عشرة، و لكن آخرين يقولون: إنه قدم فى نصف رجب سنة تسع «۱». قال الزرقانى: «فيحتمل أنه وفد فيها، ثم وفد مع قومه سنة إحدى عشرة» «۲».

غير أن النص المتقدم قد صرح: بأن اللواء الذى عقده النبى «صلى اللّه عليه و آله» لزرارة بن عمرو على قومه قد كان مع زرارة يوم الفتح، و هذا معناه: أن وفادته على النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل فتح مكة فى سنة ثمان، و كان زرارة قبل ذلك نصرانيا.

و يدل هذا أيضا على: أن النخع قد أرسلوا رجلين منهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل فتح مكة، ثم قدم عليه منهم مائتا رجل فى المحرم سنة إحدى عشرة «۳».

حديث رؤيا زرارة:

و عن رؤيا زرارة نقول:

۱- ما المقصود بملك العرب فيها؟! هل هو ملك أبى بكر و عمر و عثمان! أم ملك بنى أمية؟! و هل هذا الملك كان حسنا بنظر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

۲- و ما معنى أن يحال بين زرارة و بين ولده، فى حين أن ولده كان ممن

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۴ عن ابن عبد البر، و الذهبى، و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۱۲۹، و الإصابة ج ۲ ص ۴۶۳.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۳۴ و قال: كذا فى النور.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۶

خلع عثمان و بايع عليا «عليه السلام» .. فهل من يبايع عليا «عليه السلام» يهلك، و تأكله نار الفتنة؟!

و لماذا و بماذا نجا زرارة؟! هل نجا لأنه شارك فى حرب القادسية، و قتل فيها؟!

۳- أضف إلى ذلك ما قدمناه مما يرتبط بالفتنة، كما يزعم هؤلاء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۷

الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاريخ

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۶۹

۱- وفد أزد شنوءة:

اشارة

عن منير بن عبد اللّه الأزدى قال: قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صرد بن عبد اللّه الأزدى فى وفد من الأزد، بضعة عشر رجلا (خمسة عشر)، فنزلوا على فروة بن عمرو، فحباهم و أكرمهم. و أقاموا عنده عشرة أيام، فأسلموا، و كان صرد أفضلهم، فأمّره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على من أسلم من قومه، و أمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن (و كان ذلك

سنة عشر).

فخرج صرد يسير بأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى نزل بجرش (مخلاف من مخاليف اليمن)، و هى يومئذ مدينة حصينة مغلقة، و بها قبائل من اليمن قد تحصنوا بها، و قد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم. فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، فحاصرهم شهرا أو قريبا منه، و كان يغير على مواشيهم فيأخذها.

ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له: شكر، فظنوا أنه قد انهزم، فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه.

فصف صفوفه، فحمل عليهم هو و المسلمون، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا، و أخذوا من خيلهم عشرين فرسا، فقاتلوهم عليها نهارا طويلا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۰

و قد كان أهل جرش بعثوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجلين منهم يرتادان و ينظران (أى يطلبان الأخبار).

فبينما هما عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عشية بعد العصر، إذ قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «بأى بلاد اللّه شكر»؟

فقال الجرشيان: يا رسول اللّه، ببلادنا جبل يقال له: كشر بذلم يسميه أهل جرش.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ليس بكشر، و لكنه شكر».

قالا: فما شأنه يا رسول اللّه؟

قال: «إن بدن اللّه لتنحر عنده الآن».

و أخبرهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بملتقاهم، و ظفر صرد بهم.

فجلس الرجلان إلى أبى بكر و عثمان، فقالا لهما: و يحكما، إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لينعى لكما قومكما، فقوما إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلاه أن يدعو اللّه أن يرفع عن قومكما.

فقاما إليه، فسألاه أن يدعو اللّه أن يرفع عنهم.

فقال: «اللهم ارفع عنهم».

فخرجا من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد اللّه فى اليوم الذى قال فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما قال، و فى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر.

قال ابن سعد: فقصّا على قومهما [القصة]، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأسلموا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «مرحبا بكم، أحسن الناس وجوها،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۱

و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانة، أنتم منى و أنا منكم». و جعل شعارهم مبرورا، و أحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس و الراحلة، [و للمثيرة] بقرة الحرث، فمن رعاه من الناس فماله سحت «۱».

و قد سميت الأزد: أزد شنوءة لشنآن كان بينهم.

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة هى التالية:

بذن اللّه تنحر عند شكر:

إننا لم نعرف سبب وصف النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأولئك المشركين الذين يقتلون بأيدى المسلمين بأنهم «بدن اللّه» تبارك و

تعالى!! مع أن البدن لا يبغضها اللّه تبارك و تعالى، بل هى محبوبة له، و هى من شعائر اللّه عز و جل، قال تعالى: وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ۶ ص ۲۶۲ عن ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۳۷۲ و ۳۷۳، و ابن هشام فى سيرته ج ۴ ص ۲۳۴.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۹- ۱۷۱ و تاريخ الأمم و الموك ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۴ و صحبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ص ۱۲۰ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲۴ و الإصابة ج ۲ ص ۱۸۲ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۱۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۹۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۷۱ و ۶۳ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۷ و (ط دار المعرفة) ص ۲۶۲ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۲۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۵.

(۲) الآية ۳۶ من سورة الحج.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۲

و هؤلاء كفرة أرجاس محاربون لأهل الإسلام، مبغضون له تبارك و تعالى ..

على أنه لو كان المقصود مجرد تشبيهم بالبدن فى عدم الوعى، و فقد الإدراك، فلما ذا أضاف البدن إليه تبارك و تعالى؟! فإن إضافتهم إليه تفيد التشريف و التكريم لهم!! ..

و بذلك يظهر: عدم صحة ما زعمه الزرقانى: من أن «إطلاق البدن عليهم استعارة، أو تشبيه بليغ، و أصله: أن قومكم الذين هم كالبدن فى عدم الإدراك، حيث لم يؤمنوا، و حاربوا المسلمين، و إضافتهم إلى اللّه إشارة إلى تحقيق الإستعارة، حيث جعلوا كالبدن التى تنحر تقرّبا، أو إشارة إلى أنهم مخلوقون للّه، مغمورون بأنعامه، فأضافهم إليه توبيخا لهم على عدم الإيمان ..» «۱».

فإن هذه الأقوال لا تعدو كونها تمحلات سمجة، و ممجوجة؛ فإن ما زعمه من الإضافة التى تفيد تحقيق الإستعارة!! إذا كانت موجبة لتشويش المعنى، و إيهام خلاف المقصود تصبح معيبة، و لا يمكن أن تصدر عن أحكم الحكماء، و أعقل العقلاء، و أبلغ البلغاء. أعنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و أما ادّعاء: أن إضافتهم إليه تعالى لتوبيخهم على عدم الإيمان، فلا نجد له مبررا أيضا سوى التحكم، و الإقتراح، و فرض التوجيهات و التأويلات السخيفة، من دون دلالة عليها، أو إشارة إليها ..

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۳

تفويض حرب المشركين لصرد الأزدى:

و تحدثت الرواية المتقدمة أيضا عن: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد فوض لصرد الأزدى حرب من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ..

مع أن هذا الرجل قد أسلم لتوه، و لم يتفقه بعد فى الدين، و لا تأدب بآداب الإسلام، و لا عرف أحكامه؛ فما معنى تفويضه بحرب المشركين من قبائل اليمن؟ و للحرب حدودها و أحكامها فى الإسلام ..

كما أن من المفروض هو أن يدعوهم إلى الإسلام أولا و أن يقدم لهم الأدلة و البراهين عليه، و أن ينشر لهم أعلامه، و يعلمهم أحكامه، فى حين أنه هو نفسه كان جاهلا بها، و الحال أن فاقد الشىء لا يعطيه، بل هو غير قادر على أن يطبقه على نفسه و يراعيه .. فكيف يدعو الناس إليه، و يحملهم عليه؟! ..

هل فتحت جرش عنوة أو صلحا؟!:

و يبقى أمامنا سؤال محير، يحتاج إلى جواب، و هو:

كيف فتحت مدينة جرش؟! هل فتحت عنوة، بعد حصارها، ثم بعد معركة هائلة تعرض فيها الجرشيون للقتل الذريع؟! حيث وضع المسلمون فيهم سيوفهم حيث شاؤوا؟ أم أنها فتحت صلحا؟

إن الرواية التى نحن بصدد معالجتها لعلها تشير إلى أنها فتحت عنوة، و بعد حصار و قتال و أعداد كبيرة من القتلى ..

مع أنهم يقولون: إنها فتحت سنة عشر فى حياة النبى «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۴

و آله» صلحا على الفىء، و أن يتقاسموا العشر، و نصف العشر «۱».

و عن الزهرى: «أسلم أهل بتالة و جرش من غير قتال، فأقرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ما أسلموا عليه، و جعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا، و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، و ولى أبا سفيان بن حرب على جرش «۲».

أو بعث عليهم عبد اللّه بن ثور، أحد بنى الغوث «۳».

و روى الواقدى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» توفى و عامله على جرش صرد بن عبد اللّه الأزدى «۴».

فأى ذلك هو الصحيح؟!

أسئلة أخرى تحتاج إلى جواب:

و هناك أسئلة عديدة، ترتبط بنصوص الرواية التى نحن بصددها، لا نجد لها جوابا مقنعا و مقبولا، فلاحظ ما يلى:

۱- إذا كان صرد بن عبد اللّه قد حاصر بمن معه مدينة جرش، فمعنى ذلك: أن لا يخرج أحد منهم من المدينة، و أن لا يدعوا ماشيتهم تخرج إلى خارج المدينة أيضا، لأن ذلك سيعرضها و يعرضهم للخطر الأكيد.

فما معنى قولهم: «و كان يغير على مواشيهم فيأخذها»؟!

---

(۱) معجم البلدان ج ۲ ص ۱۲۶ و المفصل ج ۱ ص ۱۷۱.

(۲) فتوح البلدان ص ۷۱ و معجم البلدان لياقوت ج ۲ ص ۹.

(۳) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۷ و الكامل ج ۲ ص ۴۲۱.

(۴) الإصابة ج ۲ ص ۱۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۵

فهل كانت مواشيهم ظاهرة لهم، و فى متناول أيديهم؟!

۲- و المحاصر هو: المهزوم، فى واقع الأمر، فإنه لعجزه عن مواجهة عدوه، أخفى نفسه عنه وراء الأحجار، و الأسوار، و الذين

يحاصرونه، هم المنتصرون الذين يلاحقونه، و يجهدون للوصول إليه بمزيد من التصميم و الإصرار، فإذا انصرف هذا المنتصر عن حصار عدوه، فذلك لا يجعله منهزما، بل يكون منكفئا عنه.

فما معنى قول الرواية السابقة: «فظنوا أنه قد انهزم»؟! إلا إذا أريد بالهزيمة هنا معنى آخر، يختلف عما يعطيه ظاهر هذه الكلمة.

۳- و مع غض النظر عن هذا و ذاك، فإنه إذا كان الجرشيون قادرين على مواجهة عدوهم، ولديهم الجرأة على الوقوف فى وجهه، فلما ذا اختبأوا منه داخل حصونهم طيلة شهر كامل؟!

و لماذا لم يبرزوا لقتاله من أول يوم حل فيه بساحتهم؟!

۴- و بعد قتالهم يوما كاملا، و بعد أن وضع المسلمون سيوفهم فيهم حيث شاؤوا، و بعد أن أخذوا من خيلهم عشرين فرسا .. و أوقعوا فيهم تلك الضربة القاصمة و الهائلة، نعم .. بعد ذلك كله، ما ذا كانت النتيجة؟! و ما ذا صنع المسلمون تجاه أعدائهم؟ هل تركوهم يرجعون إلى حصنهم بصورة طبيعية؟ أم أنهم طاردوهم إلى باب الحصن؟! و حين بلغوا إلى الباب هل زاحموهم على الدخول فيه؟ أم انكفأوا عنهم؟! و هل تمكنوا من عرقلة دخولهم، أو دخول بعضهم إليه؟! ..

و إذا كان ذلك قد حصل فعلا، أو حتى لو كان ذلك لم يحصل أيضا، فالسؤال هو: كم من الناس أسر المسلمون فى تلك الوقعة؟! و هل عادوا إلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۶

حصار جرش، بعد أن حققوا هذا الإنتصار الكبير عليهم؟! أم أنهم تركوها غارقة فى مصائبها التى حلت بها؟! ..

۵- و عن الرجلين الذين كانا يتجسسان على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لصالح أهل جرش، نسأل: هل كان المسلمون يعرفون شيئا عن هذين الرجلين الغريبين؟! و إذا كان الجواب بالإيجاب فلما ذا تركوهما يسرحان و يمرحان بلا حسيب و لا رقيب ..

و إن كان الجواب بالنفى، فهل حاولوا أن يتعرفوا عليهما؟! و هل سألهما أحد عن بلدهما، و عن سبب قدومهما، و عن دينهما، و ما إلى ذلك؟ و بماذا أجابا؟! و هل كان جوابهما مقنعا؟! و هل؟ و هل؟

إن الحقيقة هى: أن سياق ما جرى لهما فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يدل على أنهما كانا يتجاهران بالانتساب إلى بلدهما، و يتحدثان عنه و يشفعان لأهله لدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أمام جماعة المسلمين، و يتصرفان بصورة عادية و طبيعية!!

علاقة الجاسوسين بأبى بكر و عثمان:

و أغرب شيء سمعناه و قرأناه فى هذه الرواية، هو تصريحها بوجود علاقة مميزة فيما بين هذين الجاسوسين و بين أبى بكر و عثمان.

فقد أظهر ذلك النص، الأمور التالية:

۱- ما معنى: أن يختلى جاسوسان جاء الرصد حركة المسلمين برجلين هما بنظر الكثيرين، من الكبار و الأعيان، و يعيشان الطموح و يخططان للحصول على أعظم مقام بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۷

۲- لماذا اجتمع هذان الجاسوسان بأبى بكر و عثمان فقط؟! و أين كان عمر بن الخطاب عن هذا الإجتماع؟ و نحن نجد الإقتران الدائم بين أبى بكر و عمر فى مختلف الحالات و الوقائع ..

ثم أين كان أبو عبيدة، و ابن عوف .. و سالم و غير هؤلاء ممن يعدون فريقا واحدا؟!

۳- لما ذا يحرص أبو بكر و عثمان ذينك الجاسوسين على الطلب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو اللّه لرفع البلاء عن

قوم مشركين، محاربين للّه و لرسوله؟! و لماذا يسعى أبو بكر و عثمان لرفع القتل عنهم، و منع المسلمين من الظفر بهم؟! ..

و ما معنى هذا العطف منهما على أولئك المشركين؟!.

۴- و فى محاولة للتخفيف من سماجة هذا الواقع الهجين، قال الزرقانى:

إن قوله «صلى اللّه عليه و آله»: اللهم ارفع عنهم، إنما أجيب فى الذين فى القرية، دون من فى الجبل، لوقوعها بعد قتلهم «۱».

و الهدف من هذا التوجيه هو: تجنب القول: بأن مطلوب أبى بكر و عثمان و الجاسوسين هو رفع البلاء عن الذين أخذتهم سيوف المسلمين، ليسلم منهم من لم تحصده تلك السيوف، بل يكون المطلوب هو: مجرد رفع البلاء عن الذين بقوا فى الحصن، و لم يخرجوا منه، فإنهم هم الذين حين علموا بما جرى للجاسوسين مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أرسلوا وفدهم إليه «صلى اللّه عليه و آله» بإسلامهم ..

---

(۱) شرح المواهب للزرقانى ج ۵ ص ۱۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۸

غير أن هذا التوجيه غير مقبول و لا- معقول، لأنه يتنافى، بل يتناقض مع صريح الرواية .. كما لا- يخفى على من لاحظ كلماتها، و عباراتها ..

فإن أبا بكر و عثمان قد طلبا من الجاسوسين أن يطلبا من النبى الدعاء برفع البلاء عن الذين أخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنهم، بأنهم ينحرون كالبدن، و يتعرضون للقتل و الفناء، بسيوف المسلمين ..

على أن قول الزرقانى: إن دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» برفع البلاء عنهم، إنما حصل بعد قتل من قتل، لا يحل الإشكال، فإن المفروض: أن بعضهم قد قتل، و لكن المعظم قد بقى، فجاءت الدعوة لكى تحفظ و تنجى من بقى و كان فى معرض القتل، و أما الذين بقوا فى الحصن فلا داعى للدعاء لهم، فقد كانوا فى مأمن من كل سوء ..

۶- ألا يعد هذا الموقف من أبى بكر و عثمان من مفردات تولى الكافرين، الذى حذر اللّه تعالى المؤمنين و المسلمين منه، و بين لهم آثاره السيئة؟! ..

۷- لماذا يريد أبو بكر و عثمان منع المسلمين من ممارسة حريتهم فى قمع عدوهم، إلى حد أنهما يطلبان من اللّه أن يتدخل لمنعهم من ذلك بصورة جبرية قاهرة؟! ..

۸- و هل صحيح: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استجاب لطلب ذينك الجاسوسين و طلب من اللّه رفع البلاء عن المشركين، الساعين إلى إطفاء نور اللّه و قتل المؤمنين؟!

۹- و إذا كان البلاء قد ارتفع فعلا، فهل ارتفع عنهم بطريق الجبر الإلهى، و منع الأيدى من التحرك، أو التصرف بحركتها لكى تصبح ضرباتهم خائبة؟! ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۷۹

و إذا كانت أيدى المسلمين قد يبست، و منعت من الحركة، أو أصبحت ضرباتهم خائبة، فكيف واجه المشركون ذلك؟! هل اغتنموا الفرصة، و أوقعوا بالمسلمين، و قتلوهم و طردوهم من ديارهم؟! أم أنهم تركوهم و هربوا إلى الحصن؟! و لماذا هربوا إذا كان عدوهم قد قيد عن الحركة؟! أو أن ضرباته قد أصبحت خائبة؟!

مدائح النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل جرش:

و قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين قدم عليه وفد جرش، وصفهم بما لم نعهد أنه وصف به أحدا من الناس، حيث قال: «أحسن الناس وجوها، و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانة، أنتم منى و أنا منكم».

و نقول:

قد روى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أطلق هذه الأوصاف بالذات، أو بعضها على قبائل و فئات أخرى أيضا، فقد روى أنه قال فى حق قبيلة دوس: «أحسن وجوها، و أطيب الناس أفواها، و أعظمهم أمانة» «۱».

و روى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال فى حق المهاجرين و الأنصار من بنى عمه: «أحسن الناس وجوها، و أعظم الناس أحلاما» «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۵۰ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۱۷۲ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۶، و ميزان الاعتدال للذهبى ج ۳ ص ۲۰۶، و لسان الميزان لابن حجر ج ۴ ص ۳۱۳.

(۲) تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۷۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۰۸ و السيرة الحلبية (ط دار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۰

و روى أيضا أنه قال لوفد الأزد: «مرحبا بالأزد، أحسن الناس وجوها، و أشجعهم قلوبا، و أطيبهم أفواها، و أعظمهم أمانة، و شعاركم يا مبرور» «۱».

فأى ذلك هو الصحيح؟!

فإن الأحسنية، و الأعظمية، و الأطيبية و .. و .. منحصرة فى واحد، و لا يمكن إثباتها لاثنين، فضلا عن إثباتها لثلاثة، أو أربعة!! فإذا كان فلان أحسن الناس فلا يمكن أن يكون فلان الآخر أحسن الناس أيضا.

فى وفد أزد عمان:

و قالوا: أسلم أهل عمان، فبعث إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» العلاء بن الحضرمى يعلّمهم شرائع الإسلام، و يصدّق أموالهم. فخرج وفدهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيهم: أسد بن بيرح الطاحى. فلقوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسألوه أن يبعث معهم

- المعرفة) ج ۳ ص ۲۱۷ و أسباب النزول للواحدى ص ۲۵۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۶۱۳ و فيه (من بنى نمر) و هو تصحيف، و البحر المحيط (تفسير) ج ۸ ص ۲۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۱۸۸.

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۸۱ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۰۶ و الإصابة ج ۴ ص ۳۱۰ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۲۰۶ و لسان الميزان ج ۴ ص ۳۱۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۴ و المستدرك على الصحيحين ج ۲ ص ۱۰۶ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۲۶۹ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۶۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۶ و ۵۸ و ج ۱۴ ص ۸۹ و الضعفاء للعقيلى ج ۳ ص ۱۷۴ و الكامل لابن عدى ج ۵ ص ۳۰ و علل الحديث لابن أبى حاتم ج ۲ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۱

رجلا يقيم أمرهم.

فقال مخربة العبدى- و اسمه مدرك بن خوط-: ابعثنى إليهم، فإن لهم علىّ منة، أسرونى يوم جنوب، فمنوا علىّ. فوجهه معهم إلى عمان.

و قدم سلمة بن عياذ الأزدى (ملك عمان) فى أناس من قومه، فسأل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، عما يعبد و ما يدعو إليه، فأخبره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال: «ادع اللّه لى أن يجمع كلمتنا و ألفتنا». فدعا لهم، و أسلم سلمة و من معه «۱».

و عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم الوفد الأزد، طيّبة أفواههم، برّة أيمانهم، تقيّة قلوبهم» «۲».

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤكد صحة هذه المدائح أو الذموم التى ينقلونها عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حق بعض القبائل أو الفئات، أو البلاد، فإنها مظنة الجعل و الإفتراء لدوافع لا تخفى ..

غير أننا قد لا نتحفظ كثيرا، إذا كان ما يذكرونه عنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قد قاله فى أعقاب عمل صالح صدر عنهم، و إساءة اقترفوها، فيأتى المدح للترغيب فى تلك، و للردع عن هذه.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۴ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۴ عن أحمد بسند حسن، و راجع: كنز العمال ج ۱۴ ص ۸۵، و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۲

غير أن المدح الذى ذكر فى النص الآنف الذكر إنما هو لأناس بأعيانهم، و هم خصوص أعضاء الوفد الذين قدموا عليه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فلعل هذا الوفد بالخصوص كان يتشكل من رجال صالحين، يستحقون هذا الثناء النبوى الكريم مع بقاء احتمال الكذب فيه قائما ..

وفد الأزد فى حديث آخر:

عن سويد الأزدى: أنه كان سابع سبعة من قومه وفدوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فقال: ما أنتم؟!.

قلنا: مؤمنون.

فتبسم «صلى اللّه عليه و آله» و قال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم و إيمانكم؟!

قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، و خمس أمرتنا أن نعمل بها، و خمس تخلقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى؟!

قلنا: أمرتنا ان نؤمن باللّه و ملائكته، و كتبه و رسله، و البعث بعد الموت.

قال: و ما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟.

قالوا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا اللّه، و نقيم الصلاة، و نؤتى الزكاة، و نصوم رمضان، و نحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا.

قال: و ما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية؟

قالوا: الشكر عند الرخاء، و الصبر عند البلاء، و الرضا بمر القضاء،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۳

و الصدق فى مواطن اللقاء، و ترك الشماتة بالأعداء.

فقال «صلى اللّه عليه و آله» حكماء علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، ثم قال: و أنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة إن

كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، و لا تبنوا ما لا تسكنون، و لا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غدا زائلون، و اتقوا اللّه الذى إليه ترجعون و عليه تعرضون، و ارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون و فيه تخلدون، فانصرفوا و قد حفظوا وصيته «صلى اللّه عليه و آله» و عملوا بها «۱».

و ما قلناه حول صحة هذا النقل أو عدم صحته هو نفس ما قلناه فى سابقه، فإنه زاد على سابقه ثناء آخر و هو أنهم كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء قبل أن يعملوا بالخمس التى زادهم إياها ..

و لسنا ندرى إن كانوا بعد أن عملوا بالخمس الباقية هل وصلوا إلى مقام النبوة أم لا؟! غير أننا لم نجد لهؤلاء الناس أى نشاط يميزهم عن غيرهم ممن لم يكن مثلهم فى الفقه و الحكمة و العلم ..

۲- وفود مهرة:

اشارة

قالوا: قدم وفد مهرة. عليهم مهرى بن الأبيض، فعرض عليهم رسول

---

(۱) المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۲۷- ۲۳۰ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۱۶ و الإصابة ج ۲ ص ۹۸ عن أبى أحمد العسكرى، و الرشاطى، و ابن عساكر، و أبى سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۱ ص ۱۹۸ و ۲۰۱، و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۹، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۴

اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الإسلام، فأسلموا و وصلهم و كتب لهم:

«هذا كتاب من محمد رسول اللّه لمهرى بن الأبيض على من آمن به من مهرة: ألا يؤكلوا و لا يعركوا، و عليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب، و من آمن به فله ذمة اللّه و ذمة رسوله، اللقطة مؤداة، و السارحة منداة، و التفث السيئة، و الرفث الفسوق». و كتب محمد بن مسلمة الأنصارى.

و عن عمران المهرى قال: وفد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجل من مهرة يقال له: زهير- و فى لفظ: ذهبن- ابن قرضم بن العجيل [ابن قثات]، فكان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يدنيه و يكرمه لبعد مسافته، فلما أراد الإنصراف بتّته و حمله، و كتب له كتابا فكتابه عندهم [إلى اليوم] «۱».

لا يعركون: أى لا يحملون ما يوجب عدمهم.

منداة: أى لا تمنع من الرعى و السقى.

ثم فسر لهم «صلى اللّه عليه و آله» معنى كلمتى: التفث الرفث.

قدوم نافع بن زيد الحميرى:

عن أياس بن عمرو الحميرى: أن نافع بن زيد الحميرى قدم وافدا على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۴ عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج ۲ ص ۱۱۷ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۸۶ و ۳۵۵ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۵۱ و رسالات نبوية ص ۲۸۷ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۳۹ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۵۴ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۴ ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۵

قال: «كان اللّه و لا شىء غيره، و كان عرشه على الماء، ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات و الأرض و ما بينهما، و استوى على عرشه» «۱».

و نقول:

۱- إن وفد حمير قد جاء إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ليتفقهوا فى الدين، احتياطا منهم لأنفسهم، و لدينهم، فإن وجوب التعلم لما به تكون النجاة من العقاب، مما تحكم به الفطرة و يحتمه الوجدان، و تقضى به العقول.

حديث القلم .. و الجبر و العدل:

قد ذكر آنفا: حديث كتابة القلم ما هو كائن إلى يوم القيامة .. و لهذا الحديث ألفاظ مختلفة منها ما رواه أبو هريرة قال: قال لى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «جف القلم بما أنت لاق» «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۵ عن ابن شاهين، و راجع: جمهرة أنساب العرب ص ۴۴۰.

(۲) راجع: البحار ج ۵۴ ص ۳۶۲ و ج ۵۷ ص ۹۳ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۳ و فتح البارى ج ۶ ص ۲۰۶ و نسخة وكيع ص ۵۶ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۷۹ و كتاب السنة ص ۴۸ و ۴۹ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۲۶ و ج ۶ ص ۱۲۲ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۳۰۷ و جامع البيان ج ۲۹ ص ۱۸ و ۱۹ و ۲۱ و تفسير السمرقندى ج ۳ ص ۲۰۹ و ۴۵۸ و تفسير الرازى ج ۱۳ ص ۲۲۸ و ج ۳۰ ص ۷۸ و تفسير القرطبى ج ۱ ص ۲۵۷ و ج ۱۸ ص ۲۲۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۲۷ و ۴۲۸ و تاريخ بغداد ج ۹ ص ۶۰ و تهذيب الكمال ج ۱۸ ص ۴۵۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۱ ص ۲۲ و ۳۴ و ۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۶

و منها ما روى: من أن «أول ما خلق اللّه القلم، فقال: اكتب.

فقال: ما أكتب؟

قال: اكتب القدر ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة» «۱».

و فى نص آخر: فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم طوى الكتاب و ارتفع القلم «۲».

و قال سراقة بن جشعم: يا رسول اللّه، بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟

أفيما جفت به الأقلام، و جرت به المقادير؟! أم فيما نستقبل؟!

(۱) صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۲۲۲ و (ط دار الفكر) ج ۶ ص ۱۱۹ و ج ۷ ص ۲۱۰ و سنن النسائى ج ۶ ص ۵۹ و ج ۷ ص ۷۹ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۳۱ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۷۳ و ج ۲۳ ص ۱۴۷ و كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم ص ۵۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۲۶۴ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۴۹ و مسند الشهاب لابن سلامة ج ۱ ص ۳۵۳ و تغليق التعليق لابن حجر ج ۴ ص

۳۹۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۱۶ و ۳۵۸ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۳۳۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵ ص ۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۲۹۰ و الدر المنثور ج ۶ تفسير سورة القلم، عن ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و عن الترمذى (القدر) باب ۱۷.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۹ عن عبد الرزاق، و الفريابى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن ابى حاتم، و أبى الشيخ فى العظمة، و الحاكم و صححه، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و تاريخ بغداد للخطيب، و الضياء فى المختارة، و فتح القدير للشوكانى ج ۵ ص ۲۶۹ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۱۰ ص ۳۳۶۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۴۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۷

قال: لا، بل فيما جفت فيه الأقلام، و جرت به المقادير «۱».

و عنه «صلى اللّه عليه و آله» فى تفسير قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ. و القلم الذى خط به ربنا عز و جل القدر، خيره و شره، و نفعه و ضره «۲».

و عن أبى هريرة عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن أول شيء خلق اللّه القلم، ثم خلق النون و هى الدواة ثم قال له: اكتب.

قال: و ما أكتب؟

قال: ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، من عمل، أو أثر، أو رزق، فكتب ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة، و ذلك قوله: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ «۳» ثم ختم عليه فى القلم، فلم ينطق و لا ينطق إلى يوم القيامة. ثم خلق اللّه العقل «۴».

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۹۳ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۴۷ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۱ و مسند ابن أبى الجعد ص ۳۸۴ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۴۹۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۲۲۶، و حديث خيثمة للأطرابلسى ص ۱۸۷، و صحيح ابن حبان ج ۹ ص ۲۲۷، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۱۲۱ و ۱۲۸، و فوائد العراقيين للنقاش ص ۴۲، و إرواء الغليل للألبانى ج ۴ ص ۲۰۴، و تفسير البغوى ج ۴ ص ۴۹۲، و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ص ۲۷۵، و راجع: سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۵، و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۳۱.

(۲) راجع: البحار ج ۵۷ ص ۹۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۰، و فتح القدير ج ۵ ص ۲۷۰.

(۳) الآية ۱ من سورة القلم.

(۴) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص عن الحكيم الترمذى، و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص ۱۷۷، و كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۲۶۴، و تفسير الميزان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۸

و فى نص آخر: أنه سبحانه و تعالى أخذ القلم بيمينه- و كلتا يديه يمين- و خلق النون، و هى الدواة، و خلق اللوح فكتب فيه «۱».

و الروايات حول القلم التى تذكر: أنه كتب ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة كثيرة، فراجع على سبيل المثال، ما أورده السيوطى منها فى كتابه الدر المنثور عن ابن عباس، و أبى هريرة. و عن قرة، و عبادة بن الصامت «۲».

استفادة الجبرية من أحاديث القلم:

و قد ضم أنصار عقيدة الجبر الإلهى، و هم غير الشيعة، إلى أحاديث القلم المذكورة، روايات أخرى نسبوها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و خرجوا بنتيجة تقضى بتعميم القدر و الجبر الإلهى لأفعال العباد أيضا ..

و لكنهم يرفضون تسميتهم ب «الجبرية» و «القدرية» و «المجبرة»، لكى يتفادوا انطباق حديث: «القدرية مجوس هذه الأمة» عليهم.

رغم أن الخلّال، و هو أحد علماء الحنابلة قد أطلق كلمة «القدرية» على القائلين بالجبر «۳».

- ج ۱۹ ص ۳۷۷، و أحكام القرآن لابن العربى ج ۴ ص ۳۰۴، و تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۲۲۳، و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۴۶۴، و الدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۲۵۰، و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۲۶۹، و تاريخ مدينة دمشق ج ۵ ص ۱۷۴ و ج ۵۶ ص ۲۰۸ و ج ۶۱ ص ۳۸۵.

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۰ عن ابن أبى شيبة، و ابن المنذر.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۹ و ۲۵۰.

(۳) درء تعارض العقل و النقل ص ۶۶ عن الخلّال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۸۹

لماذا كانت القدرية مثل المجوس؟!:

و وجه الشبه بين القدرية و المجوس: أن المجوس يقولون بإلهين مؤثرين، و القدرية يقولون: بأن اللّه تعالى مؤثر، و خالق، و رازق، و شاف و غير ذلك ..

و القدر أيضا مؤثر، حيث إنه يجرى حتى على أفعال اللّه تعالى، فهو تعالى محكوم بقدره مكره على إجرائه، فإن عليه أن يجرى ما كتبه القلم، ثم إنه لما جف القلم أصبح اللّه غير قادر على فعل أى شيء.

و القدر الذى- كتبه القلم- هو الذى حرم ناسا من الجنة، و أدخل آخرين النار ..

نماذج من أحاديث الجبر:

و مما أوردوه للتدليل على ما يذهبون إليه من جبر و قدر:

۱- أن آدم «عليه السلام» قد احتج على موسى «عليه السلام» بقوله:

أتلومنى على أمر (عمل) قدّر اللّه علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة .. أو قبل أن يخلق اللّه السماوات و الأرض «۱».

۲- جاء فى أحاديث عالم الذر: «خلقت هؤلاء للجنة و لا أبالى، و خلقت هؤلاء للنار و لا أبالى» «۲».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۷ ص ۲۱۴، و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ۱۶ ص ۱۹۶ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۳ ص ۳۰۱،

(۲) المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۱۴۵ و راجع:

فيض القدير ج ۲ ص ۲۹۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۲۷۹ و أسد الغابة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۰

۳- روايات كيفية خلق الخلق، و أنه بعد نفخ الروح فى الإنسان «يكتب رزقه، و أجله، و عمله، و شقى، و سعيد. زاد فى نص آخر: ثم تطوى الصحف، فلا يزاد بها و لا ينقص» «۱».

- ج ۵ ص ۲۴۳ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۷ ص ۲۱۵ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱ ص ۱۰۰ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۴۹، و كتاب الموطأ لمالك ج ۲ ص ۸۹۹، و البحار ج ۵ ص ۲۶۹، و مسند احمد ج ۱ ص ۴۴، و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۱۴، و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۳۱، و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۲۵ و ۵۴۴، و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۸۷، و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۴۷، و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۸، و الإستذكار لابن عبد البر ج ۸ ص ۲۶۰، و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۲ و ج ۱۸ ص ۸۳، و موارد الظمآن للهيثمى ج ۶ ص ۳۸، و كنز العمال ج ۱ ص ۱۱۳ و ج ۲ ص ۴۰۹، و جامع البيان للطبرى ج ۹ ص ۱۵۲، و تفسير ابن أبى حاتم ج ۵ ص ۱۶۱۲، و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۵۷۷، و تفسير السمعانى ج ۶ ص ۱۷۱، و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۱۱، و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۳۳۳، و تفسير الرازى ج ۱۵ ص ۴۶، و تفسير القرطبى ج ۷ ص ۳۱۴ و ج ۱۴ ص ۲۸، و دقائق التفسير لابن تيمية ج ۲ ص ۱۶۸، و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۲۷۳، و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴۲، و تفسير أبى السعود ج ۳ ص ۲۹۰، و فتح القدير ج ۲ ص ۲۶۳، و تفسير الآلوسى ج ۹ ص ۱۰۳، و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۴ ص ۷۰، و تاريخ الطبرى ج ۱ ص ۹۱، و البداية و النهاية ج ۱ ص ۹۹، و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۴۸، و شرح العقيدة الطحاوية ص ۲۶۶.

(۱) راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۸ ص ۴۴ و ۴۵ و شرح صحيح مسلم للنووى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۶ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و المحلى لابن حزم-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۱

۴- أحاديث: أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه و بينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها «۱».

- ج ۱۱ ص ۳۴ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۳۳۸ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ۴ ص ۸۳ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۳۰۲ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۸ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۱۰۲ و تفسير الميزان ج ۱۴ ص ۳۵۴ و تفسير القرطبى ج ۱ ص ۱۹۴ و ج ۱۲ ص ۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۵۲۰ و راجع ج ۳ ص ۲۱۷ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۴۵ و فتح القدير ج ۳ ص ۴۳۸ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۸۷ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۴ ص ۲۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۴ ص ۱۹۵ و راجع: الديباج على مسلم ج ۶ ص ۷ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۲۷۸ و ج ۳ ص ۲۳.

(۱) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۷۹ و ۱۰۴ و ج ۷ ص ۲۱۰ و ج ۸ ص ۱۸۸ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۸ ص ۴۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۱۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۴۲۱ و ج ۱۰ ص ۲۶۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۹۲ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و ۲۱۳ و ج ۲۳ ص ۱۴۵ و ج ۲۵ ص ۱۳۹ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۵ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۹ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۰ و كتاب السنة لعمرو بن أبى عاصم ص ۷۷ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۸ ص ۱۰۱ و الأذكار النووية ص ۴۰۶ و رياض الصالحين ص ۲۳۴ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۳۳۳ و جامع بيان العلم و فضله ج ۲ ص ۱۱۴ و فيض القدير ج ۲ ص ۲۲۴ و ج ۶ ص ۳۱۴ و فتح القدير ج ۳ ص ۴۳۸ و تفسير الميزان ج ۱۴ ص ۳۵۴ و تفسير ابن زمنين ج ۲ ص ۳۰۹ و تفسير السلمى ج ۱ ص ۳۳۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۲

و قد سئل «صلى اللّه عليه و آله»: فلم يعمل العاملون؟

فقال: كل يعمل لما خلق له، أو لما يسّر له «۱». أو اعملوا فكل ميسّر لما خلق له «۲».

- و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۱۷۷ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۲۷۸ و أحكام القرآن لابن عربى ج ۲ ص ۳۳۵ و تفسير الرازى ج ۲ ص ۴۷ و تفسير القرطبى ج ۱ ص ۱۹۴ و ج ۱۸ ص ۱۳۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۱۹۱ و ج ۲ ص ۲۱۸ و ج ۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۹ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۴۵ و الكامل لابن عدى ج ۳ ص ۲۹۹ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۱۲ و ۱۲۲ و ۳۶۰ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۸ ص ۱۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۴ ص ۱۹۵ و تهذيب الكمال ج ۱۰ ص ۱۱۴.

(۱) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۷ ص ۲۱۰ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۳۲ و عمدة القارى ج ۲۳ ص ۱۴۸ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۱۳۱ و مسند احمد ج ۴ ص ۴۲۷ و مسند ابى داود الطيالسى ص ۱۱۱ و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۷ و سنن أبى داود (مطبوع مع عون المعبود) ج ۱۲ ص ۴۵۸ و ۴۷۶ و الذهب الأبريز ص ۲۶.

(۲) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۶ ص ۸۶ و ج ۸ ص ۲۱۵ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۸ ص ۴۷ و ۴۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶ و ۸۲ و ۱۵۷ و ج ۳ ص ۳۰۴ و ج ۴ ص ۶۷ و ۴۳۱ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۰ و ۳۵ ج ۲ ص ۷۲۵ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۱۵ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۳۰۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۲۱۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۸۷ و ۱۸۹ و ۱۹۴ و ۱۹۵ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۳۵ و عمدة القارى ج ۲۵ ص ۱۹۵ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۰ و مسند أبى داود ص ۱۱۳ و الأدب المفرد للبخارى ص ۱۹۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۳

أى أنه إذا كان قد خلق للعمل الصالح، فإن العمل الصالح هو الذى يكون ميسورا له، و يكون هو قادرا عليه، و لا يقدر على غيره، و كذلك الحال لو كان قد خلق للعمل السيء، فإنه يكون قادرا عليه، و لا يقدر على عمل الخير ..

الشيعة بريئون من الجبر:

و مهما يكن من أمر، فإن طائفة كبيرة من المسلمين ترى أن القدر يشمل أفعال العباد، بل يشمل أفعال اللّه أيضا .. و ينكر الشيعة ذلك فى الموردين، فيرون- وفقا لتعاليم أئمتهم «عليهم السلام»- أن اللّه قادر على إجبار عباده، و لكنه لا يفعل ذلك .. كما أن له المشيئة فيما قضاه و قدره تبارك و تعالى .. و ليس محكوما بقدره.

من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد:

و من الواضح: أن تعميم القدر إلى جميع افعال العباد، يجعل كل كفر و شرك، و معصية، بقدر و بقضاء حتمى، و لا يمكن لأى عبد أن يتخلف عما قدره اللّه تعالى له.

- و خلق أفعال العباد للبخارى ص ۵۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۵۱۷ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۱۴۴ و ج ۵ ص ۱۳۵ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۵۵ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۶۴ و ۲۳۷ و ج ۷ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و ج ۱۸ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و ۱۳۱ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۱۲۲ و البحار ج ۴ ص ۲۸۲ و ج ۶۴ ص ۱۱۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۹۰ و مصادر أخرى كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۴

و قد صرح الأشعرى بذلك، حين أعلن توبته عن مذهب الإعتزال و التزام خط أهل السنة، التى هى عقائد أهل الحديث، مع شيء من التلطيف و التخفيف، و العدول عن التصريح إلى التلويح، فقد قال إنه تاب عن قوله: «إن أفعال الشر أنا أفعلها» «۱».

فهذا يشير إلى أنه أصبح يرى أن اللّه هو الذى يفعل أفعال الشر.

و صرحوا أيضا: بأنه «لا خالق إلا اللّه، و أن سيئات العباد يخلقها اللّه» «۲». فإذا كان القدر حاكما على تلك الأفعال، التى هى فى الحقيقة أفعال اللّه، لأنه هو خالقها، فالقدر حاكم على اللّه مباشرة، و قد سلبه الإختيار، و لم يعد قادرا إلا على فعل ما جرى به القدر، على قاعدة: وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ «۳».

قال ابن الحجاج:

المجبرون يجادلون بباطل و خلاف ما يجدونه فى القرآن

كل مقالته الإله أضلنى و أراد بى ما كان عنه نهانى

أيقول ربك للخلائق آمنوا جهرا و يجبرهم على العصيان

إن صح ذا فتعوذوا من ربكم و ذروا تعوذكم من الشيطان «۴»

---

(۱) الفهرست لابن النديم ص ۲۳۱ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۳ ص ۲۸۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲۴ ص ۱۵۵ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۱۳۷.

(۲) مقالات الإسلاميين ج ۱ ص ۳۲۱ و الإلهيات للسبحانى ص ۶۰۸.

(۳) الآية ۶۴ من سورة المائدة.

(۴) راجع: الطرائف لابن طاووس ص ۳۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۵

و ما أجرأهم أيضا بقول الآخر:

ألقاه فى اليم مكتوفا و قال له:إياك إياك أن تبتل بالماء

الجبر و اليهود، و المشركون:

و قد ذكرنا فى كتابنا: «أهل البيت فى آية التطهير»: أن عقيدة الجبر هى من بقايا عقائد أهل الكتاب، و قد صرحت بها كتبهم المحرفة بصورة واضحة، فراجع: التوراة، و التلمود، و الإنجيل، قال تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ «۱».

و قد كان سكان الجزيرة على احتكاك متواصل باليهود، الذين يعتقدون بالجبر، و خصوصا الفريسيين منهم، فقد كان: «الفريسيون من اليهود لا يرون للإنسان إرادة، و لا اختيارا، و لا تأثيرا، و لا جزءا كسببا، و لذا لا يرونه جديرا بالمدح و الثناء، لأن فعل اللّه فعل بيده» «۲».

الحكّام و مقولة الجبر:

و قد راقت مقولة الجبر الإلهى هذه للحكام و المتسلطين، فسعوا إلى نشرها، و حمل الناس عليها، لأن هذه العقيدة تجعل الناس يستكينون لحكمهم، و يخضعون لسلطانهم، مهما صدر منهم من ظلم و عسف، و به

---

(۱) الآية ۳۵ من سورة النحل.

(۲) هل نحن مسيرون أم مخيرون للزعبى ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۶

يبررون للناس كل ما ارتكبوه من جرائم و موبقات، و هم يفرضون على الناس من خلال هذه العقيدة كل ما يحلو لهم، أو يخطر على بالهم، و به احتج معاوية لصحة ما أقدم عليه من فرض ولده يزيد المجرم و الطاغى و الفاسد، على الناس من بعده، فقد قال لعائشه تارة و لابن عمر أخرى: «و إن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، و ليس للعباد خيرة فى أمرهم» «۱».

و احتج به عمر بن سعد «لعنه اللّه» لقتله الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد قال له ابن مطيع: أخترت همدان و الرىّ على قتل ابن عمك؟!

فقال عمر بن سعد «لعنه اللّه»: كانت أمورا قضيت من السماء. و قد أعذرت إلى ابن عمى قبل الوقعة «۲».

و حين ذكرت عائشة لأبى قتادة ما قاله النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فى حق الخوارج، و أن الذى يقتلهم أحبهم إلىّ، أحبهم إلى اللّه.

فقال لها أبو قتادة: يا أم المؤمنين، فأنت تعلمين هذا فلم كان منك؟!

قالت: يا أبا قتادة! وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً «۳»» «۴».

---

(۱) الإمامة و السياسة لابن قتيبة ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و (ط مؤسسة الحلبى) تحقيق الزينى ج ۱ ص ۱۵۸ و ۱۶۱ و (ط أمير قم) تحقيق الشيرى ج ۱ ص ۲۰۵ و ۲۱۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۴۹.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۱۰ و (ط دار صادر) ص ۱۴۸، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۵۵.

(۳) الآية ۳۸ من سورة الأحزاب.

(۴) تاريخ بغداد (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۱۷۲ و المحاسن و المساوئ للبيهقى ج ۱ ص ۴۷۱ و شواهد التنزيل للحسكانى ج ۲ ص ۳۸ و ۳۹ و نور الثقلين-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۷

فهى تبرر حرب الجمل و قتل المئات أو الألوف من المسلمين بالقدر الإلهى!!

و حين سألت أم الحارث الأنصارية عمر بن الخطاب عن سبب فراره يوم حنين، قال: أمر اللّه «۱». و أجاب نسيبة بنت كعب المازنية بذلك أيضا «۲»، و كذا الحال بالنسبة لأبى قتادة الأنصارى «۳».

و بهذه العقيدة استدل خالد بن الوليد لقتل مالك بن نويرة، و برر بها عثمان تمسكه بالحكم إلى أن قتل، و برر بها معاوية و المنصور منع الناس

- (تفسير) ج ۴ ص ۲۷۶ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۷ و البحار ج ۳۵ ص ۲۲۲ و عن الطرائف ص ۳۰، و الدر النظيم ص ۳۳۵.

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴ و راجع ص ۶۲۳ عن البخارى، و بقية الجماعة، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۴.

(۲) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹.

(۳) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و (ط دار المعرفة) ص ۶۵ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۴۳۵ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۰ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۱ و ۱۶۸ و

معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ۵ ص ۱۱۷ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۹ و التمهيد ج ۲۳ ص ۲۴۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۹۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۸

حقوقهم فى بيت مال المسلمين ..

و بها برر عمر بن الخطاب تمزيقه لكتاب كان قد كتبه فى إرث الجدة.

إلى غير ذلك من موارد كثيرة .. لا مجال لحصرها، غير أننا ذكرنا طائفة من المصادر لها فى كتابنا: «أهل البيت فى آية التطهير» «۱».

و البحث فى هذه الموضوعات طويل و متشعب، نكتفى منه بما ذكرناه ..

رواية أهل البيت عليهم السّلام لحديث جف القلم:

و بعد .. فإن جميع ما ذكرناه لا يعنى أن حديث «جف القلم» مكذوب و مختلق من أساسه.

إذ إن أهل البيت «عليهم السلام» و هم سفينة نوح، قد رووا لنا النص الصحيح لأحاديث القلم «۲»، و فسروه و بينوا معناه، فأخذه عنهم شيعتهم، فأمنوا من الوقوع فى الشبهات ..

---

(۱) راجع: أهل البيت فى آية التطهير (الطبعة الثانية) ص ۱۳۰ و ۱۳۱.

(۲) راجع: تفسير القمى (مطبعة النجف) ج ۲ ص ۱۹۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۵۸۳ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۹ ص ۱۹۳ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۳۴ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۲۱۰ و ج ۵ ص ۲۰۷ و ج ۶ ص ۸۰ و ج ۷ ص ۲۵۸ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۱۹ و ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع ج ۱ ص ۴۳۲ و راجع: علل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۱۹ و البحار ج ۱۱ ص ۲۲۳ و ج ۵۴ ص ۳۶۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۳۹۴ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۳۴۰ و معانى الأخبار ص ۲۳ و مجمع البيان ج ۱۰ ص ۸۸. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۱۹۹ رواية أهل البيت عليهم السلام لحديث جف القلم: ..... ص : ۱۹۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۱۹۹

و لكن غير أتباع أهل البيت «عليهم السلام» لم يوردوا الحديث على وجهه، بل قد زيد فيه و نقّص، أو أعطى معنى غير معناه.

إذ إن بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام» قد صرحت بما يدفع شبهة الجبر الإلهى، و بتخطئة من حاول أن يلصق هذه العقيدة بمعنى هذا الحديث.

فقد روى محمد بن مروان عن الإمام الصادق «عليه السلام»، أنه قال فى تفسير قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ «۱». نهر فى الجنة أشد بياضا من اللبن. قال: فأمر اللّه القلم، فجرى بما هو كائن، و ما يكون فهو بين يديه موضوع، ما شاء منه زاد فيه، و ما شاء نقص منه، و ما شاء كان، و ما لا يشاء لا يكون «۲».

و هذا يدل على: أن ما جرى به القلم إنما هو ما تقتضيه السنن التى أودعها اللّه تعالى فى الكائنات، بحسب ما لها من استعدادات، و وفق اقتضاء ما فيها من ميزات و خصائص ..

غير أن هذه السنن لا تمنع من التدخل الإلهى، و لو من خلال الهيمنة عليها بسنن أرقى منها، فيكون البداء فيها حتى لو كتبها القلم فى لوح المحو و الإثبات ..

أما ما كتبه القلم فى أمّ الكتاب، و هو الكتاب المكنون، و المطابق لعلمه

---

(۱) الآية ۱ من سورة القلم.

(۲) راجع: تفسير العياشى ج ۱ ص ۴۷ و (ط المكتبة العلمية الإسلامية) ص ۳۰ و مدينة المعاجز ج ۵ ص ۱۸۹ و البحار ج ۵۴ ص ۳۶۹ و ج ۹۶ ص ۲۰۴ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۵۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۰

تعالى و هو أمّ الكتاب، و الأصل الذى يقاس عليه ما سواه، فإنه لا بداء فيه، بل يكون البداء منه، و يجب مطابقة ما فى لوح المحو و الإثبات له .. من حيث إجراء السنن أو التحكم فيها.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن الروايات قد صرحت: بأنه بعد أن يكتب القلم فيه يختم على فم القلم، فلا ينطق أبدا .. و هذا ما أشارت إليه رواية عبد الرحيم القصير عن الإمام الصادق «عليه السلام» «۱».

و رواية يحيى بن أبى العلاء «۲»، فراجع.

فتلخص أن روايات أهل البيت «عليهم السلام» تفيد: أن للقلم كتابتين فى لوحين:

إحداهما: فى لوح المحو و الإثبات، و فيه يكون البداء. و لا يكون منه.

و الأخرى: فى الكتاب المكنون، الذى هو أم الكتاب، و منه يكون البداء .. و لا يكون فيه.

---

(۱) راجع: تفسير القمى ج ۲ ص ۳۷۹ و البحار ج ۵۴ ص ۳۶۶ و مستدرک البحار ج ۸ ص ۵۸۳ و تفسير الميزان ج ۸ ص ۱۶۹ و ج ۱۸ ص ۱۸۲ و ج ۱۹ ص ۳۷۶ و التفسير الصافى ج ۵ ص ۹ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۱۸ و ج ۵ ص ۵ و ۶ و ۲۲۵ و ۳۸۸، و مجمع البحرين للطريحى ج ۴ ص ۲۵۸.

(۲) راجع: علل الشرايع ج ۲ ص ۱۰۵ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ۴۰۲ و البحار ج ۱۱ ص ۱۰۸ و ج ۵۴ ص ۳۶۷ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۹ ص ۱۹۱ و التفسير الصافى ج ۵ ص ۲۰۷ و ج ۷ ص ۲۵۷ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۱۸ و ج ۵ ص ۶۱ و ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۱

المخلوق الأول:

و يبقى هنا سؤال يحتاج إلى جواب، و هو: أن أحاديث القلم قد صرحت: بأنه هو أول ما خلقه اللّه تعالى، مع أن ثمة روايات تفيد غير ذلك، فقد روى:

۱- عن سماعة عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: إن اللّه عز و جل خلق العقل، و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له:

أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال اللّه تبارک و تعالى: خلقتک خلقا عظيما، و كرمتک على جميع خلقى .. «۱».

۲- عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: قلت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أول شى خلق اللّه تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيک يا جابر، خلقه اللّه ثم خلق منه كل خير «۲».

---

(۱) راجع: الكافى ج ۱ ص ۲۰ و الخصال للصدوق ص ۵۸۹ و علل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۱۱۴ و شرح أصول الكافى ج ۱ ص ۱۹۹ و مشكاة الأنوار ص ۴۴۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۲۹۱ و الجواهر السنية ص ۳۳۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۲۹۱ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۲ ص ۴۱۲ و ج ۶ ص ۲۱۰ و ج ۱۲ ص ۱۵۵.

(۲) راجع: البحار ج ۱۵ ص ۲۴ و ج ۲۵ ص ۲۲ و ج ۵۴ ص ۱۷۰ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۱۴ و سنن النبى «صلى اللّه عليه و آله» للطباطبائى ص ۴۰۰ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۲۶۵ و تفسير الميزان ج ۱ ص ۱۲۱ و تفسير الآلوسى ج ۱ ص ۵۱ و ينابيع المودة للقندوزى ج ۱ ص ۵۶ و مجمع النورين للمرندى ص ۲۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۲۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۲

و فى رواية أخرى: أول ما خلق اللّه نورى، ابتدعه من نوره، و اشتقه من جلال عظمته «۱».

و فى رواية ثالثة: أول ما خلق اللّه نورى، ففتق منه نور على، ثم خلق العرش و اللوح، و الشمس و ضوء النهار، و نور الأبصار و العقل و المعرفة «۲».

و نقول فى الجواب:

۱- أما بالنسبة للعقل، فقد صرحت الرواية المتقدمة: أنه أول خلق من الروحانيين.

۲- إن هذه الكلمة: «أول ما خلق اللّه القلم» لم ترد إلا فى رواية القمى عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن هشام. و هى لا تعارض الروايات الآنفة الذكر. فإن روايات القلم قد صرحت: بأنه قد كتب ما كان و ما يكون.

و هذا يدل على: أن ثمة ما هو مخلوق و كائن قبل ذلك. و هو نور رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو النور، أو العقل أو غير ذلك ..

و لعلك تقول:

إن خلق القلم لا يعنى الكتابة، فلعله خلق القلم أولا، ثم بعد برهة أمره بكتابة ما كان و جرى، منذ خلق القلم إلى حين الكتابة به ..

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۵ ص ۲۴ و ۹۷ و ج ۲۵ ص ۲۲ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۱۴ و سنن النبى «صلى اللّه عليه و آله» للطباطبائى ص ۴۰۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۲۴۰ و مشارق أنوار اليقين للبرسى ص ۵۷.

(۲) راجع: البحار ج ۲۵ ص ۲۲ و ج ۵۴ ص ۱۷۰ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۱۴ و الخصائص الفاطمية ج ۱ ص ۳۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۳

فإنه يجاب:

بأن الرواية قد عطفت الأمر بالكتابة على خلق القلم بواسطة الفاء الدالة على التعقيب المباشر، و من دون مهلة ..

على أن روايات أولية خلق العقل، و كذلك روايات خلق النور، أو خلق نور النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أهل بيته «عليهم السلام» لا تتعارض مع روايات أولية خلق القلم، فإن بعض الروايات قد صرحت بإرادة معان منها، تؤدى إلى التوافق بينها، فالقلم، و العقل، و النور قد فسرت أو طبقت على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و الأئمة «عليهم السلام» بصورة أو بأخرى.

و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن وجود هذه الروايات يشير إلى أن المقصود بالأولية هو: الأولية النسبية. أى أنه بالنسبة لتقدير شؤون الخلق، فالمخلوق الأول هو القلم و لا غيره ..

كما أن المقصود بأولية خلق العقل هو أوليته بالنسبة للروحانيين.

قال المجلسى: «و قيل: أول المخلوقات النار. كما مر، و قد مر (فى) بعض الأخبار: أن أول ما خلق اللّه النور، و فى بعضها: نور النبى

«صلى اللّه عليه و آله»، و فى بعضها: نوره مع أنوار الأئمة «عليه السلام»، و فى بعض الأخبار العامية عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أول ما خلق اللّه روحى، فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا، و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام، و تكون أولية الماء بالنسبة إلى العناصر و الأفلاك، فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكة على خلق العناصر و الأفلاك كما مر، و دلت الأخبار الكثيرة على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم «عليهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۴

السلام» على كل شىء» «۱».

۳- وفد بنى شيبان:

اشارة

عن قيلة بنت مخرمة العنبرية التميمية «۲» قالت: قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مع وفد شيبان، و هو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» متخشعا فى الجلسة أرعدت من الفرق.

فقال جليسه: يا رسول اللّه أرعدت المسكينة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- و لم ينظر إلىّ و أنا عند ظهره-: «يا مسكينة عليك السكينة».

فلما قالها أذهب اللّه ما كان أدخل قلبى من الرعب.

و تقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الإسلام عليه و على قومه، ثم قال:

يا رسول اللّه، اكتب بيننا و بين بنى تميم بالدهناء، لا يجاوزنا إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور.

فقال: «يا غلام، اكتب له بالدهناء».

فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بى، و هى وطنى و دارى، فقلت: يا رسول اللّه، إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل و مرعى الغنم، و نساء تميم و أبناؤها وراء ذلك.

---

(۱) البحار ج ۵۴ ص ۳۰۹.

(۲) أسد الغابة ج ۵ ص ۵۳۵ و الإصابة ج ۴ ص ۳۹۱ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۴۹۲، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۱۹، و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۵

فقال: «أمسك يا غلام، صدقت المسكينة، المسلم أخو المسلم، يسعهما الماء و الشجر، و يتعاونان على الفتان» «۱».

فلما رأى حريث (بن حسان الشيبانى وافد بكر بن وائل) أن قد حيل دون كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى و قال: كنت أنا و أنت كما قيل:

«حتفها تحمل ضأن بأظلافها».

فقلت: أما و اللّه إن كنت لدليلا فى الظلماء، جوادا بذى الرحل، عفيفا عن الرفيقة، حتى قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لكن لا تلمنى على حظى إذ سألت حظك.

فقال: و ما حظك فى الدهناء لا أبا لك؟

فقلت: مقيد جملى تسأله لجمل امرأتك.

فقال: لا جرم أنى أشهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنى لك أخ ما حييت، إذ أثنيت هذا علىّ عنده.

فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أيلام ابن ذه أن يفصل الخطة و ينتصر من وراء الحجرة»، فبكيت ثم قلت: «و اللّه، كنت ولدته يا رسول اللّه حازما، فقاتل معك يوم الربذة، ثم ذهب يحيرنى من خيبر فأصابته حماها و ترك على النساء.

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱ و المجموع للنووى ج ۱۵ ص ۲۲۹ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۵۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۵۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۱۹ و الإصابة ج ۸ ص ۲۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۶

فقال: «و الذى نفس محمد بيده لو لم تكونى مسكينة لجررناك اليوم على وجهك، أو لجررت على وجهك» شك عبد اللّه، «أيغلب أحيدكم أن يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا، فإذا حال بينه و بينه من هو أولى به منه استرجع». ثم قال: «رب أنسنى ما أمضيت، و أعنى على ما أبقيت، و الذى نفس محمد بيده إن أحيدكم ليبكى فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد اللّه لا تعذبوا إخوانكم».

و كتب لها فى قطعة من أديم أحمر لقيلة و للنسوة بنات قيلة: «ألّا يظلمن حقا، و لا يكرهن على منكح، و كل مؤمن مسلم لهن نصير، أحسنّ و لا تسئن» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۸ عن ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۵۸، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۶ ص ۱۲- ۱۵.

و قد نقل العلامة الأحمدى «رحمه اللّه» هذا الكتاب أيضا فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۸ عن: كنز العمال ج ۲ ص ۲۸۷ و فى (ط الهند) ج ۴ ص ۲۷۴ (عن الطبرانى فى الكبير) و اللفظ له، و الطبقات الكبرى ج ۱ ق ۲ ص ۵۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۲ و الإصابة ج ۴ ص ۳۹۳ و رسالات نبوية ص ۲۴۶ و بلاغات النساء ص ۱۲۷ و العقد الفريد ج ۲ ص ۴۷ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۴۶.

و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۵۶/ ۱۴۲ (عن الطبقات، و سنن أبى داود ج ۱۹ ص ۳۶ و العقد الفريد، و قال: قابل الإستيعاب ص ۴۲۹، نساء ۲۴۰، و معجم الصحابة لابن قانع (خطية) ورقة ۳۱- ألف- ب و انظر كايتانى ۹/ ۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۷

سبب إعطاء الكتاب لقيلة:

و قالوا: إن سبب إعطاء الكتاب لقيلة أنها كانت تحت حبيب بن أزهر، فولدت له ثلاث بنات، فتوفى عنها زوجها، فانتزع ابن أخى زوجها (عمرو بن أثوب بن أزهر) بناتها منها، فوفدت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تبتغى الصحبة، فلما أرادت السفر بكت جويرية منهن، و هى أصغرهن، فحملتها معها، فلما ركبت الطريق، فإذا أثوب يطلبها ليأخذ الجارية منها، فأخذها.

فسارت قيلة مع وافد بكر بن وائل إلى أن وردت المدينة، فكتب لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هذا الكتاب «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة:

تشابه الأحداث:

إن ما ذكره آنفا عن قيلة بنت مخرمة يشبه إلى حد بعيد ما ذكروه فى وفادة الحارث بن حسان- و قد ذكرنا هذه الوفادة فى فصل «وفادات الأفراد». بل الظاهر: أن هذه الوفادة هى نفس تلك، إذ كما كانت مشكلة الحارث بن حسان مع امرأة تميمية و هو بكرى، و كانت المشكلة مع بنى تميم، كذلك الحال بالنسبة لقيلة فإنها تميمية، و مشكلة حريث كانت مع بنى

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۴۰۰ عن المصادر التالية: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۹ و ۱۰ و الإصابة ج ۴ ص ۳۹۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۵۸ و رسالات نبوية ص ۲۴۶ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۸

تميم أيضا و حريث أيضا بكرى ..

و كما أن الحارث بن حسان قد حمل المرأة التميمية إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كانت منقطعا بها، فكذلك الحال بالنسبة لقيلة، فإن صاحبها هو الذى حملها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و إذا كان اسم الأول الحارث بن حسان، فإن اسم الآخر: حريث بن حسان أيضا، و كلاهما كان بكريا.

و كما أن الأول تأسف و ندم، و اعتبر نفسه مصداقا لمعزى تحمل حتفها .. كذلك فإن هذا الآخر تأسف و ندم لأنه فعل ذلك، و اعتبر نفسه كضأن تحمل حتفها بأظلافها.

و كان محور التنازع فى تلك هو جعل الدهناء حاجزا لتميم و هذا نفسه هو محور التنازع هنا أيضا ..

فهما واقعة واحدة اشتبه الرواة فى بعض عناصرها، و تطبيقاتها، ثم جاء جمّاعو الأحاديث فظنوا تعددها، و دونوها وفق هذا التصور؟!

و ربما تكون الأغراض القبلية أو سواها وراء تنقل بعض الأحداث أو بعض الفضائل من شخص إلى شخص أو من موقع إلى موقع، وفق ما يتيسر لطلابها، و المستفيدين منها غير أننا لا نشك فى أن الكلام فى الموردين إنما هو عن واقعة واحدة اشتبه الأمر فيها على بعض قاصرى النظر، فظن تعددها و لا شىء أكثر من ذلك ..

أرعدت من الفرق:

و قد ذكرت الرواية آنفا: أن قيلة بنت مخرمة قد أرعدت من الفرق لما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۰۹

رأت النبى «صلى اللّه عليه و آله» جالسا متخشعا.

و نحن نشك فى صحة ذلك، فإن تخشّع الرجل فى جلسته لا يوجب الرعب لدى الآخرين، و لا يكون سببا فى إصابتهم بالرعدة .. يضاف إلى ذلك: أن الناس و إن كانوا يهابون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». لكنها هيبة الإكرام و الإحترام، و المحبة، و الإكبار، و لم يكونوا يخافون منه إلى حد الرعب، و إصابتهم بالرعدة من الفرق .. فهو «صلى اللّه عليه و آله» كان بين أصحابه، بحيث إن الرجل كان يدخل على المسلمين فلا يميز رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من غيره و يسأل أيكم محمد؟ «۱» أو أيكم رسول اللّه؟ «۲»

الطعن فى النبوة:

و قد تضمنت الرواية السابقة طعنا فى النبوة:

أولا: لأنها تنسب للنبى «صلى اللّه عليه و آله» التسرع فى اتخاذ القرار،

---

(۱) الثاقب فى المناقب للطوسى ص ۳۱۶ و البحار ج ۴۱ ص ۲۳۰ و ج ۴۳ ص ۳۳۴ و ج ۹۱ ص ۵ و مسند احمد ج ۳ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۶۴ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۳ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۴۹ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۷ و سنن النسائى ج ۴ ص ۱۲۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۴۴ و عمدة القارى ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۲ ص ۱۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۶۲ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۱۷۱ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۶۳.

(۲) مسند احمد ج ۳ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۶۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۴۴ و عمدة القارى ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۲ ص ۱۹ و تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۳۸۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۷ ص ۴۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۵۱۷ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۲۸۸ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۰

دون التثبت من أصحاب العلاقة، و استيضاح الأمر ..

ثانيا: إنها تنسب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخطأ ثم التراجع عنه.

ثالثا: إنها تصرح بصدق المرأة، و صحة رأيها الذى جاء على خلاف رأيه «صلى اللّه عليه و آله»، ربما لتصدق مقولة عمر: «امرأة أصابت و رجل أخطأ».

رابعا: إن كلام حريث بن حسان قد تضمن ما يدل على أنه يريد أن يحرم تميما من الدهناء، و هى مرعى غنمها، و مقيل جمالها، و يريد أيضا أن يقيد حريتها فى التحرك، و يحجزها عن بنى بكر، مع أن العدل قد يقضى بعكس ذلك، أو على الأقل أن يجعل الدهناء نصفين، فلما ذا يعطى البكريين مواضع يكون التميميون أحق بها؟! و لماذا لم يلتفت النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن حسانا لم يكن عادلا حين لم يطلب منه السوية فى الأرض؟! بل طلب أن يعطيه وطن غيره و داره، مع أن كل أحد يدرك أن هذا الطلب غير منصف.

لو لم تكونى مسكينة:

و أما بالنسبة لتهديد النبى «صلى اللّه عليه و آله» لقيلة بأنها لو لم تكن مسكينة لجروّها على وجهها، فهو أعجب و أغرب ..

أولا: لأنها لم ترتكب ذنبا تستحق العقوبة عليه، بل غاية ما صدر منها هو أنها تحسرت على ابنها الذى قاتل معه يوم الربذة، ثم ضربته الحمى، فقتلته، و ترك النساء عبئا عليها. و ليس فى هذا الكلام أى غضاضة، أو جرأة أو اعتراض على مقام العزة الإلهية، و لم يظهر منها أنها تأبى عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۱

الاسترجاع، بل فيه تذمر من ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها.

ثانيا: لنفترض أن هذا الكلام تضمن اعتراضا على اللّه الذى أمات ولدها و ترك عليها البنات، فهل يكون الجر على الوجه من جملة العقوبات التى جاءت بها الشريعة؟!

ثالثا: لم نعرف ما قصدته من يوم الربذة الذى قاتل فيه المسلمون مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كان ابنها معهم ..

رابعا: هل الفقر يعفى الإنسان من العقوبة على ما يصدر منه من مظالم و مآثم؟! فإن يكن الجواب بنعم، فلما ذا إذن كان «صلى اللّه

عليه و آله»، و كذلك كل من جاء بعده لا يفرقون فى عقوباتهم بين مسكين و غيره؟ ..

و إن كان الجواب بلا، فلما ذا أعفى النبى «صلى اللّه عليه و آله» قيلة من العقوبة هنا؟

۴- وفد الأشعريين:

اشارة

عن معمر قال: بلغنى أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان جالسا فى أصحابه يوما، فقال: «اللهم انج أصحاب السفينة». ثم مكث ساعة فقال: «استمدت».

فلما دنوا من المدينة قال: «قد جاؤوا يقودهم رجل صالح».

قال: «و الذين كانوا معه فى السفينة الأشعريون، و الذين قادهم عمرو بن الحمق الخزاعى».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من أين جئتم»؟

قالوا: من زبيد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۲

قال: «بارك اللّه فى زبيد».

قالوا: و فى زمع.

قال: «و بارك اللّه فى زبيد».

قالوا: و فى زمع.

قال فى الثالثة: «و فى زمع» «۱».

و رووا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا».

فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعرى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غدا نلقى الأحبةمحمدا و حزبه «۲»

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۳ و فى هامشه عن عبد الرزاق (۱۹۸۹۰) و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۵۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۴۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۱۰۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۳ عن ابن سعد، و أحمد، و البيهقى، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۴ عن أحمد و غيره، و مسند احمد ج ۳ ص ۱۰۵ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۷۳ و منتخب مسند عبد بن حميد لابن نصر الكسى ص ۴۱۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۹۳ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۵۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۵ و كتاب الأوائل للطبرانى ص ۴۱ و تفسير السلمى ج ۱ ص ۶۳ و تفسير البحر المحيط ج ۱ ص ۳۴۲ و ۴۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۸ و ج ۴ ص ۱۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۴۷۵ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۴۵۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۳

عن أبى هريرة قال: سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، و ألين قلوبا، الإيمان يمان، و الحكمة يمانية، السكينة فى أهل الغنم، و الفخر و الخيلاء فى الفدادين من أهل الوبر» «۱».

و عن جبير بن مطعم قال: كنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: «أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب، و هم خيار من فى الأرض».

فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول اللّه؟

فسكت.

ثم قال: إلا نحن يا رسول اللّه؟

(و فى الثالثة قال:) فقال: «إلا أنتم كلمة ضعيفة» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۴ عن البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۵ ص ۲۱۹، و أحمد فى المسند ج ۲ ص ۲۳۵ و ۴۷۴، و الطبرانى فى الكبير ج ۲ ص ۱۳۴، و البيهقى فى السنن ج ۱ ص ۳۸۶، و الخطيب فى التاريخ ج ۱۱ ص ۳۷۷، و سنن الدارمى ج ۱ ص ۳۷ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۳۸۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۲۴ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۲۸۶ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۴ ص ۱۳۰ و مسند الشاميين للطبرانى ج ۴ ص ۱۷۲.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۴ و فى هامشه عن: دلائل النبوة ج ۵ ص ۳۵۳ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۴ عن أحمد، و البزار، و الطبرانى و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۲۷ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۳۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۴

زاد محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قوله: و لما لقوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أسلموا و بايعوا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الأشعريون فى الناس كصرة فيها مسك» «۱».

قال الزرقانى: و لا إشكال، لأن المراد فى أرضهم «۲».

و نقول:

لا مجال لقبول هذه المدائح لقوم لم يقدموا شيئا للإسلام، فهى من موضوعات محبيهم لسبب أو لآخر ..

ثم إن مجيء الأشعريين مع أبى موسى كان عند فتح خيبر سنة سبع، و قد تقدم ذكر ذلك فى غزوة خيبر، غير أننا نذكر هنا ما لم نتعرض له هناك، فنقول:

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟!:

زعمت الرواية المتقدمة: أن أهل اليمن، أو الأشعريين هم خيار أهل الأرض، و قد سكت النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين سأله الأنصارى أن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۴ عن زاد المعاد، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۷۹، و ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال (۳۳۹۷۵).

و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۴۷۵.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۴ و ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۵

يستثنى الصحابة أو الأنصار، ثم استثناهم بعد الإصرار عليه بكلمة ضعيفة، مع أن من المقطوع به أن فى صحابته «صلى اللّه عليه و آله» من هو أفضل من جميع الأشعريين، مثل: سلمان، و عمار، و المقداد و كثير من غيرهم.

و قد حاول الزرقانى أن يجيب عن ذلك فقال: «و أما سكوته مرتين عن استثناء الأنصار مع أن فيهم من هو أفضل قطعا، لأن فيهم من هو من أهل بدر و بيعة الرضوان، فلعله لئلا يغتروا أو يتكلوا على التفضيل. و لذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة الخ ..» «۱».

و نقول:

أولا: إن هذا لا يبرر أن يغمط الناس حقهم، و تنسب فضائلهم إلى غيرهم.

ثانيا: إذا كان ذلك يضر بحال الأنصار و المهاجرين فهو يضر أيضا بحال اهل اليمن و الأشعريين، إذ قد يتكلون على هذا التفضيل أيضا.

الإيمان و الحكمة يمانيان:

و قد يقال: لا مجال لقبول وصف هؤلاء القادمين بأنهم هم أهل الإيمان و الحكمة، و كأن غيرهم لا يدانيهم فى هذين الأمرين، بل لا مجال لقبوله حتى لو كان المراد به أن موطن الإيمان و الحكمة اليمن، و ليس كذلك غيرها من البلاد و العباد.

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۶

و نقول:

إن هذا الكلام صحيح فى نفسه إن كان المقصود باليمن هو تلك البلاد المعروفة البعيدة عن مكة و المدينة ..

و لا يصلحه ما زعمه الزرقانى من أن هذا الكلام لا مفهوم له «۱»، لأنه هو نفسه قد زعم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، وصف أبا عبيدة بالأمانة، و وصف غيره بأوصاف أخرى و هذا يفيد: أن له تميزا و خصوصية فى الأمر الذى وصفه به «۲».

و الصحيح هو: أن المقصود باليمن فى كلامه «صلى اللّه عليه و آله» ما يشمل مكة، إن لم نقل جميع بلاد العرب ..

بيان ذلك:

أولا: قال ابن الأثير: «الإيمان يمان، و الحكمة يمانية». إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة، و هى من تهامة من أرض اليمن، و لهذا يقال: «الكعبة اليمانية» «۳».

و لا ينافى ذلك قوله لعيينة بن حصن حين كان يعرض الخيل: «لولا الهجرة لكنت أمرءا من أهل اليمن» «۴». إذ يمكن أن يكون المقصود لو لا أنى

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۶.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص.

(۳) النهاية فى اللغة ج ۵ ص ۳۰۰ و البحار ج ۲۲ ص ۱۳۷ و ج ۳۴ ص ۴۵۱ و ج ۵۷ ص ۲۳۳ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۱۹۲ و ج ۱۶ ص ۲۸۳ و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۵ ص ۳۰۰ و مجمع البحرين للطريحى ج ۴ ص ۵۸۳.

(۴) البحار ج ۲۲ ص ۱۳۶ و ج ۵۷ ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و الكافى ج ۸ ص ۶۹- ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۷

هجرت مكة لكنت اليوم من أهل اليمن. أو لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسى من اليمن، و يؤيده قوله فى حنين: «لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار» «۱».

ثانيا: قيل: أنه قال هذا القول و هو بتبوك، و مكة و المدينة يومئذ بينه و بين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن و هو يريد مكة و المدينة» «۲».

ثالثا: قيل: أراد بهذا القول الأنصار، لأنهم يمانيون، و هم من نصروا الإيمان و المؤمنين فآووهم، فنسب الإيمان إليهم «۳».

رابعا: قال الجوهرى: «اليمن بلاد العرب» «۴».

خامسا: و ما يزيل كل شبهة و ريب هنا أن الذى روى فى كتاب جعفر بن محمد بن شريح، هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لعيينة بن حصن، حين كان يعرض الخيل: «كذبت، إن خير الرجال أهل اليمن، و الإيمان يمان

---

(۱) البحار ج ۲۲ ص ۱۳۷ و ج ۵۷ ص ۲۳۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۸۶ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۸ ص ۴۴.

(۲) النهاية ج ۵ ص ۳۰۰ و شرح مسلم للنووى ج ۲ ص ۳۲ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۷۲ و ج ۲۰ ص ۲۹۴ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ۱ ص ۶۷ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۴۲۳ و غريب الحديث لابن سلام ج ۲ ص ۱۶۲.

(۳) النهاية ج ۵ ص ۳۰۰ و البحار ج ۲۲ ص ۱۳۷ و ج ۵۷ ص ۲۳۳ و فيض القدير للمناوى ج ۳ ص ۲۴۲ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ۱ ص ۶۷ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۲۹۴ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ۱۱ ص ۴۲۸.

(۴) البحار ج ۲۲ ص ۱۳۷ و ج ۵۷ ص ۲۳۳ و عمدة القارى ج ۱ ص ۲۵۴ و ج ۲ ص ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۸

و أنا يمانى» «۱».

الأشعريون و الإعتقادات:

قالوا: و قدم نافع بن زيد الحميرى وافدا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

قال: «كان اللّه ليس شىء غيره، و كان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال له: أكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات و الأرض و ما فيهن، و استوى على عرشه» «۲».

و قد كان قدوم وفد حمير فى سنة تسع، و لهذا اجتمعوا مع بنى تميم «۳»، فيدل هذا:

أولا: على أن الحميريين هم الذين سألوا عن أول هذا الأمر، فلا يصح قولهم: إن السؤال عن ذلك كان من الأشعريين، حتى لقد «استنبط بعضهم من سؤال الأشعريين عن هذه القصة «أن الكلام فى أصول الدين، و حدوث العالم مستمر لذريتهم، حتى ظهر ذلك فى أبى الحسن الأشعرى» «۴»

---

(۱) البحار ج ۵۷ ص ۲۳۲ و الأصول الستة عشر ص ۸۱.

(۲) المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ عن كتاب الصحابة لابن شاهين، و أسد الغابة ج ۵ ص ۹، و الإصابة ج ۶ ص ۳۲۰، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۵.

(۳) المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۴، و فتح البارى ج ۸ ص ۷۶.

(۴) المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۶۷ و ۱۶۸، و فتح البارى ج ۶ ص ۲۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۱۹

و لكن قد ذكرنا بعض الكلام المهم حول حديث كتابة القلم لما كان و ما يكون إلى يوم القيامة فى موضع آخر من الكتاب، فراجع (وفود نافع بن زيد الحميرى).

و قلنا هناك: إن من التزم بعقيدة الجبر الإلهى إنما استند فى ذلك إلى حديث القلم و نظائره.

فظهر من ذلك:

۱- أن ما زعمه من أن الكلام فى العقائد مستمر فى ذرية الأشعريين لا يصح، لأن هذا الكلام لم يثبت أنه صدر من الأشعريين.

۲- قد تقدم: أن الكثيرين قد سألوا عن أول هذا الأمر، و عن كثير من الأمور العقائدية، و كانوا يريدون التفقه فى الدين، فراجع.

ثانيا: إن أبا الحسن الأشعرى قد حاول أن يتستر على عقيدة الجبر التى أراد الجبريون تأييدها بحديث القلم و نظائره، فلجأ إلى التمويه و التعمية، فجاء بنظرية لا تسمن و لا تغنى من جوع، و هى نظرية الكسب التى اقتصر دورها على كونها قد صعّبت فهم الجبر على السذج و البسطاء من الناس.

قال ابن روزبهان: «مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى: أن أفعال العباد الإختيارية مخلوقة للّه تعالى، مكسوبة للعبد. و المراد بكسبه إياه:

مقارنته لقدرته و إرادته، من غير أن يكون هناك تأثير أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلا له» «۱».

فوجود قدرة العبد مقارنة لفعل اللّه و خلقه للفعل كعدمها، فهى كالحجر

---

(۱) دلائل الصدق ج ۱ ص ۳۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۰

فى جنب الإنسان. و الفاعل الحقيقى للطاعات و المعاصى عند هؤلاء هو اللّه وحده. و ليس للإنسان فى ذلك أى دور .. و هذا القول باطل بلا ريب فراجع كتاب دلائل الصدق و غيره من الكتب العقائدية و الكلامية.

عمرو بن الحمق قائد الأشعريين:

و قالوا: إن عمرو بن الحمق الخزاعى كان قد هاجر إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد الحديبية «۱».

و تقدم: أنه هو الذى قاد وفد الأشعريين إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و هذا يلقى ظلالا من الشك على الروايات الأخرى التى تجاهلت ذكر هذا الشهيد السعيد، الذى وصفه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالصلاح، و تعمدت ذكر أبى موسى الأشعرى، و التنويه به، رغم أنه كان الأصغر سنا و ربما شأنا فى ذلك الوفد الكبير «۲».

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۲ ص ۵۳۳ و ج ۴ ص ۵۱۴، و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۷۳۵۲۴، و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۰، و فيض القدير ج ۱ ص ۳۷۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ عن عدد من المصادر و قد ذكرنا شطرا منها فى غزوة خيبر، و ذخائر العقبى ص ۲۱۳ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۵۵ و ج ۵ ص ۷۹ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۱ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۶۰ و ج ۱۷ ص ۲۵۱ و تخريج الأحاديث و

الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۱۱۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۳۱ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۴۳۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۱

و ذنب عمرو بن الحمق الذى استحق به هذا التجاهل أمران:

أحدهما: أنه كان لأمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» وليا.

و الآخر: أنه كان معاديا للنهج الأموى المعادى للإسلام و أهله، و يوضح ذلك: أنه كان لعلى «عليه السلام» كما كان سلمان لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱»، و كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كان من حوارييه و أصفيائه «۲».

و قد قال لأمير المؤمنين «عليه السلام»، فى كلام له: «أولى الناس بالناس، و زوج فاطمة سيدة نساء العالمين، و أبو الذرية التى هى بقية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أعظم سهما فى الإسلام من المهاجرين و الأنصار.

و اللّه، لو كلفتنى نقل الجبال الرواسى، و نزح البحور الطوامى أبدا حتى يأتى علىّ يومى، و فى يدى سيفى أهز عدوك، و أقوى به وليك، و يعلو (و يعلى) اللّه به كعبك، و يفلج به حجتك، ما ظننت أنى أديت من حقك كل الذى يجب لك على».

فقال «عليه السلام»: «اللهم نور قلبه، و اهده إلى الصراط المستقيم، ليت أن فى شيعتى مائة مثلك» «۳».

---

(۱) البحار ج ۳۴ ص ۲۷۴ و الإختصاص ص ۷ و ۱۴ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۸۲ و شجرة طوبى ج ۱ ص ۸۱ و معجم رجال الحديث ج ۱۴ ص ۹۹ و الإختصاص للمفيد ص ۷.

(۲) رجال الكشى ص ۹ و ۳۸.

(۳) قاموس الرجال ج ۸ ص ۸۲ و ۸۳ عن صفين للمنقرى ص ۱۰۳ و البحار ج ۳۴ ص ۲۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۲

و جاء فى رسالة أرسلها الإمام الحسين «عليه السلام» إلى معاوية قوله:

«أ و لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! العبد الصالح الذى أبلته العبادة، فنحل جسمه، و اصفر لونه، بعدما آمنته و أعطيته من عهود اللّه و مواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك، و استخفافا بذلك العهد» «۱».

و كان رأسه أول رأس حمل فى الإسلام «۲».

و كان معاوية قد حبس زوجة عمرو بن الحمق زمانا، فلما جيء برأس زوجها أرسله إليها فألقى فى حجرها، فارتاعت «۳».

---

(۱) قاموس الرجال ج ۸ ص ۸۷ عن رجال الكشى ص ۴۷- ۵۲ و عن الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۱۸۰ و الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۲۰ و البحار ج ۴۴ ص ۲۱۳ و إختيار معرفة الرجال للطوسى ج ۱ ص ۲۵۳ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۵۳۳ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ۳۴۵.

(۲) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۳ ص ۵۲۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۱ و شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ۲ ص ۳۲ و البحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۰۱ و ج ۴۱ ص ۳۴۲ و الغدير ج ۱۱ ص ۴۱ و كتاب الأوائل للطبرانى ص ۱۰۷ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۱۷۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۹۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۲۵ و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۲۷۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۹ ص ۴۰ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۱ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ۵۹ و الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۸۳.

(۳) أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۱ و بلاغات النساء ص ۵۹ و الإختصاص ص ۱۷ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۹۵ و راجع: الأعلام للزركلى ج

۱ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۳

و كان معاوية قد أمر بأن يطعنوه تسع طعنات كما طعن عثمان، ففعل به ذلك، فمات فى الأولى منهن أو الثانية «۱».

و هو أحد الأربعة الذين دخلوا الدار على عثمان «۲»، و وثب فجلس على صدره، و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أما ثلاث منهن، فإنى طعنتهن إياه للّه، و أما ست فأنى طعنتهن إياه لما كان فى صدرى عليه «۳»، و صار من شيعة على، و شهد معه مشاهده كلها «۴».

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لزبيد:

و قد زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد دعا لزبيد بالبركة، و لكنه لم يرض بالدعاء لزمع رغم إصرارهم عليه حتى راجعوه ثلاث مرات ..

و نحن نشك فى صحة أمثال هذه الأقاويل، فإن زبيدا لم تسلم إلا بعد

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۷۷ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۸۹ و ۹۰ و الغدير ج ۱۱ ص ۴۱ و تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۱۹۷ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۷۷.

(۲) أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۰ و الغدير ج ۹ ص ۴۶ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۱۷۴ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۵۲.

(۳) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۹۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۷۹ و الغدير ج ۹ ص ۲۰۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۱۵۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۷۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۴۰۹ و تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۲۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۷۹ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۰۷.

(۴) أسد الغابة ج ۴ ص ۱۰۰ و المعارف لابن قتيبة ص ۲۹۱ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۶۲ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة للسيد على خان المدنى ص ۴۳۲ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۸۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۴

قتال، و قتل و أسر، و بغض النظر عن ذلك، فإنهم كانوا كغيرهم من الناس، و لم يظهر لهم أى تميز فى الإلتزام بالشرع و بالعمل على حفظ هذا الدين و الدفاع عنه، فضلا عن حمل علومه، و الدعوة إليه و نشره.

فهل يصح الثناء على قوم، و الدعاء لهم، من دون أن يقدموا أى شىء يبرر ذلك؟!

و أما زمع فلما ذا و بماذا استحقوا هذا الجفاء، و امتناع النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن الدعاء لهم بالبركة؟!

و لماذا يثير «صلى اللّه عليه و آله» حولهم علامات استفهام؟! و ما هو المبرر لفضحهم بين الناس؟ و هم لم يعملوا شيئا بعد .. و لماذا؟! و لماذا؟!

۵- وفود بنى حنيفة و مسيلمة الكذاب:

اشارة

و فى سنة عشر «۱»، أو فى سنة تسع «۲»، و قيل: فى سنة ست أو سبع «۳»، قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد بنى حنيفة (و

هى قبيلة تسكن فى اليمامة بين مكة و اليمن) فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب، و كان منزلهم فى دار امرأة من الأنصار من بنى النجار، هى رملة بنت الحدث بن ثعلبة بن

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۴۶ و تاريخ ابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۶.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۶۸ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۵۱ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ۲۳۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۹.

(۳) فتوح البلدان للبلاذرى ص ۱۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۵

الحارث بن زيد، زوجة معاذ بن عفراء.

فأتوا بمسيلمة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستر بالثياب- تعظيما له- و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جالس مع أصحابه، فى يده عسيب من سعف النخل، فلما انتهى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كلمه مسيلمة و سأله (أن يجعل له الأمر من بعده). فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه» «۱».

قال ابن إسحاق: فقال لى شيخ من أهل اليمامة من بنى حنيفة أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و خلّفوا مسيلمة فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول اللّه، إنّا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا و ركابنا، يحفظها لنا.

فأمر له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمثل ما أمر للقوم، و قال: «أما إنه ليس بشركم مكانا» «۲». يعنى حفظه ضيعة أصحابه و هى حوائجهم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۶ عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۳۳۰ و ابن كثير فى البداية ج ۵ ص ۵۰، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۱ و ج ۶ ص ۲۲۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۸ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۸۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۹۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۴ و الدرر ص ۲۵۴.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۴۶ و ۱۴۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۶

و ظهرهم. [و ذلك الذى يريد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»].

قال: ثم انصرفوا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و جاؤوا بالذى أعطاه. فلما قدموا اليمامة ارتد عدو اللّه، و تنبأ و قال: إنى قد أشركت فى الأمر معه، ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له: «أما إنه ليس بشركم مكانا»؟ و ما ذاك إلّا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه.

ثم جعل يسجع فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن. لقد أنعم اللّه على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا «۱».

و وضع عنهم الصلاة، و أحل لهم الخمر و الزنا «۲»، و هو مع ذلك يشهد

- ص ۳۳۱ و ابن كثير فى البداية ج ۵ ص ۵۲، و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۵۱ و الدرر ص ۲۵۴ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۳ و إمتاع

الأسماع ج ۱۴ ص ۲۲۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۸۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۹۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۴.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۴۷.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۶ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۴۸ و الدرر ص ۲۵۴ و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۴۲۵ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۹۴ و ۴۹۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۱ و ج ۶ ص ۳۵۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۹۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۸۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۹۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۵ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴۲.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۸۶ عن المصادر التالية: زاد المعاد ج ۳ ص ۳۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۲۲ و البداية و النهاية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۷

لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه نبى، فأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك.

قال ابن إسحاق: و قد كان كتب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من مسيلمة رسول اللّه إلى محمد رسول اللّه: أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معك، و إن لنا نصف الأمر، و ليس قريش قوما يعدلون». فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى مسيلمة الكذاب:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين» «۱». و كان ذلك فى آخر سنة عشر.

- ج ۵ ص ۵۱ و ۵۲ و العقد الفريد ج ۲ ص ۶۶ و البيان و التبيين ج ۱ ص ۳۵۹ متنا و هامشا، و المفصل ج ۸ ص ۷۵۵- ۷۵۹ و ج ۷ ص ۲۹۶ و ج ۶ ص ۹۲ و المنتظم ج ۴ ص ۲۱ و ۲۲، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه: ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۸۴. و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ عن المصادر التالية: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۴۰۰ و فى (ط أخرى) ج ۳ ص ۱۴۶ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۹۷ و فى (ط أخرى) ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۷۳ و فى (ط أخرى) ج ۱ ق ۲ ص ۲۶ و المفصل ج ۸ ص ۷۵۷ و الكشاف ج ۱ ص ۶۴۵ فى تفسير الآية ص ۵۴ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ۶ ص ۱۶۳ و تفسير الرازى ج ۱۲ ص ۱۹ و سيرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لإسحاق بن محمد همدانى قاضى أبرقوه ص ۱۰۵۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۵ عن الطبرانى، و كنز العمال ج ۱۷ ص ۱۶۱ و ۵۶۳ و فى (ط أخرى) ج ۱ ص ۲۷۳ و الكافى ج ۲ ص ۱۱۵ و فى (ط أخرى) ص ۳۰۰ و نهاية الإرب للقلقشندى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۲۸

و عن نعيم بن مسعود قال: سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين جاءه رسولا- مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: «و أنتما تقولان بمثل ما يقول»؟

قالا: نعم.

- ص ۲۲۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۱ و ج ۶ ص ۲۰۰ و ۳۴۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۹ و فى (ط أخرى) ص ۱۲۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۷۲ و فى (ط أخرى) ص ۲۴۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۳ و إعلام السائلين ص ۳۶ و المحاسن و المساوى للبيهقى ص ۳۳ و فى (ط أخرى) ج ۱ ص ۴۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۸۳۹ و فى (ط أخرى)

ج ۲ ق ۲ ص ۵۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۵۷ و شرح المواهب اللدنیة للزرقانی ج ۴ ص ۲۲ و فتوح البلدان لدحلان ص ۱۴ و رسالات نبویة ص ۲۶۰/ ۹۴ و البدء و التأریخ ج ۵ ص ۹۵ و صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۸۱ و فی (ط أری) ص ۳۶۷ و البحار ج ۲۱ ص ۴۱۲ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۶۷ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۱ و المفصل ج ۶ ص ۹۱ و مدینة البلاغة ج ۲ ص ۲۶۴ و تاریخ المدینة لابن شبة ج ۲ ص ۵۷۲ و راجع: الجمهرة لهشام الکلبی ص ۱۵۴ و المنتظم ج ۴ ص ۲۲ و المصباح المضیء ج ۲ ص ۳۴۷ و الوثائق السیاسیة ص ۳۰۵/ ۲۰۶ عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و قال: قابل طبقات ابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۲۵ و معجم الصحابة لابن قانع (خطیة) ورقة ۱۸۲- ألف، و تاریخ الردة من الإکتفاء للکلاعی (ط الهند) ص ۵۸ و انظر کابتانی ج ۱۰ ص ۶۹ و اشپرنکر (التعلیقة الأولی) ج ۳ ص ۳۰۶ و راجع أیضا ص ۷۲۱ عن تاریخ المدینة لابن شبة.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۲۲۹

فقال: «أما و اللّه لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقکما» «۱».

عن عبد اللّه [بن مسعود] قال: جاء ابن النواحة، و ابن أثال رسولین لمسیلمة إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»، فقال لهما: «تشهدان أنی رسول اللّه»؟

فقالا: نشهد أن مسیلمة رسول اللّه.

فقال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»: «آمنت باللّه و رسوله، و لو کنت قاتلا رسولا لقتلتکما» «۲».

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ عن ابن إسحاق، و فی هامشه عن: أبی داود (۱۶۵)، و البیهقی ج ۹ ص ۲۱۱، و کنز العمال (۱۴۷۷۹)، و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۵۱. و شرح المواهب اللدنیة للزرقانی ج ۵ ص ۱۵۲ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۸۲ و مسند احمد ج ۳ ص ۴۸۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۲۸ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۱۴۳ و ج ۳ ص ۵۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۲۱۱ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۵ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۲۴ و شرح معانی الآثار لابن سلمة ج ۳ ص ۳۱۸ و کنز العمال ج ۶ ص ۴۵ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۳۶۰ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۷۷ و تهذیب الکمال ج ۲۹ ص ۴۹۳ و تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۰۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۸۶ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۶۲ و راجع: تفسیر ابن کثیر ج ۲ ص ۳۵۰ و الإصابة ج ۶ ص ۳۶۳ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۶۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۳۴.

(۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ عن ابی داود، و الطیالسی فی مسنده، و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۳۹۱ و ۳۹۶ و ۴۰۴ و شرح المواهب اللدنیة للزرقانی ج ۵ ص ۱۵۲ و المجموع للنووی ج ۱۴ ص ۴۲ و ج ۱۹ ص ۲۹۶ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۸ ص ۱۸۱ و مسند احمد ج ۱ ص ۳۹۶ و عون المعبود للعظیم-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۲۳۰

قال عبد اللّه [بن مسعود]: «فمضت السنّة بأن الرسل لا تقتل» «۱».

و عن أبی رجاء العطاردی قال: لما بعث النبی «صلی اللّه علیه و آله» فسمعنا به لحقنا بمسیلمة الکذاب بالنار، و کنّا نعبد الحجر فی الجاهلیة، فإذا وجدنا حجرا هو أحسن منه ألقینا ذلک و أخذناه، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثیة من تراب، ثم جئنا بغنم فحلبناها علیه ثم طفنا به، و کنا إذا دخل رجب قلنا: جاء منصّل الأسنة، فلا ندع سهما فیه حدیدة و لا حدیدة فی رمح إلا نزعناها و ألقیناها «۲».

و عن ابن عباس قال: قدم مسیلمة الکذاب علی عهد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»، فجعل یقول: إن جعل لی محمد الأمر من بعده تبعته، و قدمها فی بشر کثیر من قومه، (قال الواقدی: عدد من کان معه سبعة عشر

- آبادی ج ۷ ص ۳۱۵ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۸۵ و البدایة و النهایة ج ۵ ص ۶۲ و

السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۹۸ و راجع: تذكرة الفقهاء (ط. ج) للعلامة الحلى ج ۹ ص ۶۸ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۳۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۴ و مسند أبى يعلى ج ۹ ص ۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۱۲۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۲ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۹۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ عن البخارى ج ۶ ص ۴ (۴۳۷۶) و راجع:

تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۵ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۳۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۱

نفسا) «۱».

فأقبل إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و معه ثابت بن قيس بن شماس، و فى يد النبى «صلى اللّه عليه و آله» قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه، فقال: «لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها، و لن تعدو أمر اللّه فيك. و لئن أدبرت ليعقرنك اللّه، و إنى لأراك الذى أريت فيه ما رأيت، و هذا ثابت بن قيس يجيبك عنى» «۲». ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «إنك أرى الذى أريت فيك ما رأيت»، فأخبرنى أبو هريرة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب، فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام: أن انفخهما فطارا، فأولتهما: كذابين يخرجان من

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۲ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۸۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ عن الصحيحين، و فى هامشه عن البخارى ج ۵ ص ۵۴ (۳۶۲۱) و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ عن البخارى فى علامات النبوة، و فى المغازى، و عن مسلم فى الرؤيا. و فتح البارى ج ۸ ص ۷۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۴ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۸۲ و ج ۵ ص ۱۱۸ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۵۷ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۵۱ و جزء مؤمل لابن إيهاب الرملى ص ۱۲۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۰ ص ۳۰۸ و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۳ ص ۸۲۹ و دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص ۳۰ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۱ ص ۴۴۳ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۵۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۲

بعدى، أحدهما: العنسى صاحب صنعاء، و الآخر: مسيلمة صاحب اليمامة» «۱».

و من حديث أبى هريرة قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا علىّ، فأوحى إلى أن أنفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء، و صاحب اليمامة «۲».

و صاحب صنعاء هو الأسود العنسى و هو عيهلة صاحب صنعاء، و قتله فيروز الديلمى فى مرض موت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قبل وفاته

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷ و قال: هذا أصح من حديث ابن إسحاق المتقدم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۵ ص ۲۱۶ و مسلم (۱۷۸۱) و كنز العمال (۳۸۳۶۱) و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۹ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۳- ۱۵۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۷۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۸۴ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۵۷ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۱۵۱ و جزء مؤمل لابن إيهاب الرملى ص ۱۲۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۰ ص ۳۰۸ و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۳ ص ۸۲۹ و دفع شبه التشبيه

بأكف التنزيه لابن الجوزى ص ۳۰ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۱ ص ۴۴۳ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۵۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۸ عن الصحيحين و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۳- ۱۵۸. و مسند احمد ج ۲ ص ۳۱۹ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۱۹ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۵۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۷۵ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۴ و صحيفة همام بن منبه ص ۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۳

«صلى اللّه عليه و آله» بيوم و ليلة، فأتاه الوحى، فأخبر أصحابه بذلك.

و أما مسيلمة فقد ادّعى النبوة فى حياة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و شهد له الرحال الحنفى زورا بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد شرّكه معه فى النبوة.

و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رأى الرحال مع فرات بن حيان و أبى هريرة، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «ضرس أحدكم فى النار مثل أحد». فما زالا خائفين حتى ارتد الرحال، و آمن بمسيلمة، و شهد له زورا كما أسلفنا.

ثم أرسل أبو بكر جيشا إلى مسيلمة فقتل هو و جميع أصحابه «۱».

هل رأى مسيلمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الزرقانى: إن قلت: كيف يلتئم خبر ابن إسحاق فى كون مسيلمة لم يجتمع بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» بل بقى فى الرحال، مع الحديث الذى يقول: بأنه اجتمع به، و قد قال له «صلى اللّه عليه و آله»: بأنه لو سأله السعفة التى فى يده ما أعطاه إياها؟!

فالجواب: أن الأخذ بالرواية الثانية أولى لصحة سندها، و قد وردت فى صحيح البخارى. أما خبر ابن إسحاق فضعيف منقطع.

و يمكن الجمع بينهما بأن من المحتمل أن يكون قدم مرتين: إحداهما كان فيها تابعا، و الأخرى كان فيها رئيسا متبوعا ..

---

(۱) راجع فيما تقدم: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۵ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۳۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۴

و يرد على هذا الجمع: أن أمر مسيلمة كان أكبر من ان يكون تابعا، فقد كان يقال له منذ الجاهلية: رحمان اليمامة.

و يمكن أن يقال: إن إقامته فى رحله كانت أنفة منه و استكبارا من أن يكون هو الساعى إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

لعل الأولى أن يقال: إنه لم يلق النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بادئ الأمر، ثم لقيه بعد ذلك كما سنوضحه عن قريب إن شاء اللّه.

تعظيم مسيلمة خرافة:

ادعت الروايات المتقدمة: أن مسيلمة جاء مع وفد بنى حنيفة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كان يستر بالثياب تعظيما له، و أنهم خلفوه فى رحالهم (و زعم بعضهم: أنه استكبر عن السعى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»).

و نحن لا نستطيع أن نؤكد صحة هذا الزعم:

فأولا: إن من يكون بهذه المكانة فى قومه فالمتوقع هو أن يكتفى هو بإرسال الوفود، و لا يفد هو بنفسه.

ثانيا: لو كان بهذه المثابة، فإنهم لا يخلّفونه فى رحالهم ليحفظها لهم، حسبما تقدم التصريح به ..

ثالثا: ما زعمه البعض من أنه تخلف فى رحالهم، استكبارا عن السعى

---

(۱) المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۶ عن العسقلانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۵

إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. لا- يمكن قبوله، إذ لماذا لم يستكبر عن السعى من اليمامة (و هى بين مكة و اليمن) إلى المدينة، ثم يستكبر عن هذه الخطوات اليسيرة من موضع نزوله فى المدينة إلى مسجدها؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يفضح نوايا مسيلمة:

و الذى نظنه هو أنه تخلف فى بادئ الأمر عن الذهاب معهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لكى يتحاشى أن يكشف النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمره، بما أعطاه اللّه من علم الغيب، لكى يتمكن بعد ذلك من أن يتدبر الأمر مع الرحال الحنفى، ليشهد له زورا أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أشركه معه فى النبوة «۱».

من أجل ذلك نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ضيع الفرصة على مسيلمة، حيث إنه حينما أخبروه بأن أحدهم قد بقى فى الرحال أمر له من العطاء بمثل ما أمر لهم ..

و قال: «أما إنه ليس بشركم مكانا».

أى أن وجوده فى الرحال لا- يجعله فى موضع يوجب حرمانه من العطاء، ليكون وجودهم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» امتيازا لهم يخولهم أخذ العطاء دونه، فإن استحقاق العطاء و عدمه له موازين أخرى غير هذا، إذ هو يرتبط بالمعطى الذى يريد أن يعم عدله و فضله الجميع، و يريد أيضا أن يشجع الناس على الثبات على طريق الحق، و نبذ كل ما هو

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۶

انحراف و شر، و تكون له الحجة عليهم، و لا يكون لأحد أية حجة عليه ..

كما أنه يرتبط فيما يظهره الآخذ من مواقف، و ما ينتهجه من سلوك يبرر إعطاءه، و لو فى خصوص تلك البرهة التى نال فيها من العطاء ما نال.

أما بعد تلك البرهة، فإن الإنسان الذى استفاد من عطاء النبوة، و رأى من خلقها الرفيع ما رأى، و عرف من سيرتها و مبادئها، و شرائعها ما قامت به الحجة عليه، هو الذى يكون مسؤولا عما يصدر منه فى ضوء هذا كله.

فاتضح أن كلمة النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن مسيلمة: «ليس بشركم مكانا» قد جاءت فى السياق الصحيح و المؤثر، الذى يعطى الضابطة الحاسمة و الدقيقة فى موضوع القيم، و فى الأخلاق، ليصبح سبيلا لإقامة الحجة، و سطوع البرهان على الحق لمن أراد أن يستنير بنور الحق.

فما زعمه مسيلمة بعد رجوعه إلى اليمامة من أنه إشرك فى النبوة معه استنادا إلى قوله «صلى اللّه عليه و آله» عنه: «ليس بشركم مكانا» مما لا- ريب فى بطلانه، فإن قول القائل: فلان ليس بشركم مكانا يعنى: أنه مساو لكم، و قد أراد «صلى اللّه عليه و آله» أنكم لا

تمتازون عنه فى موضوع العطاء.

و ليس معناه: أنه شريك فى النبوة أو فى غيرها، و لا يشير إلى شىء من ذلك من قريب، و لا من بعيد.

مسيلمة يريد ولاية الأمر بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و لا نريد أن ننأى بأنفسنا عن قبول الرواية التى تقول: إنهم جاؤوا بمسيلمة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو يستر بالثياب، فسأله أن يجعل له الأمر من بعده، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «لو سألتنى هذا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۷

العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه».

و هذا أقوى تصريح من شأنه أن يحصن الناس من خداع مسيلمة، فإنه بهذه الكلمة قد نفى إشراكه فى النبوة، و نفى أهلية مسيلمة لأدنى شىء يمكن أن يخطر على قلب بشر، فإنه إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» المتصل بالغيب الإلهى، و أحلم الناس، و أكرمهم، و أرحمهم، و أحسنهم أخلاقا، و اكثرهم رفقا بالناس، و مراعاة لمشاعرهم- إذا كان- يجبه مسيلمة بهذه الحقيقة، فذلك يعنى أن مسيلمة كان يستحق هذه الإهانة حين صدورها من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه كان ينطوى على أمر عظيم، لا بد من فضحه فيه و يجب على النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعريه أمام الناس، و يكشف عن حقيقته، و يبين قيمته لكل أحد.

بل إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليس فقط لا يراه أهلا للعسيب، بل هو يرى أنه لا يجوز حتى أن يعطى ذلك العسيب، رغم أن الكريم قد يعطى من لا يستحق أيضا ..

و هذا يكشف لنا عن خبث عظيم يجعل من إعطاء العسيب له و لو تفضلا و كرما جريمة عظيمة، لا يمكن أن تصدر عن النبى «صلى اللّه عليه و آله».

مسيلمة يستثير الغرائز و الأهواء:

و قد سار مسيلمة «لعنه اللّه» فى خططه التفصيلية فى ثلاثة اتجاهات:

الأول: تأييد دعواه بأكاذيب ينسبها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و شهادات يزورها عليه، و بذلك يكون قد حفظ لنفسه العنصر الغيبى الذى يخضع له الناس بصورة تلقائية .. فاستمر يشهد لرسول اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۸

«صلى اللّه عليه و آله» بالنبوة، و يزعم أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أشركه معه فيها، و استشهد على ذلك الرحال الحنفى كما تقدم ..

و لم يأبه لتكذيب النبى «صلى اللّه عليه و آله» و جميع المسلمين لمزاعمه هذه .. ثم كتب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه أشرك فى الأمر معه، و ليس قريش قوم يعدلون .. و قد تقدم ذلك ..

الثانى: إنه خاطب غرائز الناس، و استثار شهواتهم، و أرضى ميولهم حين وضع عنهم الصلاة، التى يراها أهل الدنيا عبئا ثقيلا، يودون التخلص منه، ثم هو قد أباح لهم الزنا و شرب الخمر، و ذلك يرضى غرائزهم، و يتناغم مع شهواتهم و أهوائهم التى تريد التفلت من كل قيد فى مثل هذه المجالات ..

الثالث: إنه استفاد من بعض الألاعيب التى كان الناس يجهلون رمزها و سرها، لكى يوهمهم بأنه قادر على اجتراح المعجزات، مثل وضعه البيضة فى الكلس مدة حتى تلين، و يسهل التصرف فيها، ثم يدخلها فى زجاجة و يتركها لتعود إلى حالتها الأولى، ثم يريهم

إياها، فيثير ذلك عجبهم، فإن عنق الزجاجة ضيق، و لا يمكن أن تمر فيه البيضة من دون أن تنكسر ..

فيتأكد لديهم الشعور بأن لديه قدرات خارقة، و يتوهمون أن ذلك من دلائل صحة ما يدعيه ..

مفارقة مثيرة:

و إننا فى حين نرى مسيلمة يقر للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بالنبوة، و يدّعى لنفسه الشراكة معه، و يكتب له: ان الأمر بينه و بينه، و لكن قريشا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۳۹

قوم لا يعدلون ..

نرى أن رسولى مسيلمة اللذين جاءا إليه- على الظاهر- بنفس هذا الكتاب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرضيا بالإقرار و الشهادة بالنبوة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

الأرض للّه يورثها من يشاء:

و عن جواب النبى «صلى اللّه عليه و آله» على رسالة مسيلمة نقول:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سلّم على من اتبع الهدى .. و لا ريب فى أن مسيلمة الكذاب لم يكن من هؤلاء، و لكن ليس من حق أحد أن يمنعه من اتخاذ قرار العودة إلى سلوك طريق الهداية.

و انطلاقا من مسؤولية النبوة فى فتح أبواب الهداية أمام جميع البشر، جاء التلويح حتى لمسيلمة الكذاب بأن باب الهداية مفتوح أمامه، فما عليه إلا أن يلجه، كى يشمله اللّه بسلامه الغامر و بنور الهداية الباهر ..

۲- هناك نص يقول: إن مسيلمة كتب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

«إن لنا نصف الأمر».

و نص آخر يقول: «إنه كتب إليه أن الأرض لى و لك نصفان»، و جواب النبى «صلى اللّه عليه و آله» يشير إلى صحة النص الثانى دون الأول.

۳- نلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقل لمسيلمة: بل الأرض لى، و أنت ليس لك شىء، بل أرجع الأمر إلى من يكون البشر جميعا سواسية أمام عظمته، و فى قبضته، و فى ملكه، و لا فرق فى ذلك بين نبى و غيره، و لا بين مطيع و عاص، و لا بين كبير و صغير، و لا بين ملك أو سوقه، قوى و ضعيف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۰

و لم يكن بإمكان مسيلمة أن ينكر أو حتى أن يناقش فى هذا الأمر.

۴- و إذا بلغ الأمر هذا الحد، فالنتيجة الطبيعية لذلك هى: أن يكون الأمر يرجع إلى المالك الحقيقى، فهو الذى يجعل ذلك لمن يشاء من عباده، فليس لأحد أن يفتئت عليه فى ذلك، لا فى الأرض كلها، و لا فى نصفها، و لا فى أى شىء منها، و هذا هو المقصود بقوله: يورثها من يشاء من عباده ..

۵- و إذا كان ذلك كله يظهر تعدى مسيلمة على العزة الإلهية، و التصرف بما لا يحق له التصرف فيه، فذلك يعنى أمرين:

أحدهما: أنه كاذب فيما يدّعيه من نبوة، فإن من يجترئ على اللّه سبحانه لا يصلح لشىء مهما كان تافها، فضلا عن أن يصلح لمقام

النبوة الأسمى ..

الثانى: أن ابتعاده عن خط التقوى يحرمه من أن يمنحه اللّه شيئا من الأرض .. و هذا ما أشار إليه قوله «صلى اللّه عليه و آله»: و العاقبة للمتقين ..

تهديد الرسولين:

إن تهديد النبى «صلى اللّه عليه و آله» لرسولى مسيلمة لمجرد قولهما إنهما يقولان بمثل ما يقول مسيلمة، يشير إلى أنهما كانا قد أسلما ثم ارتدا، فاستحقا هذا الوعيد و التهديد، إذ لا يمكن أن نتصوره «صلى اللّه عليه و آله» يواجههما بهذه الحدة و الشدة قبل أن يقيم الحجة عليهما، ثم من دون أن تظهر عليهما بعدها أمارات التحدى و المحاربة.

مع العلم بأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قد استقبل الكثيرين من الرسل، و لم نجده سألهم عما يشبه ذلك فى موضوع الإيمان و الكفر، فضلا عن أن يكون قد واجههم بمثل هذه الشدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۱

و بذلك يتبلور لدينا شك فى صحة الرواية التى تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لرسولى مسيلمة: «لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»، فقد يكون ذلك غير دقيق، أو غير صحيح ..

منام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و نحن نشك أيضا فى صحة زعمهم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأى فى منامه أنه وضع فى كفيه سواران من ذهب الخ ..

فأولا: لماذا يكون مسيلمة و العنسى بمثابة سوارين من ذهب؟! و ما معنى وضعهما فى يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و ما معنى نفخه لهما؟!

ثانيا: إن مسيلمة و الأسود العنسى قد ادّعيا ما ادّعياه فى حياة النبى و ليس بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» .. كما ورد فى الرواية الأولى، و إن أخذنا بالرواية الثانية فقد صرح «صلى اللّه عليه و آله» بأنه بينهما، و هذا معناه: أنهما خرجا قبل وفاته، مع أن الروايتين معا قد رويتا عن أبى هريرة!!

إلّا أن يكون المقصود هو: أنهما يعلنان الحرب بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» .. و هو مجرد احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه.

ثالثا: إذا كانت اليمامة بين مكة و اليمن، و كانت صنعاء أيضا فى قلب اليمن، فما معنى قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «الكذابين اللذين أنا بينهما»، فإن معنى كونه بينهما هو أن يكون أحدهما إلى جهة اليمن، و الآخر إلى جهة الشام، لا أن يكونا معا فى جهة واحدة ..

إلا أن يقال: ليس المراد البينيّة المكانية، بل المقصود بينيّة مقامه و محله «صلى اللّه عليه و آله»، فهو نبى حقيقى مبعوث من اللّه، بين متنبئين كذّابين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۲

مفتريين عليه، فلاحظ.

رابعا: إن الأسود العنسى- و هو عيهلة- قد قتل فى مرض موت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و قتله فيروز الديلمى قبل وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بيوم، أو يومين، فأتاه الوحى بذلك، فأخبر أصحابه «۱». أما مسيلمة فقتل فى زمن أبى بكر، فما هو الجامع بين الرجلين فى هذا المنام المزعوم؟!

و أما ما رواه الطبرانى عن فيروز الديلمى من أنه قال: «أتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برأس أسود العنسى» «۲»، فنقول فيه:

۱- إن سائر الروايات تتناقض معه، و تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخبر بموت الأسود و مات قبل أن يصل إليه من يخبره بذلك، و لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يرضى بحمل رأس أحد إليه كما هو واضح. بل ذكر الذهبى: أنه «وفد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برأس الأسود فيما بلغنا فوجده توفى» «۳».

۲- قال ابن حجر فى الإصابة: «و هذا تفرد به ضمرة، فإن رأس

---

(۱) شرح المواهب اللدنية ج ۵ ص ۱۵۵ و تفسير البيضاوى ج ۲ ص ۳۳۷ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۳۵ و الإصابة ج ۵ ص ۲۹۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۰۴ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۳۸ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۲۶۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۳۷ و ج ۱۴ ص ۵۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۹ ص ۵ و ۱۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۸۶ و الإصابة ج ۵ ص ۲۹۱.

(۳) تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۲۸۶ و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۳

الأسود لم يحمل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..» «۱».

ضرس أحدكم فى النار مثل أحد:

و قد ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأى الرحال الذى شهد لمسيلمة الكذاب بالنبوة مع أبى هريرة، و فرات بن حيان، فقال: «ضرس أحدكم فى النار مثل أحد»، فكان أبو هريرة و فرات بن حيان خائفين ..

فارتد الرحال، و آمن بمسيلمة و قتل معه، فعرفوا أنه هو المقصود من بين الثلاثة «۲». و سجد اللّه شكرا «۳» ..

و نقول:

أولا: إن الكلام الأخير يدل على أنهم يفترضون أنه «صلى اللّه عليه و آله» يتحدث عن شخص واحد من الثلاثة، و هو الرحّال .. و هذا ليس صحيحا، فإن الحديث يدل على أن الأشخاص الثلاثة جميعا من أهل النار، كما هذا هو مفاد سياق الكلام، فإذا قيل: رأيت جماعة من بلد كذا يأكل أحدهم خروفا، أو قيل: رأيت جماعة قلب أحدهم أقسى من الصخر، أو يفيض طهرا و حنانا، أو وجه أحدهم أقبح من وجه القرد، أو أضوأ من القمر، فإن معناه: أن جميعهم كذلك .. و قد قال تعالى: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

---

(۱) أسد الغابة ج ۴ ص ۱۸۶.

(۲) راجع: الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۲۰۳ و الإصابة ج ۳ ص ۲۰۱ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۲۱۴.

(۳) راجع: الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۲۰۳ و الإصابة ج ۳ ص ۲۰۱ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۲۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۴

بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ «۱». و المقصود: أنهم جميعا كانوا كذلك.

و مثله قوله تعالى: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ «۲».

و قوله تعالى: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ «۳».

فإن المقصود بهذه التعابير هو: الجماعة كلها، فردا فردا ..

ثانيا: إن حرمة المؤمن عظيمة عند اللّه، و لا يمكن التفريط فيها خصوصا من قبل نبى اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فلو كان مقصوده «صلى اللّه عليه و آله» واحدا من الثلاثة، و هو الرحال، فلا يصح و لا يجوز أن يتكلم بكلام يلقى فيه الشبهة على غيره من الأبرياء، و يضعهم فى قفص الإتهام مع علمه ببرائتهم ..

لأن إلقاء الكلام بهذا النحو يسقط الثلاثة عن درجة الإعتبار، و يدفع الناس إلى الحذر منهم و إلى إقصائهم عن أى شأن من الشؤون، فلا يصلى أحد خلفهم جماعة، و لا يقبل أحد شهادتهم و .. و .. الخ .. فلما ذا لا يحدد النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك الرجل المقصود بصورة مباشرة، إن كان هناك ضرورة لتحديده؟!

إلا أن يفترض: أن اللّه تعالى قد أمره بأن يثير الشبهات، و يسقط محل هؤلاء الثلاثة جميعهم، فلا بد أن يكونوا قد فعلوا ما يستحقون به ذلك.

---

(۱) الآية ۵۸ من سورة النحل.

(۲) الآية ۹۶ من سورة البقرة.

(۳) الآية ۱۷ من سورة الزخرف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۵

و إذا كان هذا القول سوف يشيع بين الناس، فلابد لدفع الشبهة عن المتضررين من إبلاغ النتيجة النهائية لكل من بلغه القول الأول .. و هذا ما لم يحصل، بل لعله كان متعذرا بالنسبة لبعض الموارد.

و لعلك تقول: لعله «صلى اللّه عليه و آله» قد عيّن شخص الرجل المقصود بقرينة حالية لم تصل إلينا، أو لعل أبا هريرة و فرات بن حيان أيضا لم يلتفتا إليها ..

و نجيب: إن ذلك غير معقول:

إذ لو كان ثمة قرينة لما خفيت على أبى هريرة و فرات، فإن المتكلم لا يعتمد على القرينة الحالية إلا حين يطمئن إلى أن المخاطب ملتفت إليها، لأنها تكون جزءا من وسيلة خطابه له .. فإذا أعلن المقصود بالخطاب أنه لا يجد أمامه سوى الخطاب اللفظى، فليس لنا نحن أن نتوقع العثور على قرينة، أو أن نحتمل وجودها إلى حد إسقاط ظهور الخطاب اللفظى عن صلاحية الدلالة.

و لعلك تقول أيضا: إن المراد قد اتضح بعد ارتداد الرحال و قتله مع مسيلمة .. و هذا يكفى فى دفع غائلة الإبهام المشار إليه.

و نجيب: بأن ظهور أمر الرحال قد تأخر مدة طويلة، كان فيها أبو هريرة، و كذلك فرات محرومين من حقوقهما، مشكوكا فى أمرهما. فلما ذا فعل بهما النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك؟! فإن كان «صلى اللّه عليه و آله» قد اعتمد على هذه القرينة الخارجية، فهى قرينة منفصلة، تؤدى إلى تأخير البيان عدة سنوات عن وقت الحاجة، و هذا غير مقبول، و لا سيما إذا كان يلحق الضرر بالأبرياء إلى حد الإسقاط ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۶

و رابعا: إن هؤلاء يفترضون: أن أمر فرات بن حيان، و أبى هريرة محسوم فيما يرتبط بصحة إيمانهما، مع أن ذلك يصطدم بأمرين:

أحدهما: أن أمر فرات مشكوك، بملاحظة: أنه كان قد هجا النبى «صلى اللّه عليه و آله» و كان عينا لأبى سفيان، فأمر «صلى اللّه عليه و آله» بقتله، فأسلم حقنا لدمه، فأخبروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه يقول: إنه مسلم، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: إن فيكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان. و حسب نص ابن عقدة على ما فى الإصابة: إن منكم من أتألفهم على الإسلام، و أكله إلى إيمانه، منهم فرات بن حيان «۱».

الثانى: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد جعل أبا هريرة فى دائرة الخطر مرة أخرى، حيث قال له و لسمرة بن جندب، و أبى محذورة

الجمحى:

«آخركم موتا فى النار» «۲».

---

(۱) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۲۰۳ و الإصابة ج ۳ ص ۲۰۱ عن أبى داوود و البخارى فى تاريخه و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۶۶ و تلخيصه للذهبى (مطبوع مع المستدرك). و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۲۷۳.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۷۹. و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۷۸ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۵۵ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۹۵ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۲ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۲۲۲ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۹۰ و جزء أشيب للبغدادى ص ۵۸ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۶ ص ۲۰۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۱۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۸ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۲۱۵ و التاريخ الصغير للبخارى ج ۱ ص ۱۳۳ و تهذيب الكمال ج ۱۲ ص ۱۳۳ و الإصابة ج ۳ ص ۱۵۰ و تهذيب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۷

فزعموا: أن سمرة بن جندب سقط فى قدر مملوء ماء حارا فمات، فكان ذلك تصديقا لقول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

غير أننا نقول:

أولا: قال ابن جرير: «فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير، فمات شر ميتة» «۲».

فأين الزمهرير من النار، و من الماء الحار؟!

فلا يصح قولهم: إنه مات فى قدر حار. فضلا عن أن يكون آخر الثلاثة موتا.

ثانيا: إن الموت فى الماء الحار شىء، و الموت فى النار شىء آخر، فإن الماء الحار ليس نارا.

ثالثا: لو كان المقصود هو: موته بواسطة النار، أو الماء الذى يغلى بها، لكان عليه أن يقول: آخركم موتا بالنار. أى بواسطتها، أما قوله: فى النار،

- التهذيب ج ۴ ص ۲۰۷ و ج ۱۲ ص ۲۰۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۲۳۲ و الوافى بالوفيات ج ۱ ص ۸۲ و ج ۱۵ ص ۲۷۷ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۲۲۳ و ج ۱۴ ص ۱۳۲ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۳۳۹ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۸۴.

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۷۹. و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۷۸ و راجع:

أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۲۷.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۲۹۲ و الغدير ج ۱۱ ص ۳۰ و تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۱۷ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۸

فيدل على أنه سوف يدخل النار، و يكون من أهلها.

رابعا: إن هذا النص يبين أن هؤلاء الثلاثة جميعا هم من أهل النار، إذ لو لم يكن الأمر كذلك، لم يصح وضع الأبرياء فى موضع الشبهة طيلة حياتهم إلى حين موتهم كما يعلم بمراجعة حالهم فى كتب التراجم، بل هى لم تفارقهم إلى يومهم هذا، لأن الأقوال فى آخرهم موتا متناقضة، لا يمكن حسم الأمر فيها بأى وجه ..

خامسا: إن حال هؤلاء الثلاثة كانت فى غاية السوء من حيث ممارستهم، و ارتكابهم ما لا يجوز ارتكابه، و لا سيما إسهامهم فى وضع الحديث على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و شهاداتهم على إمامهم بالزور و البهتان، فراجع تراجمهم فى قاموس الرجال، و فى

كتاب أبى هريرة للسيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه اللّه» و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۴۹

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ قليلة التفاصيل

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۱

وفد أحمس:

قال ابن سعد: قدم قيس بن غربة «۱» الأحمسى فى مائتين و خمسين رجلا من أحمس، فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «من أنتم»؟!

فقالوا: نحن أحمس اللّه. و كان يقال لهم ذلك فى الجاهلية.

فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و أنتم اليوم للّه».

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لبلال: «أعط ركب بجيلة، و ابدأ بالأحمسيين». ففعل.

و عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيلة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اكتبوا البجليين، و ابدأوا بالأحمسيين».

فتخلف رجل من قيس، قال: حتى أنظر ما يقول لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: فدعا لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسمى مرات: «اللهم جد عليهم، اللهم بارك فيهم».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۱ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۷۸. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۲

و فى رواية: قدم وفد أحمس، و وفد قيس، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ابدأوا بالأحمسيين قبل القيسيين».

ثم دعا لأحمس، فقال: «اللهم بارك فى أحمس، و خيلها، و رجالها» سبع مرات «۱».

و نقول:

إن لنا ها هنا بعض البيانات نعرضها فيما يلى:

أنتم اليوم للّه:

قد ظهر: أن الأحمسيين حين عرّفوا أنفسهم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كانوا يريدون إظهار ما يعتبرونه امتيازا لهم، مستفيدين من التعبير الذى كان يطلق عليهم فى الجاهلية، فقالوا: نحن أحمس اللّه. أى أشداء اللّه تبارك و تعالى.

و لكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم ينكر عليهم ذلك صراحة، ما دام أنهم ينسبون أنفسهم للّه تبارك و تعالى، و لكنه أدخل تصحيحا على المفهوم الذى أطلقوه، من شأنه أن يعيد الأمور إلى نصابها، و يفرض حالة من التوازن، و الواقعية، و الدقة حين قال لهم:

«و أنتم اليوم للّه ..»، فأفهمهم أن عليهم أن يبتعدوا عن الإفراط و الشطط فيما يدّعونه لأنفسهم، فهم أحمس للّه. أى أشداء فى سبيل اللّه سبحانه، لا أنهم أشداء اللّه، و هذا هو الأنسب بمقام العبودية، و الأقرب للطاعة و الإنقياد.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۶۱ عن أحمد بن حنبل. و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۱۵ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱۰ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۳

إبدأوا بالأحمسيين:

ثم إن من يراجع حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلابد أن يقطع بأنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يميز فريقا على فريق، إلا- إذا ميزته التقوى، و العمل الصالح ..

و لم نجد للأحمسيين هذا التميز عن غيرهم من البجليين و القيسيين فى هذا أو ذاك. فلما ذا يكون هذا التفضيل لهم على بجيلة أولا، و على القيسيين ثانيا؟!

ألا يثير ذلك حساسيات سلبية لا مبرر لإثارتها لدى قيس و بجيلة تجاه أحمس؟!

و لماذا لم يبادر القيسيون و البجليون إلى الإعتراض، أو إلى الإستفهام عن سبب تقديم الأحمسيين عليهم على أقل تقدير؟!

الحماس فى الدعاء لأحمس:

ثم إننا لم نستطع أن نعرف سبب تخصيص أحمس بالدعاء بالبركة فيها، و فى خيلها، و رجالها!! و لماذا كرر دعاءه هذا لها سبع مرات؟!

فهل كانت خيل أحمس موصوفة و معروفة، و متميزة فى ساحات القتال؟! و فى أية معركة ظهر لها هذا التميز و التفرد دون قيس و بجيلة؟!

و هكذا يقال بالنسبة لرجال أحمس، حيث لابد من السؤال عن مواقفهم المشهورة، التى أظهروا فيها تفوقهم على القيسيين و على إخوانهم من البجليين فى ساحات الجهاد!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۴

وفود قيس بن غربة:

إن الرواية المتقدمة تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» سأل الوفد الذى قدم مع قيس بن غربة: من أنتم؟!

فأخبروه أنهم أحمس اللّه ..

و هذا يشير إلى: أن هذه كانت أول مرة يفدون فيها إليه «صلى اللّه عليه و آله» .. و لذلك سألهم أن يعرّفوا له أنفسهم، و لو أنه كان قد رآهم قبل ذلك، أو رأى زعيمهم قيس بن غربة لعرفه و عرّفه، أو لخصه هو بالسؤال عن سبب مجيئه، و عن هوية الذين جاؤوا معه ..

مع أن ثمة نصا آخر يقول: إن قيس بن غربة كان قد قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأمر منه «صلى اللّه عليه و آله» قبل ذلك،

قال الراوندى: «روى أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى قيس بن عرنة (غربة) البجلى يأمره بالقدوم عليه، فأقبل و معه

خويلد بن الحارث الكلبى، حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل ..

فقال له قيس: أما إذا أبيت أن تدخل، فكن فى هذا الجبل حتى آتيه، فإن رأيت الذى تحب أدعوك، فاتبعنى، فأقام. و مضى قيس حتى إذا دخل على النبى «صلى اللّه عليه و آله» المسجد، فقال: يا محمد، أنا آمن؟!

قال: نعم، و صاحبك الذى تخلف فى الجبل الخ ..» «۱».

---

(۱) الخرائج و الجرائح (ط مؤسسة الإمام المهدى- قم) ج ۱ ص ۱۰۳ و البحار ج ۲۲ ص ۷۶ و ج ۱۸ ص ۱۱۷ عنه، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۵

إختلاف الروايات:

ثم إن ملاحظة الروايات تعطى: أن ثمة اختلافا فيما بينها، فى عدد ذلك الوفد، فرواية ابن سعد المتقدمة، تقول: إن قيس بن غربة وفد فى ماءتين و خمسين رجلا من أحمس ..

و فى نص آخر: وفد إليه فى خمس مائة من أحمس، و قدم جرير بن عبد اللّه البجلى فى ماءتين من قيس، و الحجاج بن ذى الأعنق الأحمسى فى رهطه «۱».

فأى ذلك هو الصحيح؟!

على أننا لا نجد ما يدعو لإيفاد هذا العدد الهائل من الناس .. خمس مائة يضاف إليها مئتان من قيس، ثم يضاف إلى هؤلاء و أولئك رهط الحجاج بن ذى الأعنق الأحمسى ..

و لا ندرى إن كان الأحمسيون كلهم يبلغون هذه الأعداد الكبيرة!! بل إذا كان وفدهم يصل إلى هذا العدد، فلابد أن يكون من بقى منهم فى بلادهم، ليحمى البلاد و العباد، و يدفع الغارات عن المال و العرض، و يحفظ النساء و الصبيان أضعاف هذا العدد!.

غزو خثعم بالأحمسيين:

و قد أضافت بعض الروايات: أن نفس وفد الأحمسيين، و قيس قد «تنادوا عند النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فبعث معهم ثلاث مائة من الأنصار، و غيرهم

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۲۵۶ و فى (ط دار الكتب العلمية) ج ۵ ص ۳۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۶

من العرب، فأوقعوا بخثعم باليمن» «۱».

و نحن و إن كنا لم نستطع أن نفهم المراد من تناديهم فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فإننا لم نستطع أيضا أن نؤكد صحة ادّعاء إرسالهم فى سرية إلى خثعم، فإن سرية بهذا المستوى، و بهذه الكثرة، و قد وصلت إلى اليمن، و أوقعت بقبيلة مثل خثعم، لا يمكن أن تخفى أخبارها عن الرواة و المؤرخين، إلى حد أنهم لم يتمكنوا من التصريح حتى باسم أمير تلك السرية، و لا ذكروا لنا شيئا عن تفاصيل ما جرى لها و منها!! و لم نعرف إن كانت قد جاءت بأسرى و سبايا و غنائم!! أم لم تحصل على شىء من ذلك!! ..

كما أننا لا نعرف شيئا عن عدد القتلى من خثعم، و لا ذكر أحد لنا اسم أحد من المقتولين من هذه القبيلة!!.

وفود غافق:

و قالوا: وفد جليحة بن شجار بن صحار الغافقى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى رجال من قومه، فقالوا: يا رسول اللّه نحن الكواهل من قومنا، و قد أسلمنا و صدقاتنا محبوسة بأفنيتنا.

فقال: «لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم».

فقال عوذ بن سرير الغافقى: آمنا باللّه و اتبعنا رسوله «۲».

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۲۵۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۹۰ عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۱۱۵. و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۷

وفود حضرموت:

قالوا: و قدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم بنو وليعة ملوك حضرموت: جمد، و مخوس، و مشرح، و أبضعة، فأسلموا.

و قال مخوس: يا رسول اللّه، ادع اللّه أن يذهب عنى هذه الرتّة من لسانى.

فدعا له، و أطعمه طعمة من صدقة حضرموت «۱».

و عن أبى عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معدى كرب بن وليعة فيمن معه على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ثم خرجوا من عنده، فأصابت مخوس اللقوة، فرجع منهم نفر، فقالوا: يا رسول اللّه، سيد العرب ضربته اللقوة، فادللنا على دوائه.

فقال: «خذوا مخيطا، فاحموه فى النار، ثم اقلبوا شفر عينه، ففيها شفاؤه، و إليها مصيره، فاللّه أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندى».

فصنعوا به فبرأ «۲».

عن عمرو بن مهاجر الكندى قال: كانت امرأة من حضرموت، ثم من تنعة يقال لها: تهناة بنت كليب صنعت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۱ عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۲ ص ۱۱۲. و فى الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۴۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۱ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۸

كسوة، ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب. فقالت: انطلق بهذه الكسوة إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأتاه بها و أسلم، فدعا له، و قال كليب حين أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

من وشز برهوت يهوى بى عذافرةإليك يا خير من يحفى و ينتعل

تجوب بى صفصفا غبرا مناهلةتزداد عفوا إذا ما كلت الإبل

شهرين أعملها نصا على وجلأرجو بذاك ثواب اللّه يا رجل

أنت النبى الذى كنا نخبرهو بشرتنا به التوارة و الرسل «۱»

معنى النبوة فى وجدان الناس:

تقدم: أن أحد ملوك حضرموت يطلب منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو اللّه له ليذهب الرتّة من لسانه، كما أنه حين ضربته اللقوة رجع منهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفر فطلبوا منه أن يدلهم على دوائه ..

و هذا معناه: أن المرتكز فى نفوس الناس هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن مجرد سياسى حاكم أو معلّم و مبلّغ للشريعة، أو قاض، أو قائد، أو مصلح اجتماعى. بل هو أيضا بنظرهم طبيب عالم بالدواء و يدلهم عليه، و هو أيضا حلال مشكلاتهم، و شافعهم عند اللّه، و هو الذى يأتيهم الغيث بدعائه، و هو الذى يطلب من اللّه أن يزيل الرتّة من لسان من ابتلى بها، إلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۳۹۹ و الأعلام للزركلى ج ۵ ص ۲۳۲ و الإصابة ج ۵ ص ۴۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۵۹

غير ذلك مما يجده المتتبع لما جرى بينه «صلى اللّه عليه و آله» و بين من وفد عليه من القبائل المختلفة، و البلاد المتباعدة ..

و هذا الأمر يدلنا على أن هذا الفهم لمعنى النبوة هو أمر استقر فى نفوسهم، و فى وجدانهم بصورة عفوية، و لم يستفده الناس من تعليم معلم، و لا من تصريح صادر عن نبى أو وصى ..

و يلاحظ أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يستجيب لهم، و لم يقل لأحد منهم و لو مرة واحدة: إن ذلك لا يدخل فى صلاحياتى، أو لم تصل إليه معرفتى، أو ليس من اختصاصى.

البشائر بالرسول:

و قد أظهر الشعر الذى قاله كليب: أن بشائر اليهود بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» و ما بلغ الناس عن الأنبياء من تأكيد على ظهوره «صلى اللّه عليه و آله» قد أسهم فى حسم الأمور لدى الكثيرين، فآمنوا به «صلى اللّه عليه و آله»، و كان لهم بذلك الفوز العظيم.

وفادة الحكم بن حزن الكلفى:

عن الحكم بن حزن قال: قدمنا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سابع سبعة، أو تاسع تسعة، فأذن لنا فدخلنا، فقلنا: يا رسول اللّه، أتيناك لتدعو لنا بخير، فدعا لنا بخير، و أمر بنا فأنزلنا، و أمر لنا بشىء من تمر، و الشأن إذ ذاك دون.

فلبثنا أياما، فشهدنا بها الجمعة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقام متوكئا على قوس أو عصا، فحمد اللّه و أثنى عليه كلمات خفيفات،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۰

طيبات مباركات، ثم قال: «يا أيها الناس، إنكم لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتم به، و لكن سددوا و أبشروا «۱».

و نقول:

۱- إن قوله: أو تاسع تسعة لعله ليس من كلام الحكم بن حزم، بل هو من كلام الراوى عن الكتاب، إذ إنه كثيرا ما يشتبه الأمر على القارئ فى هذا المورد لتقارب الرسم بين كلمتى سبع، و تسع، مع ملاحظة: أن النقط للحروف لم يكن شائعا آنئذ.

۲- و يلاحظ أيضا: أن الناس كانوا يقصدون النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمجرد طلب الدعاء منه لهم.

و هـذا يشـير إلى: أن له موقعـا خاصـا فى نفوسـهم و قلوبهم، و أن الأـمر لـدى الكثيرين قـد تجاوز موضوع القناعـة، و إظهار الإعتقاد، لتصبح علاقتهم برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علاقة مشاعرية و روحية و وجدانية.

وفود بنى بكر بن وائل:

قال ابن سعد: قدم وفد بكر بن وائل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) سـبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۲۲۲ و ج ۶ ص ۳۲۲ عن أحمـد، و أبى داود، و البيهقى و اللفـظ له. و فى هامشه عن: كنز العمال (۵۲۱۹). و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۱۲ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۳۳۰ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۴۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۲۱۳ و معرفة السـنن و الآثار للبيهقى ج ۲ ص ۴۹۰ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۷۱ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۲ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۰۹ و تهذيب الكمال ج ۷ ص ۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۱

و آله»، فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟

فقـال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»: «ليس هو منكم، هـذا رجـل من إيـاد، تحنّف فى الجاهليـة، فوافى عكاظـا و الناس مجتمعون، فكلمهم بكلامه الذى حفظ عنه».

و كان فى الوفد بشير بن الخصاصية، و عبد اللّه بن مرثد، و حسان بن حوط، و قال رجل من ولد حسان:

أنـا ابن حسان بن حوط و أبىرسول بكر كلها إلى النبى و قـدم معهم عبـد اللّه بن أسود بن شـهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سـدوس، و كان ينزل اليمامـة، فباع ما كان له من مال باليمامـة، و هاجر و قـدم على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» بجراب من تمر، فدعا له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالبركة «۱».

وفود الصدف:

عن جماعة من الصدف قالوا: قدم وفدنا على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» و هم بضعة عشر رجلا، على قلائص، لهم أزر و أردية، فصادفوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما بين بيته و بين المنبر، فجلسوا و لم يسلموا.

فقال: «أمسلمون أنتم»؟

قالوا: نعم.

---

(۱) سـبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۱ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱۰ ص ۱۶۶ و عن الطبقات الكبرى لابن سـعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۷۹. و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۱۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۳۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۲

قال: «فهلا سلمتم»؟

فقاموا قياما، فقالوا: السلام عليك أيها النبى و رحمة اللّه و بركاته.

فقال: «و عليكم السلام، اجلسوا». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۲۶۲ وفود الصدف: ..... ص : ۲۶۱

فجلسوا، و سألوا رسول اللّه «عليه السلام» عن أوقات الصلاة، فأخبرهم بها «۱».

و نقول:

قد يقال: إننا لا نرى مبررا لعدم مبادرة هذا الوفد إلى السلام على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا عدم معرفتهم بتحية الإسلام، و خوفهم من أن تكون تحية الجاهلية مرفوضة، فآثروا السكوت.

و لكن هذا التبرير لا يكفى لتفسير فعلهم هذا، فإنهم حين عاتبهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يعتذروا له بجهلهم بتحية الإسلام، و لا سألوا غيره عن كيفية تحية أهل الإسلام ..

إلا أن يدّعى: أنهم توهموا أن تكون تحية الإسلام بالسلام قد استبدلت بسواها .. أو أنهم ظنوا: أنهم سيتعرضون لسوء، أو أن ذلك كان سوء أدب، و جهلا منهم .. و كلها احتمالات ليس لها ما يؤيدها.

غير أن مما لا شك فيه: أنه لم تكن لديهم أية نوايا سيئة، كما أظهره تصرفهم بعد مطالبة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لهم بذلك.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۳ و ۳۵۲ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۳

وفود بنى سحيم:

عن أبى عبيدة: أن الأسود بن سلمة قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى وفد بنى سحيم، فأسلم، فردهم إلى قومهم و أمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام، و أعطاهم أداوة ماء قد تفل فيها، أو مج، و قال: «فلينضحوا بهذه الأداوة مسجدهم، و ليرفعوا رؤوسهم» إذا رفعها اللّه تعالى، فما تبع مسيلمة منهم رجل، و لا خرج منهم خارجى قط «۱».

و نقول:

إن الدعوة حين تأتى من خارج القبيلة تبقى هناك حالة من التراخى فى مناصرتها، و لا تحظى بالحرص و الإندفاع الذى تحظى به لو كانت نابعة من الداخل، و من خلال الإحساس بضرورة تلك الدعوة، و بالحاجة لها ..

كما أن ذلك يوفر لدى القبيلة مستوى من الإطمئنان، و الإحساس بالأمن و السكينة معها، حيث لا يتوجس أحد من أهل القبيلة أى نوع من الخوف من تسريب ثمراتها و منافعها، أو تسريب جزء منها إلى خارج القبيلة.

و كل ذلك يوضح لنا السبب فى إرسال النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبناء القبائل لدعوة قومهم و قبائلهم ..

وفود بنى سدوس:

عن عبد اللّه بن الأسود قال: كنا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۲ عن الرشاطى. و الإصابة ج ۱ ص ۲۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۴

وفد بنى سدوس، فأهدينا له تمرا، فنثرناه إليه على نطع، فأخذ حفنة من التمر، فقال: «أى تمر هذا»؟

فجعلنا نسمى حتى ذكرنا تمرا، فقلنا: هذا الجذامى، فقال: «بارك اللّه فى الجذامى، و فى حديقة يخرج هذا منها، أو جنة خرج هذا منها» «۱».

و نقول:

لا ـ شك فى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان عارفا بالتمر الذى كان يسألهم عنه، و قد ذكر لوفد آخر جميع أنواع التمر حتى أدركوا أنه أعرف بأنواع التمر ممن عاش فى بلاد هجر، و لكن سؤاله هذا يؤكد لهم بشريته، و يدفع عنهم الأوهام التى ربما تكون قد علقت فى أوهامهم، من خلال ما سمعوه من شياطين أهل الشرك، و الكفر: من أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لابد أن يكون ملكا، أو ما إلى ذلك ..

ثم هو يزيل حزازة ربما تكون قد نشأت عن تداعى المعانى، بصورة قهرية، حيث يستذكر الإنسان مرض الجذام الذى تنفر منه النفوس، و تقشعر له الأبدان، فإذا عرّفهم بقيمة هذا التمر، و بأن الحديقة التى يخرج منها، أو الجنة التى خرج منها مباركة، فإن الرغبة به ستتضاعف، و الرضا به سوف يتنامى و يتأكد.

على أن من الواضح: أن نفس هذا الثناء على هذا النوع من التمر يشير إلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۳ عن البزار، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۵ ص ۴۳ و عزاه للبزار، و الطبرانى بنحوه، و قال: و فيه جماعة لم يعرفهم العلائى و لم أعرفهم. و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۴۲ و ج ۱۴ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۵

معرفته «صلى اللّه عليه و آله» به، و إلى أن سؤاله عنه كان يهدف إلى استحضار المعنى، و تأكيد تصورهم له، و التفاتهم إلى ما يريد أن يقول لهم عنه ..

و كيف لا يعرف «صلى اللّه عليه و آله» أنواع التمر، و هو يعيش فى بلاد التمر، و هو من طعامه المفضل، و يتعامل مع الناس به ..

وفد الجشمى، أو الجيشانى:

عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشانى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى نفر من قومه، فسألوه عن أشربة تكون باليمن.

قال: فسموا له البتع من العسل، و المزر من الشعير.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هل تسكرون منها»؟

قالوا: إن أكثرنا سكرنا.

قال: «فحرام قليل ما أسكر كثيره».

و سألوه عن الرجل يتخذ الشراب، فيسقيه عماله.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كل مسكر حرام» «۱».

و البتع: شراب يتخذ من العسل.

و المزر: نبيذ الشعير و الحنطة، و الحبوب.

و يلاحظ هنا ما يلى:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۱۸ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۱۲۱ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۵۹ و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۱۶ عن سنيد، عن الأوزاعى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۶

الجيشانى أم الجشمى؟!:

إن أبـا عمر ابن عبـد البر قال عن أبى وهب الجيشانى: «لا أدرى اهو الجشـمى أم لا. و قال فيه: الجيشانى كما ترى. و الصواب عنـدهم الجشمى ..

إلى أن قال: و أما أبو وهب الجيشانى فرجل من التابعين، من أهل مصر الخ ..» «۱».

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن البتع:

إنه لا شك فى: أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» كان يعرف معانى الألفاظ التى كان يخاطب بها. فى الوقت الـذى كان يكلم كل أهل لسان بلسانهم، بل كان يعرف لغـة الطير و سائر المخلوقات، و لكن إذا كان لبعض المفردات معان مختلفة، أو مصاديق متفاوتة، فلا بد من اسـتنطاق من يخاطبه عن المعنى الـذى يقصـده منها ليتم تحديده بدقة، خاصة إذا اختلفت أحكام تلك المعانى باختلافها، لكى لا تسـاء الإسـتفادة من إطلاـق الجواب، و تسـجيل الحكم على موضوع غـائم، أو مطـاط، ينتهى بالنـاس إلى الخطأ فى فهم مرادات النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بالتالى الخروج على الثوابت الشرعية، أو الإيمانية، أو غيرها مما يتعرض له النص.

و من المعلوم: أن الميـاه فى كثير من المناطق العربيـة كانت وشـلة غير صالحـة للشـرب، فكانوا يحاولون تحليتها و تغيير طعمها بتمر أو عسل، أو

---

(۱) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۱۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۷۷۵ و أسد الغابة ج ۵ ص ۳۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۷

غير ذلك. فمنها ما كان يتخمر حتى يصبح مسـكرا، و منها ما كانوا يشـربونه بمجرد وضـعها فيه و هذا معناه: أن بعض الأنبذة حرام. و هو خصوص ما يتخمر، و يصـنّع، ليصـبح مسـكرا .. و بعضـها حلال و هو ما كان يحلى بالعسل أو غيره و يشـرب مباشـرة، من دون أن يعرّضوه للتصنيع و التخمير.

و لذلك كان لابد من تحديد معنى البتع، حتى لا يظن ظان: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أحل لهم ما يكون منه مسكرا.

وفود بهراء:

عن كريمـة بنت المقـداد قالت: سـمعت أمى ضـباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، و كـانوا ثلاثـة عشـر رجلاـ فـأقبلوا يقودون رواحلهم، حتى انتهوا إلى بـاب المقـداد بن عمرو، و نحن فى منازلنا ببنى حديلة (بطن من الأنصار).

فخرج إليهم المقداد، فرحب، و أنزلهم، و قدم لهم جفنة من حيس «۱».

قالت ضـباعة: كنّا قد هيأناها قبل أن يحلّوا لنجلس عليها، فحملها المقداد و كان كريما على الطعام. فأكلوا منها حتى نهلوا، وردت إلينا القصـعة و فيها شـىء، فجمع فى قصعة صغيرة، ثم بعثنا بها مع سدرة مولاتى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فوجدته فى بيت أم سلمة.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «ضباعة أرسلت بهذا»؟

قالت سدرة: نعم يا رسول اللّه.

(۱) الحيس: تمر يعجن بسمن و أقط.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۸

قال: «ضعى».

ثم قال: «ما فعل ضيف أبى معبد»؟

قلت: عندنا. فأصاب منها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو و من معه فى البيت حتى نهلوا، و أكلت معهم سدرة.

ثم قال: «اذهبى بما بقى إلى ضيفكم».

قالت سدرة: فرجعت بالقصعة إلى مولاتى. قالت: فأكل منها الضيف ما أقاموا. فرددها عليهم و ما تغيض، حتى جعل الضيف يقولون: يا أبا معبد، إنك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا، و ما كنا نقدر على مثل هذا إلا فى الحين.

و قد ذكر لنا: أن بلادكم قليلة الطعام، إنما هو العلق أو نحوه، و نحن عندكم فى الشبع.

فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه أكل منها وردها، و هذه بركة أصابعه «صلى اللّه عليه و آله».

فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول اللّه، و ازدادوا يقينا، و ذلك الذى أراد «صلى اللّه عليه و آله».

فأتوه، فأسلموا، و تعلموا الفرائض، و أقاموا أياما. ثم جاؤوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يودعونه، فأمر لهم بجوائز، و انصرفوا إلى أهليهم «۱».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۴ عن الواقدى، و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۳ و ۲۱۴. و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۶۹

و نقول:

۱- إن ما فعله المقداد لم يكن مجرد كرم و سخاء، بل هو إيثار تعلمه من مدرسة الإيمان و القرآن، فجزاه اللّه خيرا، و رضى اللّه عنه و أرضاه.

۲- قد أشارت الرواية إلى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يظهر لهؤلاء الوافدين الكرامة الإلهية، لكى يلمسوها بأنفسهم، ليسهل عليهم أمر الإيمان بالغيب، و بالرعاية الإلهية، فإن الكثيرين من أهل بلاد العرب و من غيرها فى مختلف الدهور، و على مر العصور ليسوا قادرين على محاكمة الأمور بطريقة عقلية و علمية صحيحة، بسبب محدودية معارفهم التى تستفيد منها عقولهم فى الوصول إلى النتائج الصحيحة و الواضحة، فلا يكفى أن يقرأ عليهم القرآن ليدركوا إعجازه، و يؤمنوا باللّه و برسوله، بل هم يحتاجون إلى ما هو أيسر من ذلك، و أقرب إلى الحس.

و من الواضح: أن أقرب الأشياء على تفكيرهم، و أشدها لصوقا بأحاسيسهم، هى تلك التى يشعرون بها من خلال حاجة الجسد، و دعوته لهم لتلبيتها بما يثيره فيهم من الشعور بالخطر على الحياة، أو التماس اللذة، أو سد الحاجة و ليس ذلك إلا ما يتصل بالطعام و الشراب، الذى به قوام الجسد، و حفظ الوجود.

فإذا جاءت المعجزة لتلبى لهم هذه الحاجة بالذات، فإن التفاعل معها، و إدراك قيمتها لابد أن يعطى الإيمان الناشئ عنها عمقا و رسوخا فى الروح، و تجذرا فى الوجدان قد يتجاوز فى مداه و فى قدرته ما تعطيه المعادلات الفكرية، و البراهين العقلية.

و هذا يؤكد لنا قيمة ما ورد فى النص المذكور، «فجعل القوم يقولون:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۰

نشهد أنه رسول اللّه، و ازدادوا يقينا، و ذلك الذى أراد «صلى اللّه عليه و آله»، فأتوه و أسلموا، و تعلموا الفرائض الخ ..».

وفود بارق:

قال ابن سعد: قدم وفد بارق على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، و بايعوا، و كتب لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هذا كتاب من محمد رسول اللّه لبارق. لا تجذ ثمارهم، و لا ترعى بلادهم فى مربع و لا مصيف إلّا بمسألة من بارق، و من مر بهم من المسلمين فى عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، و إذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط، بوسع بطنه من غير أن يقتثم» شهد أبو عبيدة بن الجراح، و حذيفة بن اليمان، و كتب أبى بن كعب «۱».

و نقول:

بنو بارق بطن من خزاعة. و قال السمعانى: نسبوا إلى بارق، جبل ينزله الأزد- فيما أظنه- ببلاد اليمن.

وجذ الثمار: قطعها. أى ليس لأحد قطع ثمارهم، و رعى بلادهم، لا فى المربع. أى فى مكان نزولهم فى الربيع، و لا فى المصيف. أى مكان نزولهم فى الصيف.

و العرك: الخصب.

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۳۵ و ۸۱ و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۸۶ و رسالات نبوية ص ۱۱۶ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۱

اشتراط ضيافة المسلمين:

كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يشترط ضيافة جيوش المسلمين فى الكتب التى كان يكتبها لوفود قبائل العرب. و قد يكون سبب ذلك أمورا مجتمعة أو متفرقة .. مثل:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يخفف عن تلك الجيوش التى تجوب البلاد طولا و عرضا، فلا تكلف بحمل زادها، الذى يحتاج إلى المزيد من الإبل، و إلى جهد، و تعب، و إلى تفرغ فريق يتولى هذه المهمة .. و إلى ..

و إلى ..

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد من تلك القبائل أن تشارك فى الجهد و الجهاد، و تضحى من أجل هذا الدين، و تترسخ محبتها للمجاهدين، الذين يحملون دماءهم على أكفهم، و يبذلون مهجهم من أجل ان يعيش الناس كلهم بما فيهم تلك القبائل بأمن و سلام.

كما أن جهاد هؤلاء المجاهدين لابد أن يثمر لأهل الإيمان كلهم عزة و كرامة، و شوكة، و رفعة شأن ..

۳- إن هذه التضحيات منهم فى سبيل إخوانهم من شأنها أن ترسخ علاقة الأخوة فى المجتمع الإسلامى، و تزيل من القلوب أنواعا من المشاحنات، و الأحقاد، و ربما حالات الحسد، و ما إلى ذلك .. و لابد من أن يحقق ذلك انسجاما أعمق، و علاقات أوثق. تساعد على نقل المعارف و الثقافات، و التجارب من قبيلة إلى قبيلة، و من فريق إلى فريق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۲

وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدى

قالوا: قدم عمرو بن معدى كرب فى أناس من بنى زبيد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأسلم، و كان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى- و هو ابن أخته-: يا قيس، إنك سيد قومك، و قد ذكر لنا: أن رجلا من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز يقول: إنه نبى، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عنك، إذا لقيناه اتبعناه، و إن كان غير ذلك علمنا علمه.

فأبى عليه قيس ذلك و سفه رأيه، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأسلم و صدقه و آمن به. فلما بلغ ذلك قيسا أوعد عمروا (و تحطم عليه و قال: خالفنى و ترك رأيى).

فقال عمرو فى ذلك شعرا أوله:

أمرتك يوم ذى صنعاء أمرا باديا رشده قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معدى كرب فى قومه من بنى زبيد و عليهم فروة بن مسيك، فلما توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ارتد عمرو.

قال ابن سعد: ثم رجع إلى الإسلام، و أبلى يوم القادسية و غيرها «۱».

و نقول:

إن هذه الحكاية موضع شك:

أولا: قال الخطيب عن عمرو: قيل: لم يلق رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و الإصابة ج ۳ ص ۱۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۲۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۳

و آله»، و إنما قدم المدينة بعد وفاته «۱».

ثانيا: أننا قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد وجه عليا «عليه السلام»، و خالد بن سعيد إلى اليمن، فأسرا جماعة من بنى زبيد قوم عمرو بن معد يكرب، فقال عمرو: دعونى آتى هؤلاء القوم، فإنى لم اسمّ لأحد قط إلا هابنى، فلما دنا منهما و عرفهما بنفسه، ابتدراه كل منهما يقول: خلنى و إياه.

فقال عمرو: العرب تفزّع بى، و أرانى لهؤلاء جزرا، فانصرف «۲».

و فى نص آخر: أن خالد بن سعيد سبى قوم عمرو، ثم كلمه عمرو فيهم، فوهبهم له، فوهبه عمرو سيفه، و مدحه فى شعره «۳».

فإن كان عمرو بن معدى كرب قد وفد مع بعض بنى زبيد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أسلم على يديه، فإنما كان ذلك بعد قصته مع أمير المؤمنين، و مع خالد بن سعيد بن العاص .. و لا يصح قوله لقيس بن مكشوح:

قد ذكر لنا: أن رجلا من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز الخ ..

بل قد يكون ثمة رغبة فى إعطاء عمرو بن معدى يكرب و سام الصحبة مكافأة له على مشاركته فى الحروب فى عهد عمر بن الخطاب، و منها حرب القادسية.

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۱۸ عن المتفق و المفترق للخطيب و ج ۴ ص ۵۶۹.

(۲) ذكرنا مصادر ذلك فى موضعه من السرايا، و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۱۸ عن مناقب الشافعى لابن شاكر.

(۳) تقدمت مصادر ذلك، و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۱۸ عن ابن أبى شيبة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۴

وفود طارق بن عبد اللّه:

عن طارق بن عبد اللّه قال: «إنى لقائم» بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة له، و هو يقول: أيها الناس، قولوا لا إله إلا اللّه تفلحوا، و رجل يتبعه، يرميه بالحجارة يقول: أيها الناس، إنه كذاب، فلا تصدقوه.

فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول اللّه.

قال: فقلت: من ذا الذى يفعل به هذا؟

قالوا: عمه عبد العزى.

قال: فلما أسلم الناس و هاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة، نمتار من تمرها. فلما دنونا من حيطانها و نخلها قلنا: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، فإذا رجل فى طمرين له، فسلم و قال: من أين أقبل القوم؟

قلنا: من الربذة.

قال: و أين تريدون؟

قلنا: نريد المدينة.

قال: ما حاجتكم فيها؟

قلنا: نمتار من تمرها.

قال: و معنا ظعينة لنا، و معنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعونى جملكم هذا؟

قالوا: نعم، بكذا و كذا صاعا من تمر.

قال: فما استوفينا مما قلنا شيئا حتى أخذ بخطام الجمل و انطلق به، فلما توارى عنا بحيطان المدينة و نخلها، قلنا: ما صنعنا و اللّه ما بعنا جملنا ممن نعرف، و لا أخذنا له ثمنا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۵

فقالت المرأة التى معنا: لا تلاوموا، فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم، و اللّه لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة لثمن جملكم.

إذ أقبل رجل فقال: أنا رسول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليكم، هذا تمركم، فكلوا و اشبعوا، و اكتالوا و استوفوا.

فأكلنا حتى شبعنا، و اكتلنا و استوفينا، ثم دخلنا المدينة، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس، فأدركنا من خطبته و هو يقول: «تصدقوا، فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، و ابدأ بمن تعول: أمك و أباك، و أختك و أخاك، و أدناك أدناك».

فأقبل رجل فى نفر من بنى يربوع، أو قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول اللّه، إن لنا فى هؤلاء دما فى الجاهلية.

فقال: «لا تجنى أم على ولد» ثلاث مرات «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۷ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۹- ۲۰۲ عن البيهقى، و الحاكم و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۶ ص ۲۵ و عزاه للطبرانى و قال فيه: أبو حباب الكلبى و هو مدلّس و قد وثقه ابن حبان، و بقية رجاله رجال الصحيح. و تغليق التعليق لابن حجر ج ۳ ص ۲۳۸ و راجع:

كنز العمال ج ۶ ص ۳۸۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۱۶۹ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۹۰ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۶۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۲۴۳ و المفاريد عن رسول اللّه (ص) لأبى يعلى الموصلى ص ۱۰۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۱۹ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۱۵ و سيرة ابن إسحاق ج ۴ ص ۲۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۶

و نقول:

إننا نشك فى هذه المزاعم، و ذلك لما يلى:

أولا- إن النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليخرج وحده إلى خارج المدينة، يتجاوز حيطانها (أى بساتينها) و نخلها دونما سبب يدعوه إلى إيثار هذه الوحدة ..

ثانيا: إنه لا يأخذ منهم الجمل بطريقة غير مألوفة، و كأنه يقتنصه منهم اقتناصا، بخطامه، و انطلق به دون أن يدفع لهم من ثمنه شيئا، بل دون أن يفاوضهم على زمان الدفع و مكانه ..

فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يقدم على مخالفة حكم الشريعة، حتى لو على سبيل الإحتمال، إذ لعلهم لا يرضون بأخذ الجمل منهم دون أن يدفع ثمنه، لا سيما و أنهم لا يعرفون شيئا عن المشترى.

ثالثا: ما معنى أن تدرك المرأة صفات و ميزات ذلك المشترى، و تلاحظ: أن وجهه كأنه شقة قمر، و أن وجهه وجه من لا يغدر بالناس.

و لا يدرك الآخرون من الرجال الحاضرين ذلك؟!

رابعا: إذا كان طارق قد رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بذى المجاز، فلابد أن يعرفه حين التقى به خارج المدينة، حتى لو فصل بين رؤيته الأولى، و الثانية حوالى عشر سنوات، فإن الملامح لا تتغير فى هذا السن بصورة كبيرة، و لعل التعبير عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه غلام قد يكون هدفه التغرير بالناس و إيهامهم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان صغير السن و قد تغيرت ملامحه، فلم يعرفه طارق لأجل ذلك ..

و قد فاته: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أصبح رسولا و هو فى سن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۷

الأربعين، و أن كلمة غلام تطلق على الشاب و على الشيخ، فراجع.

وفود عنزة:

عن سلمة بن سعد: أنه وفد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو و جماعة من أهل بيته و ولده، فاستأذنوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فدخلوا، فقال: «من هؤلاء»؟

فقيل له: هذا وفد عنزة.

فقال: «بخ بخ بخ بخ»- أربعا- «نعم الحى عنزة، مبغى عليهم منصورون، مرحبا بقوم شعيب، و أختان موسى، سل يا سلمة عن حاجتك».

قال: جئت أسألك عما افترضت على فى الإبل و الغنم.

فأخبره، ثم جلس عنده قريبا، ثم استأذنه فى الإنصراف. فما عدا أن قام لينصرف، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم ارزق عنزة كفافا، لا فوت و لا إسراف» «۱».

و نقول:

۱- إننا لا نستطيع أن نؤكد أو أن ننفى و صدور هذه الكلمات عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقد قلنا: إن ما يرتبط بمدح القبائل و البلدان يبقى فى موقع التهمة، حتى تظهر الدلائل التى تؤكده أو تنفيه ..

ثم إن الناس بشر يخطئون و يصيبون، و يطيعون و يعصون و يقعون تحت

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۸ عن مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۵۴ عن الطبرانى، و البزار، و الإصابة ج ۲ ص ۶۵ عن الطبرانى، و ابن قانع. و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۵۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۸

تأثير الأهواء و وساوس الشيطان ..

۲- لم يظهر لى وجه تخصيص عنزة بهذا الترحيب و الثناء، و لم أعرف من الباغى على عنزة، الذى ينصرون عليه، و متى كان ذلك .. و لماذا كانوا قوم شعيب، و أختان موسى «عليه السلام» ..

۳- إن القادمين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هم: سلمة و أهل بيته و ولده، و هم أهل بيت واحد، فأين كان سائر رجال قبيلة عنزة، فلما ذا لم يفد منهم أحد؟!

وفود بنى سعد هذيم:

روى محمد بن عمر الأسلمى، عن ابن النعمان، عن أبيه قال: قدمت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وافدا فى نفر من قومى، و قد أوطأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» البلاد غلبة، و أذاخ «۱» العرب.

و الناس صنفان: إما داخل فى الإسلام راغب فيه، و إما خائف من السيف، فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه، فنجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصلى على جنازة فى المسجد، فقمنا خلفه ناحية و لم ندخل مع الناس فى صلاتهم، و قلنا: حتى نلقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و نبايعه.

ثم انصرف «صلى اللّه عليه و آله» فنظر إلينا فدعا بنا فقال: «ممن أنتم»؟

قلنا: من بنى سعد هذيم.

---

(۱) لعل الصحيح: أذاح العرب. أى فرقهم و بددهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۷۹

فقال: «أمسلمون أنتم»؟

قلنا: نعم.

قال: «فهلا صليتم على أخيكم»؟

قلنا: يا رسول اللّه، ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «أينما أسلمتم، فأنتم مسلمون».

قال: فأسلمنا و بايعنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأيدينا على الإسلام، ثم انصرفنا إلى رحالنا و قد كنا خلّفنا عليها أصغرنا.

فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى طلبنا، فأتى بنا إليه، فتقدم صاحبنا فبايعه على الإسلام، فقلنا: يا رسول اللّه، إنه أصغرنا و إنه خادمنا.

فقال: «أصغر القوم خادمهم، بارك اللّه عليه».

قال: فكان و اللّه خيرنا، و أقرأنا للقرآن، لدعاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» له، ثم أمّره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علينا، فكان يؤمنا.

و لما أردنا الإنصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقى من فضة لكل رجل منا، فرجعنا إلى قومنا، فرزقهم اللّه عز و جل الإسلام «۱».

أول جنازة صلى عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال فى النور: يحتمل أن صاحب الجنازة سهيل بن بيضاء، فإن قدوم هذا الوفد كان فى سنة تسع، و سهيل توفى فيها فى مقدمه من تبوك، و لا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۳ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۰۴- ۲۰۶ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۰۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۰

أعلمه صلى فى جنازة فى المسجد إلا عليه.

و وقع فى صحيح مسلم: أنه صلى على سهيل و أخيه فى المسجد.

ففيه: أنه إن كان المراد به سهلا فلا يصح، لأنه مات بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله» كما قاله محمد بن عمر [الواقدى].

و كونه صفوانا فيه نظر أيضا، لأنه استشهد ببدر.

و الصواب: حديث عبادة فى مسلم الذى فيه إفراد سهيل لا الحديث الذى بعده.

هذا فى المسجد النبوى. و قد صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مسجد بنى معاوية على أبى الربيع عبيد اللّه بن عبد اللّه بن ثابت بن قيس، و كان قد شهد أحدا «۱».

غير أننا نقول:

إن الذين يعيشون فى المدينة من المسلمين كانوا كثيرين و يعدون بالمئات، بل قيل: يعدون بالألوف، فهل كان «صلى اللّه عليه و آله» يقصد بيوت من يموت منهم ليصلى على جنائزهم فيها؟ أم أنه كان يصلى عليها بالبقيع، أو فى ساحات أخرى من المدينة؟! أم كانوا يأتون بجنائزهم إليه، ليصلى عليها فى المسجد؟! أم أنه لم يمت أحد فى المدينة طيلة تلك السنوات منذ الهجرة؟! أم أن الناس كانوا يصلون على جنائزهم بأنفسهم من دون الرجوع إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لذلك؟!

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۴۴ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۲۰۵ و حواشى الشروانى ج ۳ ص ۱۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۱

و فى جميع الأحوال نقول:

إن عدم نقل ذلك لا يدل على عدم وجوده، و لا يستحق أن يشغل الناس بأمور كهذه.

الخوف من السيف:

قد ذكر النص المتقدم: أن الناس صنفان: إما خائف من السيف، أو داخل فى الإسلام. و هذا كلام غير دقيق. فإن الإسلام لم يزل يعلن للناس أنه: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ «۱».

فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۲».

لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ «۳».

و آيات كثيرة أخرى ..

فالخائفون من السيف هم خصوص أولئك الذين يريدون أن يكونوا جبارين فى الأرض، و يواجهون النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالحرب، لمنعه من إبلاغ دعوته، و منع من تبلغهم الدعوة من ممارسة حقهم فى اختيار هذا الدين، و الإيمان به، حتى أنهم يعاقبون من يفعل ذلك بالقتل، و بالتعذيب، و بالمقاطعة بجميع أنواعها و بكل ما يقع تحت اختيارهم.

---

(۱) الآية ۲۵۶ من سورة البقرة.

(۲) الآية ۲۹ من سورة التوبة.

(۳) الآية ۲۷۲ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۲

أصغر القوم خادمهم:

و أما حديث أصغر القوم خادمهم، فنحن نشك فى صحته لا سيما و أن الخادم للقوم هو الذى يقدر على خدمتهم، و القيام بحوائجهم، و الأصغر قد لا يكون كذلك فى أحيان كثيرة ..

و المروى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «سيد القوم خادمهم» «۱». و هذا الحديث، و إن حاول بعض أهل السنة تضعيفه سندا «۲»، و لكنه يبقى هو المناسب لطبيعة الأمور، فإن سيد القوم يكون بحسب العادة قادرا على قضاء حوائج الناس و تقديم الخدمات لهم، إما مباشرة أو من خلال ما لديه من نفوذ و مكانة تجعل كلمته مسموعة، و تجعله قادرا على استخدام وسائل مختلفة ..

وفود أسلم:

قال ابن سعد: قدم عمير بن أفصى فى عصابة من أسلم، فقالوا: «قد آمنا باللّه و رسوله، و اتبعنا منهاجك، فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب

---

(۱) من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۳۷۸ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ۲۵۱ و البحار ج ۷۳ ص ۲۷۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۵۹ و ۲۹۰ و الجهاد لعبد اللّه بن المبارك ص ۱۷۷ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۵۹ و كنز العمال ج ۶ ص ۷۱۰ و ج ۹ ص ۴۰ و فيض القدير للمناوى ج ۴ ص ۱۶۱ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۴۶۲ و ۴۶۳ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۰۹ و تاريخ بغداد ج ۱۰ ص ۱۸۵ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۳۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۳۱۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۰۲ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۳ ص ۲۶۷.

(۲) كشف الخفاء و مزيل الإلباس للعجلونى ج ۱ ص ۴۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۳

فضيلتها، فإنا إخوة الأنصار، و لك علينا الوفاء و النصر فى الشدة و الرخاء».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أسلم سالمها اللّه، و غفار غفر اللّه لها».

و كتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتابا لأسلم، و من أسلم من قبائل العرب، ممن يسكن السيف «۱» و السهل، و فيه ذكر الصدقة و الفرائض فى المواشى. و كتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس. و شهد أبو عبيدة بن الجراح، و عمر بن الخطاب «۲».

و نقول:

إننا لا نطمئن إلى صحة ما تقدم، فلاحظ ما يلى:

الثناء على أسلم و غفار:

و أول ما نذكره هنا هذا الثناء على قبيلتى أسلم و غفار، من دون أى مبرر ظاهر، مع أن هاتين القبيلتين بالإضافة إلى جهينة و مزينة هم المعنيون بالآية: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ «۳». كما قاله عكرمة «۴».

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى بعض أجزاء هذا الكتاب فراجع.

---

(۱) أى سيف البحر.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۰ عن ابن سعد و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۵۴ و هو عند البخارى ج ۲ ص ۳۲ و مسلم ج ۴ ص ۱۹۲۲ و راجع الإصابة ج ۳ ص ۲۹.

(۳) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۱ عن ابن المنذر. و فتح القدير ج ۲ ص ۴۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۴

و لعل سبب هذا الثناء على قبيلة أسلم هو أنها هى التى كانت قد احتلت المدينة، و مكنت لأبى بكر من غصب الخلافة من الوصى و الولى المنصوب من قبل الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» فى يوم الغدير بأمر من اللّه تعالى، و لم يزل النص عليه بالإمامة و الخلافة يتوالى منه «صلى اللّه عليه و آله» طيلة أكثر من عشرين سنة. و لعلنا نشير إلى ما فعلته أسلم فى التمكين لأبى بكر إن شاء اللّه تعالى «۱».

أسلم إخوة الأنصار:

ثم إننا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنهم اعتبروا أنفسهم أخوة الأنصار ..

فإن كان المقصود هو الأخوّة فى الإيمان، فإن هذا لا يجعل لهم امتيازا على من سواهم من سائر المسلمين، لكى يطالبوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» بتمييزهم على من عداهم، كما أنه لا يبرر تخصيصهم للأنصار بالأخوة، فهم إخوة للمهاجرين أيضا.

و إن كان المقصود هو: أخوة خاصة، فإن التاريخ لا يثبت لهم شيئا من ذلك.

طلب المنزلة الخاصة:

على أن طلبهم أن يكون لهم منزلة خاصة عند رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) ج ۳ ص ۲۲۲ و تلخيص الشافى ج ۳ ص ۶۶ و البحار ج ۲۸ ص ۳۲۶ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۲۶ و ۳۳۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۴۰ و الجمل للمفيد ص ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۵

عليه و آله» يدل دلالة تكاد تكون واضحة على حب هؤلاء للدنيا، و على أن لهم تعلقا خاصا بها ..

و ذلك يقتضى أن يبادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى معالجة هذا الأمر فيهم .. إذ إنهم لم يفعلوا بعد أى شىء يستحقون به تلك المنزلة، سوى أنهم قد آمنوا باللّه و رسوله، و هذا ما يفعله سائر الناس، و قد سبقهم إليه غيرهم.

وفد بنى هلال:

قالوا: و قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفر من بنى هلال، فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو، فسأله عن اسمه، فأخبره.

فقال: «أنت عبد اللّه»، فأسلم.

و منهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول اللّه، إنى حملت عن قومى حمالة، فأعنّى فيها.

قال: «هى لك فى الصدقة إذا جاءت» «۱».

و روى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالى قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها».

قال: ثم قال: «يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، و رجل أصابته جائحة

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۵ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۷۴ و راجع: الإصابة ج ۱ ص ۵۵۸ و المعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۱۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۶

اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش- أو قال سدادا من عيش، و رجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجى من قومه (فيقولون) لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش- أو قال: سدادا من عيش- فما سواهن [من المسألة] يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا» «۱».

و نقول:

لماذا غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

زعمت الرواية المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» غضب حين رأى زياد بن الحارث عند ميمونة، و رجع، فلما أخبرته ميمونة بأنه ابن أختها عاد فدخل إليها.

و هذا كلام يشك فى صحته:

أولا: لأن المفروض أنه: لابد للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يحسن الظن بميمونة، فإنها مسلمة يحمل فعلها على الصحة، و مع شكه فى الأمر، فلما ذا غضب، ثم بادر لاتخاذ قرار بالرجوع، و رجع، قبل أن يتحقق من صحة ما ظنه، و لو بسؤال ميمونة عن ذلك الرجل الغريب ..

ثانيا: لماذا لم يبادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى طرد ذلك الرجل، بدلا من أن يرجع؟! أو فقل: لماذا لم يسأله عن سبب دخوله إلى بيته؟!

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۰۳ و ج ۶ ص ۴۲۵ و فى هامشه عن: مسلم، كتاب الزكاة (۱۰۹) و أبى داود (۱۶۴۰) و النسائى ج ۵ ص ۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۷

وفود بنى عقيل بن كعب:

قال أشياخ من بنى عقيل: وفد منا من بنى عقيل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، و مطرف بن عبد اللّه بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل، و أنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فبايعوا و أسلموا، و بايعوه على من وراءهم من قومهم، فأعطاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» العقيق، عقيق بنى عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل، و كتب لهم بذلك كتابا فى أديم أحمر:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ربيعا و مطرفا و أنسا، أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاة، و سمعوا و أطاعوا». و لم يعطهم حقا لمسلم [و كان الكتاب فى يد مطرف] «۱».

و نقول:

بايعوا على من وراءهم:

إن بيعة بنى عقيل على من وراءهم من قومهم لعلها كانت مستندة إلى أن قومهم كانوا قد فوضوهم، و التزموا بما يقررونه فى وفادتهم تلك، أو أنهم يثقون بقبول قومهم منهم.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ص ۶۶ و ۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۸

إقطاع أرض فيها عيون و نخل:

و قد ذكر آنفا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعطى العقيق لبنى عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل ..

و قد ذكرنا حين الحديث عن إقطاعات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن الظاهر هو أن المقصود بالنخيل أصولها، أو تلك التى تركها أهلها، و ليس لها من يهتم بها ..

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب أو الأقدر على إحيائها من غيرهم، بملاحظة ظروفهم و ظروف غيرهم ..

و عن تصريح فى الكتاب بقوله: «و لم يعطهم حقا لمسلم» نقول:

إن ذلك يقطع الطريق على أى احتمال ربما يتذرع به أهل الريب فى هذا الإتجاه.

إقطاع مشروط:

و قد صرح الكتاب الذى كتبه لبنى عقيل: بأن هذا الإقطاع مشروط بإقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و السمع و الطاعة، فمتى لم يقوموا

بهذه الشروط سقطت مالكيتهم ..

و ليس لأحد أن يعترض أو أن يناقش فى هذا الإشتراط، فإن الأرض للّه و لرسوله، و هو الذى يشرع، و يقرر، و يشترط.

وفود خولان:

قالوا: قدم وفد خولان (قبيلة فى اليمن) و هم عشرة نفر فى شعبان سنة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۸۹

عشر، فقالوا: يا رسول اللّه، نحن مؤمنون باللّه، و مصدقون برسوله، و نحن على من وراءنا من قومنا، و قد ضربنا إليك آباط الإبل، و ركبنا حزون الأرض و سهولها، و المنة للّه و لرسوله علينا، و قدمنا زائرين لك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أما ما ذكرتم من مسيركم إلى، فإن لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة. و أما قولكم زائرين لك، فإنه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة».

فقالوا: يا رسول اللّه، هذا السفر الذى لا توى عليه (أى لا هلاك).

ثم قال «صلى اللّه عليه و آله»: «ما فعل عم أنس»؟ و هو صنم خولان الذى كانوا يعبدونه.

قالوا: بشرّ و عرّ، أبدلنا اللّه به ما جئت به، و لو قد رجعنا إليه لهدمناه، و بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير، و عجوز كبيرة متمسكون به، و لو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء اللّه تعالى، فقد كنا منه فى غرور و فتنة.

فقال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و ما أعظم ما رأيتم من فتنته»؟

قالوا: لقد رأيتنا و أسنتنا حتى أكلنا الرمة، فجمعنا ما قدرنا عليه، و ابتعنا مائة ثور و نحرناهم لعم أنس قربانا فى غداة واحدة، و تركناها تردها السباع، و نحن أحوج إليها من السباع، فجاءنا الغيث من ساعتنا، و لقد رأينا العشب يوارى الرجل، فيقول قائلنا: أنعم علينا عم أنس.

و ذكروا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم و حروثهم، و أنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له، و جزءا للّه بزعمهم. قالوا: كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه، فنسميه له، و نسمى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۰

زرعا أخر حجرة للّه، فإذا مالت الريح فالذى سميناه للّه جعلناه لعم أنس، و إذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه للّه.

فذكر لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن اللّه عز و جل قد أنزل عليه فى ذلك: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ «۱».

قالوا: و كنا نتحاكم إليه فنكلم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «تلك الشياطين تكلمكم».

قالوا: إنّا أصبحنا يا رسول اللّه و قلوبنا تعرف أنه كان لا يضر و لا ينفع، و لا يدرى من عبده ممن لم يعبده.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الحمد للّه الذى هداكم و أكرمكم بمحمد».

و سألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها، و أمر من يعلمهم القرآن و السنن، و أمرهم بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانة، و حسن الجوار، و ألا يظلموا أحدا.

قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الظلم ظلمات يوم القيامة.

و أنزلوا دار رملة بنت الحدث، و أمر بضيافة، فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه، فأمر لهم بجوائز باثنتى عشرة أوقية و نشا، و رجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس، و حرّموا ما حرّم

(۱) الآية ۱۳۶ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۱

عليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أحلوا ما أحل لهم «۱».

و نقول:

إننا لا نرى أن ثمة حاجة للتعليق على ما ذكر آنفا، فإنه واضح قريب المأخذ. و لا نجد فيه ما يثير الريب و الشك.

وفود تجيب، و هم من السكون:

و قدم وفد تجيب (و هم بطن من كندة) على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هم ثلاثة عشر رجلا، و ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض اللّه عز و جل، فسر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهم، و أكرم منزلهم.

و قالوا: يا رسول اللّه، سقنا إليك حق اللّه فى أموالنا.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «ردوها فاقسموها على فقرائكم».

قالوا: يا رسول اللّه، ما قدمنا عليك إلا بما فضل من فقرائنا.

فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحى من تجيب.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «إن الهدى بيد اللّه عز و جل، فمن أراد اللّه به خيرا شرح صدره للإيمان».

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و فى هامشه عن:

البخارى ج ۳ ص ۱۶۹ و الترمذى (۲۰۳۰) و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۹۳.

و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۲۱۹ و ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۲

و سألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أشياء فكتب لهم بها، و جعلوا يسألونه عن القرآن و السنن، فازداد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيهم رغبة، و أمر بلالا أن يحسن ضيافتهم.

فأقاموا أياما، و لم يطيلوا اللبث.

فقيل لهم: ما يعجلكم؟

قالوا: نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كلامنا إياه. و ما رد علينا.

ثم جاؤوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يودعونه، فأمر بلالا فأجازهم بأرفع مما كان يجيز به الوفود، و قال: «هل بقى منكم أحد»؟

قالوا: غلام خلفناه على رحالنا و هو أحدثنا سنا.

قال: «أرسلوه إلينا».

فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول اللّه، فاقض حاجتك منه، فإنا قد قضينا حوائجنا منه و ودعناه.

فأقبل الغلام حتى أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا رسول اللّه، إنى غلام من بنى أبذى من الرهط الذين أتوك آنفا، فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتى يا رسول اللّه.

قال: «و ما حاجتك»؟

قال: «يا رسول اللّه، إن حاجتى ليست كحاجة أصحابى، و إن كانوا قد قدموا راغبين فى الإسلام، و ساقوا ما ساقوا من صدقاتهم، و إنى و اللّه ما أعملنى من بلادى إلا أن تسأل اللّه عز و جل أن يغفر لى، و يرحمنى، و أن يجعل غناى فى قلبى».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۳

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم اغفر له و ارحمه، و اجعل غناه فى قلبه».

ثم أمر به بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه.

فانطلقوا راجعين إلى أهليهم، ثم وافوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمنى سنة عشر، فقالوا: نحن بنو أبذى، فسألهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن الغلام، فقالوا: يا رسول اللّه، و اللّه ما رأينا مثله قط، و لا حدثنا بأقنع منه بما رزقه اللّه. لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها و لا التفت إليها.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «الحمد للّه، إنى لأرجو أن يموت جميعا».

فقال رجل منهم: أو ليس يموت الرجل جميعا؟

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «تشعب أهواؤه و همومه فى أودية الدنيا، فلعل أجله يدركه فى بعض تلك الأودية، فلا يبالى اللّه عز و جل فى أيها هلك».

قالوا: فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال و أزهده فى الدنيا، و أقنعه بما رزقه اللّه.

فلما توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام، قام فى قومه فذكرهم اللّه و الإسلام، فلم يرجع منهم أحد. و جعل أبو بكر يذكره، و يسأل عنه حتى بلغه حاله، و ما قام به. فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۴

الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و نلاحظ أن النص المتقدم قد صرح: بأن تلك القبيلة قد استغنى فقراؤها حين أخذت الزكاة من أغنيائها و وزعت عليهم، و بقيت لديها أموال لم تجد لها موردا تصرفها فيه، فحملتها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و ذلك يشير إلى أن ما شرعه الإسلام فى أمر الأموال يحقق العدالة الإجتماعية، و يكفى لاقتلاع جذور الفقر من بين البشر، فإن الكل يعلم أنه لا- خصوصية لقبيلة تجيب السكونية فى المجتمع العربى، فما يجرى فى هذه القبيلة و عليها يجرى فى غيرها، خصوصا فى الشأن المعيشى.

و قد ورد فى بعض الأخبار ما يدل على أن الناس لو التزموا بأحكام اللّه و شرائعه، و عملوا بما فرضه اللّه فى الأموال، و أخرجوا حق اللّه منها، و أوصلوه إلى أهله لم يبق فى الدنيا فقير على الإطلاق، و من هذه النصوص قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «ما جاع فقير إلا بما متع به غنى» «۱».

- ج ۵ ص ۲۰۲- ۲۰۴ عن الديلمى، و اليعمرى، و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۹۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۴۵ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۶۰ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۳۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۱ ق ۲ ص ۶۰ و ۶۱ و رسالات نبوية ص ۳۷ و ۳۸ و معجم القبائل ج ۱ ص ۱۱۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۲.

(۱) نهج البلاغة ج ۴ ص ۷۸ الخطبة رقم (۳۲۸) و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۹ و الغدير ج ۸ ص ۲۵۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۹

ص ۲۴۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للريشهرى ج ۴ ص ۳۰ و ۲۰۳ و البحار ج ۹۳ ص ۲۲ و روائع نهج البلاغة لجورج جرداق ص ۲۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۵

أو «ما جاع فقير إلا بما منع غنى» «۱».

و فى رواية عن أبى الحسن الأول «عليه السلام» يقول فى آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقين و سهامهم: «فلم يبقى فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا و قد استغنى فلا فقير» «۲».

حديث الرجل من بنى أبذى:

و قد لفت نظرنا أيضا: أنه برغم أهمية قصة ذلك الرجل الذى هو من بنى أبذى، فإن الروايات المتقدمة قد عجزت عن ذكر اسمه لنا، مع انهم يذكرون لنا اسماء من ليس له أثر يستحق الذكر على الإطلاق. فلما ذا كان ذلك؟! لا ندرى!!

---

(۱) البحار ج ۹۳ ص ۲۲ و روضة الواعظين للفتال النيسابورى ص ۴۵۴ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۹ ص ۲۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۶ ص ۱۶ و مشكاة الأنوار لعلى الطبرسى ص ۲۲۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۳۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۲۹۴ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۲۴۹ و الجامع للشرايع للحلى ص ۱۵۲ و عيون الحكم للواسطى ص ۱۵۳ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ۲۲۸.

(۲) تهذيب الأحكام ج ۴ ص ۱۳۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۹ ص ۵۱۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۶ ص ۳۵۹ عن أصول الكافى ج ۱ ص ۵۴۲ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۳۹۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۶۱ و ۵۸۶ و ذخيرة المعاد (ط. ق) للمحقق السبزوارى ج ۱ ق ۳ ص ۴۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۷

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۲۹۹

ماذا عن نجران؟!:

قالوا: «نجران: بلد كبير يقع على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، يشتمل على ثلاث و سبعين قرية، مسيرة يوم للراكب السريع- كما فى فتح البارى- و الأخدود المذكور فى القرآن قرية من قراها» «۱».

و قالوا: إنه هو من مخاليف اليمن بالقرب من صنعاء، ما بين عدن و حضرموت «۲».

و كل أهل نجران صنفين: نصارى و أميين؛ فأما النصارى فنحن نتحدث عنهم، و قد صالحهم. و أما الأميون منهم، فبعث إليهم خالد بن الوليد، فأسلموا، و قدم وفدهم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. «۳».

كتاب دعوة .. و وفد استطلاع:

و كتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أهل نجران قبل أن ينزل

---

(۱) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۶ و راجع: السيرة النبوية لدحلان و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۲۱ و معجم ما استعجم للأندلسى ج ۱ ص ۱۲۱.

(۲) راجع: نهاية الإرب ص ۱۹ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۶.

(۳) قد تقدم الحديث حول هذا الأمر فى هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۰

عليه: طس «۱». إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «۲» ما يلى:

«بسم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، من محمد النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى أسقف نجران و أهل نجران، إن أسلمتم فإنى أحمد إليكم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب.

أما بعد .. فإنى أدعوكم إلى عبادة اللّه من عبادة العباد، و أدعوكم إلى ولاية اللّه من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب و السلام» «۳».

و الظاهر: أن المبعوث إليه هذا الكتاب هو الأسقف أبو حارثة بن علقمة، فإنه كان هو الرأس فيهم.

فلما أتى الأسقف الكتاب و قرأه قطع به، و ذعر ذعرا شديدا. فبعث إلى

---

(۱) الآية ۱ من سورة النمل.

(۲) الآية ۳۰ من سورة النمل.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۵ عن البيهقى، و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۸۹ عن المصادر التالية: البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۳ عن البيهقى، و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۵ و فى (ط أخرى) ص ۷۰ و صبح الأعشى ج ۶ ص ۳۶۷ و فى (ط أخرى) ص ۳۸۱ و فى (ط ثالثة) ص ۳۸۸ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۱۸ و رسالات نبوية ص ۶۰ و مآثر الإنافة ج ۳ ص ۲۳۷ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۳۸۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸ عن الدلائل للبيهقى، و ناسخ التواريخ سيرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ص ۴۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۲۸۵ عن السيوطى و ۲۸۷ عن الإقبال و ج ۳۵ ص ۲۶۲ عن البيهقى، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۵۰ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۷۶ و مدينة العلم ج ۲ ص ۲۹۷ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۵۵ و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۷۷ و لباب النقول للسيوطى ص ۵۲. و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۷۴/ ۹۳ عن جمع ممن قدمناه، و عن المصباح المضىء كلمة نجران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۱

رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، و كان من همدان. و لم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة إلا الأيهم- و هو السيد- و العاقب. فدفع الأسقف كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى شرحبيل و قرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟

فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد اللّه إبراهيم فى ذرية إسماعيل من النبوة، فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لى فى النبوة رأى، و لو كان أمرا من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى، و جهدت لك.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس ناحية. فتنحى شرحبيل فجلس ناحية.

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد اللّه بن شرحبيل، و هو من ذى أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب و سأله ما الرأى؟

فقال نحوا من قول شرحبيل بن وداعة.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى فجلس ناحية.

ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران، يدعى جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب و سأله عن الرأى فيه، فقال مثل قول شرحبيل بن وداعة، و عبد اللّه بن شرحبيل، فأمره الأسقف فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، و رفعت النيران السرج فى الصوامع، و كذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا نهارا، فإن فزعوا بالليل ضربوا بالناقوس، و رفعوا النيران فى الصوامع.

فاجتمع حين ضرب بالناقوس و رفعت السرج أهل الوادى أعلاه و أسفله، و طول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع، و فيه ثلاث و سبعون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۲

قرية، و مائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و سألهم عن الرأى فيه.

فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى، و عبد اللّه بن شرحبيل الأصبحى، و جبار بن فيض الحارثى، فيأتوهم بخبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

وفد النجرانيين إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال ابن إسحاق: و قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، منهم العاقب و هو عبد المسيح، و السيد و هو الأيهم، و أبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل، و أوس، و الحارث، و زيد، و قيس، و يزيد، و خويلد، و عمرو، و خالد، و عبد اللّه، و يحنس، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، و ذو رأيهم، و صاحب مشورتهم، و الذى لا يصدرون إلا عن رأيه. و اسمه عبد المسيح، و السيد ثمالهم و صاحب رحلهم، و مجتمعهم، و اسمه الأيهم.

و أبو حارثة بن علقمة، أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم، و حبرهم و إمامهم، و صاحب مدراسهم، و كان أبو حارثة قد شرف فيهم، و درس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۵ و ۴۱۶ عن البيهقى و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۳۴ و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۷۸ و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۳

قد شرفوه، و مولوه و أخدموه، و بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه و اجتهاده فى دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة، و تختموا بالذهب.

و فى لفظ: دخلوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مسجده [فى المدينة] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جبب و أردية، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. و قد حانت صلاتهم. فقاموا فى مسجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منعهم).

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، و تصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم، و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و كانوا يعرفونهما، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان، و يا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقالا لعلى بن أبى طالب «عليه السلام» و هو فى القوم: ما الرأى فى هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۴

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم، و يلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك و رجعوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال: «و الذى بعثنى بالحق، لقد أتونى المرة الأولى و إن إبليس لمعهم» «۱».

وفد نجران يحاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و عن ابن عباس، و الأزرق بن قيس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، و السيد أبو حارثة بن علقمة: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، و قد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير، و زعمكما أن للّه ولدا».

ثم سألهم و سألوه، فلم تزل به و بهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول فى عيسى ابن مريم؟ فإنا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۶ و ۴۱۷ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و البحار ج ۲۱ ص ۳۳۷ و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۷۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۹ و إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ج ۱ ص ۲۵۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۵

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما عندى فيه شىء يومى هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول اللّه فى عيسى» «۱».

و عن عبد اللّه بن الحارث بن جزء الزبيدى: أنه سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «ثبت (ليت) بينى و بين أهل نجران حجاب، فلا أراهم و لا يرونى»، من شدة ما كانوا يمارون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲». انتهى.

و روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن ابن عباس، و ابن سعد عن الأزرق بن قيس، و ابن جرير عن السدى، و ابن جرير، و ابن المنذر عن أبى جريج: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟

قال: «من صاحبكم»؟

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

قال: «أجل، إنه عبد اللّه و روحه و كلمته، ألقاها إلى مريم، و روح منه».

فغضبوا و قالوا: لا، و لكنه هو اللّه نزل من ملكه فدخل فى جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته و أمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۷ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۷ عن ابن جرير و جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۴۰۵ و المحرر الوجيز للأندلسى ج ۱ ص ۴۴۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۹۴ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۶

فأنزل اللّه تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. «۱».

و أنزل تبارك و تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ «۲».

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى اللّه عليه و آله» بمباهلتهم فقال سبحانه و تعالى:

فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ «۳». فرضوا بمباهلته «صلى اللّه عليه و آله» ..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد، و العاقب، و الأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فإنه ليس نبيا، و إن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق.

و عن جابر، و ابن عباس، و قتادة، و سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده، و عن حذيفة، و الأزرق بن قيس، و الشعبى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن اللّه تعالى أمرنى إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

(۱) الآية ۱۷ من سورة المائدة.

(۲) الآيتان ۵۹ و ۶۰ من سورة آل عمران.

(۳) الآيات ۶۱- ۶۳ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۷

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر فى أمرنا.

و فى حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب: و اللّه يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل، و لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للاستئصال لكم، و ما لاعن قوم قط نبيا فبقى كبيرهم، و لا نبت صغيرهم.

و فى رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عنّاه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك.

و فى رواية: لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأى يا أبا مريم؟

فقال: رأيى أن أحكّمه، فإنى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، و الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المدة أقبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مشتملا على الحسن و الحسين فى خميلة له، و فاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة، و له يومئذ عدة نسوة. فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى، و ابن الشيخ، و الترمذى، و النسائى، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى شيبة، و سعيد بن منصور. و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۷- ۱۹۰. و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۹ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۸

و عن سعد بن أبى وقاص، عن على بن أحمر قالا: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليا و فاطمة، و حسنا و حسينا، فقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى» «۱». انتهى.

فتلقى شرحبيل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: إنى قد رأيت خيرا من ملاعنتك.

فقال: «و ما هو»؟

فقال: حكمك اليوم إلى الليل و ليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. و أبوا أن يلاعنوه.

و عن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و الحاكم فى السنن، و فى هامشه عن: الحاكم ج ۴ (۱۸۷۱)، و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۶۶ و العمدة لابن البطريق ص ۱۳۲ و ۱۸۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۵ و ص ۱۲۹ و الصراط المستقيم للعاملى ج ۱ ص ۱۸۶ و البحار ج ۳۷ ص ۲۶۵ و ۲۷۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن عبد الرزاق، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر. و مجمع البيان للطبرسى ج ۱ ص ۳۱۰ و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۹. و راجع: البحار ج ۱۷ ص ۱۶۹ و مسند احمد ج ۱ ص ۲۴۸ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۲۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۵۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۰۸ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۴۷۲ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۱ ص ۵۲ و جامع البيان للطبرى ج ۱ ص ۵۹۷ و ج ۳ ص ۴۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۰۹

و روى عن الشعبى مرسلا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال:

«لقد أرانى البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنة».

و روى عن قتادة مرسلا: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض» «۱».

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن حسين، و فاطمة تمشى خلفه، و على خلفها، و هو يقول: «إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فقال أسقفهم: إنى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. و اللّه، لقد عرفتم نبوته، و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم، أى عيسى. فو اللّه، ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل، و انصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإنى أناجزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة. و لكن نصالحك.

فصالحهم، و قال: «و الذى نفسى بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، و لو تلاعنوا لمسخوا قردة و خنازير، و لاضطرم عليهم الوادى نارا،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۰

و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتى الطير على الشجر» «۱».

و فى بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة و الكبر، و أهل الشارة ممن آمن بك و اتبعك؟!

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، و أفضل الخلق».

ثم تذكر الرواية قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوها لو سأل اللّه بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ..

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنة، و الريح تهب هائجة سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير و هى تقىء حواصلها، و إلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و إلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا» «۲».

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ عن ابن أبى شيبة، و أبى نعيم و غيرهما، و راجع: المحرر الوجيز للأندلسى ج ۱ ص ۴۴۸.

(۲) راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۱۰۴ و حياة الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ۱ ص ۴۹- ۵۱. و قد روى قضية المباهلة بأهل الكساء بالاختصار تارة، و بالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين.

و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۳ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و تفسير جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۲۱۱ و ۲۱۳ و ۲۱۲.

و راجع أيضا: تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ۳ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۱

- الرازى ج ۸ ص ۸۰ و بعد ذكره حديث عائشة فى المباهلة بأهل البيت «عليهم السلام»، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازى: «و هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث». و التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج ۸ ص ۱۰۸ عن التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۹۶ عن مسلم و الترمذى. و الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۳۶۸- ۳۷۰ و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ۱۶۶ و الصواعق المحرقة ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و أسباب النزول للواحدى ص ۵۸ و ۵۹ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۴ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۹۲ و ج ۱ ص ۱۳۰ و ۱۲۱ و صحيح الترمذى ج ۵ ص ۶۳۸ و ۲۲ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۷۰ و ۳۶۸ و ۳۶۹ عن كثيرين جدا و ينابيع المودة ص ۵۲ و ۲۳۲ و عن ص ۴۷۹ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و حقائق التأويل للشريف الرضى «رحمه اللّه» ص ۱۱۰ و ۱۱۲ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۲ ص ۲۳ و ۲۴ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ۱۲۴ و ۱۲۳ و ج ۲ ص ۲۰ و المسترشد فى الإمامة ص ۶۰ و ترجمة الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط ۱) ج ۱ ص ۲۰۶ و (ط ۲)

ص ۲۲۵ و المناقب للخوارزمی ص ۵۹ و ۶۰ کشف الغمة للأربلی ج ۱ ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و الإصابة ج ۲ ص ۵۰۳ و ۵۰۹ و معرفة علوم الحدیث للحاکم ص ۵۰ و تفسیر فرات ص ۱۵ و ۱۴ و ۱۶ و ۱۱۷ و أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۱۷۲ و ج ۱ ص ۲۶۵ و الجوهرة فی نسب علی «علیه السلام» و آله ص ۶۹ و ذخائر العقبی ص ۲۵ و روضة الواعظین ص ۱۶۴ و ما نزل من القرآن فی أهل البیت لابن الحکم ص ۵۰ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۱۰ و ۵ و ۷ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۵۰ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۶ و سنن البیهقی ج ۷ ص ۶۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۸۵ و مناقب الإمام علی «علیه السلام» لابن المغازلی ص ۲۶۳ و فی هامشه عن نزول القرآن لأبی نعیم (مخطوط)-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۳۱۲

- و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸- ۴۰ عن بعض من تقدم و عن البیهقی فی الدلائل، و ابن مردویه، و ابن أبی شیبة، و سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و تفسیر البرهان ج ۱ ص ۲۸۶- ۲۹۰ عن بعض من تقدم و عن موفق بن أحمد، فی کتاب فضائل الإمام علی، و أمالی الشیخ، و الإختصاص، و عن الصدوق و عن الثعلبی، عن مقاتل، و الکلبی، و فی تفسیر المیزان ج ۲ ص ۲۲۸- ۲۳۵. عن کثیر ممن تقدم، و عن عیون أخبار الرضا، و إعلام الوری ص ۷۹ و الخرائج و الجرائح، و حلیة الأولیاء، و الطیالسی. و هو أیضا فی فتح القدیر ج ۱ ص ۳۴۷ و ۳۴۸ و تفسیر التبیان ج ۲ ص ۴۸۵ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۲۸۸- ۲۹۰ عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضة الکافی و غیرهما، و عن نور الأبصار ص ۱۱۱ و عن المنتقی باب ۳۸ و فی تفسیر المیزان ج ۳ ص ۲۳۵ و قال ابن طاووس فی کتاب سعد السعود ص ۹۱:

رأیت فی کتاب تفسیر ما نزل فی القرآن فی النبی و أهل بیته، تألیف محمد بن العباس بن مروان: أنه روی خبر المباهلة من أحد و خمسین طریقا عمن سماه من الصحابة و غیرهم، وعد منهم الحسن بن علی «علیهما السلام» و عثمان بن عفان، و سعد بن أبی وقاص، و بکر بن سمال، و طلحة، و الزبیر، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد اللّه بن عباس، و أبا رافع مولی النبی، و جابر بن عبد اللّه، و البراء بن عازب، و أنس بن مالک» انتهی.

و روی ذلک أیضا عن: علی «علیه السلام» و أم سلمة و عائشة، و أبی سعید الخدری و عمرو بن سعید بن معاذ، و حذیفة بن الیمان، (و زاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) أبا الطفیل عامر بن واثلة، و جریر بن عبد اللّه السجستانی، و أبا قیس المدنی، و أبا إدریس، و محمد بن المنکدر، و علی بن الحسین، و أبا جعفر محمد بن علی بن الحسین، و أبا عبد اللّه جعفر بن محمد، و الحسن البصری، و قتادة، و علباء بن الأحمر، و عامر بن شراحیل الشعبی، و یحیی بن نعمان، و مجاهد، و شهر بن حوشب.

و أضاف ابن شهر آشوب فی مناقبه ج ۳ ص ۳۶۸- ۳۶۹: أبا الفتح محمد بن أحمد بن-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۸،ص:۳۱۳

- أبی الفوارس، و ابن البیع فی معرفة علوم الحدیث، و احمد فی الفضائل، و ابن بطة فی الإبانة، و الأشفهی فی اعتقاد أهل السنة، و الخرکوشی فی شرف النبی، و محمد بن اسحاق، و قتیبة بن سعید، و الحسن البصری، و القاضی أبا یوسف، و القاضی المعتمد أبا العباس، و أبا الفرج الأصبهانی فی الأغانی عن کثیرین و هامش حقائق التأویل ص ۱۱۰ عن بعض من تقدم، و تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۶۵ و الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۹۲ و عن کنز العمال ج ۶ ص ۴۰۷ و عن تفسیر الخازن، و عن تفسیر البغوی بهامشه.

و ثمة مصادر کثیرة أخری ذکرها فی مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و ۵۰۴ مثل:

تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۶ و فی (ط أخری) ص ۷۱ و فتوح البلاذری ص ۷۵ و فی (ط أخری) ص ۸۵ و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۴۰ و السیرة النبویة لدحلان (بهامش الحلبیة) ج ۳ ص ۶ و الشفاء للقاضی عیاض ج ۲ ص ۱۰۷ و نسیم الریاض ج ۳ ص ۴۱۱ و

شرح القارى (بهامشه) ج ۲ ص ۵۲۲ و ج ۳ ص ۴۱۱ و كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۱۴۱ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۴ ص ۱۰۴ و المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۶ و البحار ج ۳۵ و ج ۲۱ ص ۲۷۷ و ۲۸۲ و ۳۲۱ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و ۳۴۱- ۳۴۳ و ۳۴۶ و ۳۵۴ و دلائل النبوة للبيهقى ص ۲۹۸ و القاضى البيضاوى فى تفسير الآية، و روح المعانى ج ۳ ص ۱۹۰ و روح البيان ج ۲ ص ۴۴ و السراج المنير ج ۱ ص ۲۲۲ و تفسير الشريف اللاهيجى ج ۱ ص ۳۳۲ و جلاء الأذهان ج ۱ ص ۶۱ و كنز الدقائق ج ۲ ص ۱۰۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۷ و العمدة لابن بطريق ص ۱۸۸ و ما بعدها، و تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۶ و فى (ط أخرى) ص ۲۹۵ و الأغانى ج ۱۲ ص ۷ و نهج الحق ص ۱۷۷ و غاية المرام المقصد الثانى الباب ۳ و ۴ عن سعد، و جابر، و ابن عباس، و الشعبى، و السدى، و أبى عبد اللّه و الحسن و أبى الحسن موسى و أبى ذر عن على «عليهما-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۴

كتاب مصالحة النجرانيين:

و بعد امتناعهم عن الدخول فى الملاعنة، و تقرر ضرب الجزية على أهل

- السلام» فى حديث (المناشدة)، و عن محمد بن المنكدر بن عبد اللّه بن الهدير، و عن أبى الحسن الرضا «عليه السلام».

و قد أخرجه فى البحار ج ۲۱ عن مصادر جمة، و كذا أخرجه فى ملحقات إحقاق الحق ج ۳ و ج ۵ و ج ۹ و ج ۱۴ عن مصادر أهل السنة جمعاء.

و راجع: ملحقات إحقاق الحق ج ۳ ص ۴۶ و ما بعدها، نقله عن جمع ممن قدّمناه، و عن الثعلبى فى تفسيره، و معالم التنزيل ج ۱ ص ۳۰۲ و مصابيح السنة ج ۲ ص ۲۰۴ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۱۱۵ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۷۰ و تلخيص الذهبى ذيل المستدرك ج ۳ ص ۱۵۰ و مطالب السؤول ص ۷ و الرياض النضرة ص ۱۸۸ و تفسير النسفى ج ۱ ص ۱۳۶ و تبصير الرحمن ج ۱ ص ۱۱۴ و مشكاة المصابيح ج ۲ ص ۳۵۶ و الكاف الشاف ص ۲۲۶ و المواهب للكاشفى ج ۱ ص ۷۱ و معارج النبوة ج ۱ ص ۳۱۵ و الإكليل ص ۵۳ و تفسير الجلالين ج ۱ ص ۳۳ و تفسير أبى السعود ج ۲ ص ۱۴۳ و مدارج النبوة ص ۵۰۰ و مناقب مرتضوى ص ۴۴ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۵۰ و الجواهر للطنطاوى ج ۲ ص ۱۲۰ و رشفة الصادى ص ۳۵ و كفاية الخصام ص ۳۹. و راجع أيضا ج ۹ ص ۷۰ عن منهاج السنة لابن تيمية ج ۴ ص ۳۴ و مقاصد المطالب ص ۱۱ و المنتقى ص ۱۸۸ و نزول القرآن فى أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبى نعيم (مخطوط)، و أرجح المطالب ص ۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۱۹۴ و مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰۹ و شرح المقاصد للتفتازانى ج ۲ ص ۲۱۹ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۴ ص ۴۳ و إمتاع الأسماع ص ۵۰۲ و المواقف ج ۲ ص ۶۱۴ و شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ۱۸۴ و راجع أيضا ج ۵ ص ۵۹ و ۱۰۲ و ج ۱۴ ص ۱۳۱- ۱۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۵

نجران، انصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب لهم هذا الكتاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبى رسول اللّه لأهل نجران- إذا كان عليهم حكمه- فى كل ثمرة، و فى كل صفراء و بيضاء و رقيق فأفضل ذلك عليهم، و ترك ذلك كله [لهم] على ألفى حلة من حلل الأواقى، فى كل رجب ألف حلة، و فى كل صفر ألف حلة، مع كل حلة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقى فبالحساب، و ما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، و على نجران مؤنة رسلى و متعتهم ما بين عشرين يوما فما دون ذلك، و لا تحبس رسلى فوق شهر.

و عليهم عاريـة ثلاـثين درعا، و ثلاثين فرسا، و ثلاثين بعيرا، إذا كان كيـد و معرة، و ما هلك مما أعاروا رسـلى من دروع، أو خيل أو ركاب، [أو عروض] فهو ضمين على رسلى حتى يؤدوه إليهم.

و لنجران و حاشـيتها جـوار اللّه و ذمـة محمـد النـبى رسـول اللّه على أنفسـهم و ملتهم، و أرضـهم و أموالهم، و غـائبهم و شاهـدهم، و عشـيرتهم، و بيعهم [و صـلواتهم]، [و كـل مـا تحت أيـديهم من قليـل أو كثير]، و ألاـ يغيروا ممـا كانوا عليه بغير حق من حقوقهم و لا ملتهم، و لا يغير أسقف عن أسقفيته، و لا راهب من رهبانيته.

و ليس عليهم دنيـة، و لاـ دم جاهليـة، و لاـ يحشـرون، و لاـ يعشـرون، و لا يطأ أرضـهم جيش، و من سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظـالمين و لا مظلومين. [على ألا يأكلوا الربا] فمن أكل الربا من ذى قبل فـذمتى منه بريئـة، و لا يؤخـذ رجل منهم بظلم آخر، و على ما فى هذه الصحيفة جوار

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۶

اللّه، و ذمة النبى محمد رسول اللّه أبدا، حتى يأتى اللّه بأمره ما نصحوا و أصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم».

شهد أبو سفيان بن حرب، و غيلان بن عمرو، و مالك بن عوف النصرى، و الأقرع بن حابس الحنظلى، و المغيرة بن شعبة «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۵۲ فما بعدها إلى ص ۱۵۶ و ۱۶۵ عن المصادر التالية: البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۵ و تاريـخ المدينة لابن شـبة ج ۲ ص ۵۸۴ و تاريـخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۷ و فى (ط أخرى) ص ۷۲ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ۱ ق ۲ ص ۳۵ و فى (ط أخرى) ج ۱ ص ۲۸۷ و تفسـير الشـيخ أبى الفتوح الرازى (فى تفسير الآية ۶۱ من آل عمران- آية المباهلة) (الطبعة الفهلوية) ج ۱ ص ۵۷۶ و مستدرك الوسائل للنورى ج ۱۱ ص ۱۳۳ و الإرشاد للمفيد ص ۷۸ و فى (ط أخرى) ص ۷۹ و الأموال لأبى عبيد ص ۲۷۲- ۲۷۵ و فى (ط أخرى) ص ۱۸۷ و راجع ص ۳۹ و رسالات نبوية ص ۶۲- ۶۶ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۷۶ و الخراج لأـبى يوسف ص ۷۲ و فى (ط أخرى) ص ۷۸ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۲۱ و زاد المعاد لابن القيم ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و مدينة العلم ج ۲ ص ۲۹۹ و جلاء الأذهان (تفسير گازر) ج ۲ ص ۶۲ و غاية المرام ص ۳۰۱ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۴۹ و ۴۵۰ و ج ۱ ص ۹۴۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۴۱۷ و نشأة الدولة الإسلامية ص ۳۱۳.

قال البلاذرى فى الفتوح ص ۷۶ و فى (ط أخرى) ص ۸۷ و ۸۸ بعد نقل الكتاب:

«و قال يحيى بن آدم: و قد رأيت كتابا فى أيدى النجرانيين، كانت نسـخته شبيهة بهذه النسخة و فى أسفله: و كتب على أبو طالب و لا أدرى ما أقول فيه»!!

و راجع: الوثائق السياسية: ص ۱۷۵/ ۹۴ نقله عن جمع ممن تقدم و عن الأصل للشيبانى (خطيات مراد ملا و عاطف و فيض و آياصوفيا بإستانبول كتاب السير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۷

كتاب آخر لنصارى نجران:

و فى لفظ: أن الأسـقف أبا الحارث أتى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، و معه السيد العاقب، و وجوه قومه، و أقاموا عنده يستمعون ما ينزل اللّه عز و جل، فكتب للأسقف هذا الكتاب و لأساقفة نجران بعده، يقول فيه:

- باب ما جاء عن النبى و أصـحابه فى أهل نجران و بنى تغلب) و إمتاع الأسماع للمقريزى خطية كوپرلو ص ۱۰۳۷ و ۱۰۳۸ و ۱۶۵۰ و الوثائق السياسية اليمنية لمحمد على الأكوع الحوالى ص ۹۴- ۹۶ قال: و راجع أيضا مخطوطة التأريخ المجهول و راجع أيضا: ص ۷۱۸

من الوثائق.

و أوعز إليه فى النهايـة لابن الأثير فى مـادة: «وقه» و «وقف» و «هف» و «وفه» و «ربى» و راجع: الفائق ج ۱ ص ۱۷۹ و لسان العرب، و أقرب الموارد فى هـذه المواد، و راجع: معجم البلـدان ج ۵ ص ۲۶۵ و ۲۶۹ و نيـل الأوطار ج ۸ ص ۵۸ و فتـح البارى ج ۸ ص ۷۴ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۲۹۳ و عون المعبود ج ۳ ص ۱۳۳ و أبا داود ج ۳ ص ۱۶۷ و المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و تذكرة الفقهاء للعلامة الحلى ج ۱ ص ۴۴۱ و إعلام الورى ص ۱۳۰ و مآثر الإنافـة ج ۳ ص ۲۳۷ و ثقـات ابن حبان ج ۲ ص ۱۲۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۱۲ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۷ و كنز العمال ج ۱۴ ص ۲۴۷ و ج ۴ ص ۳۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۲۷۷ و ۳۳۸ و ۳۷۲ و الإصابة ج ۳ ص ۱۹۲ فى غيلان بن عمرو، و المنتظم لابن الجوزى ج ۴ ص ۳. و الخراج لقدامة بن جعفر (مخطوطة پاريس) ورقة ۱۲۵ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۱ و الفائق مادة «وهف» و اللسان مادة «وقف» و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۵۰۲ و غريب الحـديث لأبى عبيد (خطية كوپرلو) ورقة ۷۲- ب و النهاية مادة «ثلل» و «ثوى» و «ربى». قال: و انظر كايتانى ج ۱۰ ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۸

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمـد النبى رسول اللّه للأسـقف أبى الحـارث، و أساقفـة نجران و كهنتهم و رهبـانهم، و أهل بيعهم، و رقيقهم و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، و راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم و لا سـلطانهم، و لا مما كانوا عليه، لهم على ذلك جوار اللّه تعالى و رسوله أبدا، ما نصحوا و أصلحوا، غير مثقلين بظلم و لا ظالمين».

و كتب المغيرة بن شعبة.

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن فى الانصراف إلى قومه و من معه، فأذن لهم فانصرفوا «۱».

نص آخر للكتاب:

و ثمة كتاب آخر أرسله إليهم، و هو التالى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمـد النبى إلى الأسـقف أبى الحـارث، و أساقفـة نجران و كهنتهم، و من تبعهم و رهبانهم، أن لهم ما تحت أيـديهم من قليـل و كثير، من بيعهم و صـلواتهم، و رهبانيتهم، و جوار اللّه و رسوله، لا يغير أسـقف من أسـقفيته، و لا راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم، و لا سلطانهم، و لا شىء مما كانوا عليه. على ذلك جوار اللّه و رسوله أبدا ما نصحوا، و صلحوا، فما عليهم غير مثقليين

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۹ و زاد المعاد لابن القيم ج ۳ ص ۴۱ و رسالات نبوية ص ۶۶، و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۱۹

بظلم و لا ظالمين». و كتب المغيرة «۱».

و ذكروا: أنه يحتمل أن يكون الكتاب السابق لأهل نجران، و هـذا الكتاب للأساقفـة، و الشاهـد على ذلك أن الكتاب السابق ناظر إلى التأمين فى الأموال، و هذا الكتاب الأخير ناظر إلى التأمين فى المناصب الدينية «۲».

الكتاب بخط على عليه السّلام:

زعمت بعض المصادر: أن كاتب هذا الكتاب هو المغيرة بن شعبة «۳».

و قيل: هو معيقيب «۴».

و قيل: هو عبد اللّه بن أبى بكر «۵».

و قال اليعقوبى: إنه على «عليه السلام» «۶».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۸ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۶۶ و فى (ط أخرى) ج ۱ ق ۲ ص ۲۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۵ و رسالات نبوية ص ۶۶ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۲۳ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۱ و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۷۶ و مدينة العلم ج ۲ ص ۲۹۷ و إعلام الورى ص ۷۹ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۷۹/ ۹۵ عن جمع ممن قدمناه، و إمتاع المقريزى (خطية كوپرلو) ص ۱۰۳۸ و سبل الهدى للشامى خطية باريس/ ۱۹۹۲ ورقة ۶۵- ألف و راجع أيضا ص ۷۱۸.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۸.

(۳) كما ذكره البلاذرى، و ابن كثير، و ابن قيم الجوزية.

(۴) ذكر ذلك أبو عبيد، و ابن زنجويه.

(۵) ذكر ذلك أبو يوسف.

(۶) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۰

و يؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم «۱».

و يؤيده أيضا: ما ذكروه من أن النجرانيين جاؤوا عليا «عليه السلام» بكتابه الذى كتبه لهم بيده، فراجع «۲».

عهد مكذوب على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد أظهر نصارى نجران فى سنة مائتين و خمس و ستين عهدا مطولا زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتبه لهم، و قد ذكرهما العلامة الأحمدى فى كتابه القيم «مكاتيب الرسول» ج ۳ ص ۱۷۲ فما بعدها ..

ثم ذكر قرائن كثيرة على أنهما مفتعلان، و مكذوبان، و يكفى أن نذكر منها: أن عددا من الشهود الذين ذكرت أسماؤهم كانوا قد استشهدوا قبل قدوم وفد نجران بعدة سنوات.

فإن وفد نجران إنما قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سنة عشر بالإتفاق، و فى الشهود سعد بن معاذ، و قد استشهد فى السنة الرابعة أو الخامسة، فى غزوة بنى قريظة، و جعفر بن أبى طالب قد استشهد فى سنة

---

(۱) فتوح البلدان للبلاذرى ج ۱ ص ۷۸.

(۲) السنن الكبرى ج ۱۰ ص ۱۲۰ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۷۰ عن المصادر التالية: المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۵۵۰ و ۵۵۱ عن سالم، و كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۳ عن ابن أبى شيبة، و الأموال لأبى عبيد، و البيهقى و ج ۱۴ ص ۲۴۷ عن البيهقى عن عبد خير، و الأموال لابن زنجويه ج ۱ ص ۲۷۶ و ۴۱۸ عن سالم، و الخراج لأبى يوسف ص ۸۰ قال: و كان الكتاب فى أديم أحمر، و الأموال لأبى عبيد ص ۱۴۳/ ۲۷۳ و المطالب العالية ج ۴ ص ۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۱

ثمان. و زيد بن ثابت كان من صغار الصحابة سنا، فكيف بولده عبد اللّه، كما أن عددا من الشهود لا نعرف عنهم شيئا. فراجع «۱».

آية الكلمة السواء متى نزلت؟!

و قد ذكروا: أن قوله تعالى قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ «۲» قد نزل فى قصة نصارى نجران.

و كانت قصتهم سنة تسع. و قد أدرجها «صلى اللّه عليه و آله» فى كتابهم «۳».

غير أن هذا غير صحيح، فقد كتب النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذه الآية إلى كسرى و قيصر، و النجاشى، و المقوقس قبل سنة تسع بعدة سنوات، فكيف تكون قد نزلت فى قصة نجران؟! «۴».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۸۱ و ۱۸۲، و راجع المصادر فى الهوامش السابقة.

(۲) الآية ۶۴ من سورة آل عمران.

(۳) راجع: البحار ج ۹ ص ۷۰ و ج ۲۱ ص ۲۸۷ عن إقبال الأعمال، و راجع: تفسير الكشاف ج ۱ ص ۳۷۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ۱۰۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و تفسير الثعالبى ج ۱ ص ۲۷۵ و جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۴۱۰ و تفسير الرازى ج ۸ ص ۹۰ و العجاب للعسقلانى ج ۲ ص ۶۸۸ و الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰.

(۴) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۹۸ عن المصادر التالة: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۱۳ و عمدة القارى ج ۱ ص ۸۸ و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۱۷ و ۴۱۸. و تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۲۲۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۲

إلا أن يكون المقصود: أنها نزلت مرة ثانية فى هذه المناسبة.

رجوع وفد نجران إلى بلادهم:

و لما قبض النجرانيون كتابهم انصرفوا إلى نجران، و مع الأسقف أخ له من أمه، و هو ابن عمه من النسب، يقال له: بشر بن معاوية، و كنيته أبو علقمة. فدفع الوفد كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الأسقف، فبينا هو يقرأه، و أبو علقمة معه، و هما يسيران إذ كبت ببشر ناقته، فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال له الأسقف عند ذلك: قد و اللّه تعست نبيا مرسلا.

فقال له بشر: لا جرم و اللّه لا أحل عقدا حتى آتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فصرف وجه ناقته نحو المدينة و ثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عنى، إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب، مخافة أن يقولوا: إنّا أخذنا حقه [أو رضينا بصوته]، أو نجعنا لما لم تنجع به العرب، و نحن أعزهم و أجمعهم دارا.

فقال له بشر: لا و اللّه، لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته، و هو مولى الأسقف ظهره و ارتجز يقول:

إليك تعدو قلقا و ضينهامعترضا فى بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأسلم، و لم يزل معه حتى قتل بعد ذلك.

قال: و دخل الوفد نجران، فأتى الراهب ليث بن أبى شمر الزبيدى،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۳

و هو فى رأس صومعته.

فقال له: إن نبيا بعث بتهامة، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، و إن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم.

فقال الراهب: أنزلونى، و إلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة.

قال: فأنزلوه، فانطلق الراهب بهدية إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء، و القعب و العصا. فأقام الراهب مدة بعد ذلك يسمع الوحى و السنن، و الفرائض و الحدود، ثم رجع إلى قومه و لم يقدر له الإسلام، و وعد أنه سيعود فلم يعد حتى قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و ذكر ابن سعد: أن السيد و العاقب رجعا بعد ذلك إلى المدينة و أسلما، و أنزلهما دار أبى أيوب الأنصارى «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۷۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۶. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۸ ۳۲۳ رجوع وفد نجران إلى بلادهم: ..... ص : ۳۲۲

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۱ عن ابن سعد، و فتح البارى، و الإصابة، و عن المدائنى. و فتح البارى ج ۸ ص ۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۵

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۷

دعوة النجرانين إلى الإسلام متى كانت؟!:

تقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسل إلى النجرانين يدعوهم إلى الإسلام، ثم بعد أن قدم عليه وفدهم فى سنة عشر كتب لهم كتبا أخرى تقدم ذكرها أيضا ..

فقد يقال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إليهم الكتاب الأول الذى يدعوهم فيه إلى الإسلام من مكة، قبل أن تنزل عليه سورة النمل، كما دلت عليه بعض الروايات «۱». و سورة النمل مكية «۲».

و لكن الصحيح هو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد كتب إليهم من المدينة بعد الهجرة، و نستند فى ذلك إلى ما يلى «۳»:

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۵۳ و البحار ج ۲۱ ص ۲۸۵ و ج ۳۵ ص ۲۶۲ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۸۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۵.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۹۲ عن الإتقان للسيوطى ص ۱۰۱ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۶ و الفهرست لابن النديم ص ۳۶ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۶ و راجع كتب التفسير فى ذلك.

(۳) ذكر هذه الأدلة أيضا العلامة الأحمدى فى مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۹۷ و ۴۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۸

أولا- قد صرحت النصوص المتقدمة بأنه بمجرد وصول كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خافوا و أرسلوا وفدهم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى المدينة، و كانت قصة المباهلة، فراجع.

ثانيا: صرح ابن طاووس فى الإقبال: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتب إليهم هذا الكتاب، بعد أن كتب إلى كسرى و قيصر .. و كتابه لهما إنما كان من المدينة.

ثالثا: إنه لا- معنى لأن يفزع النجرانيون من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حين كان فى مكة، فإنه لم يكن قادرا على فعل أى شىء يوجب خشيتهم.

كما أنه لا- معنى لأن يكتب إليهم: «فإن أبيتم آذنتكم بحرب، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن قادرا آنئذ على أن يحمى نفسه من أهل مكة، فهل يعقل أن يعلن الحرب على النجرانيين البعيدين عنه مئات الأميال؟!

رابعا: لم تكن الجزية قد وضعت فى مكة مطلقا، و قد نزلت آيات الجزية فى سنة تسع أو قريبا منها.

فإن أبيتم فالجزية:

قد أبلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» أهل نجران بان عليهم الجزية إن أصروا على الإلتزام بدينهم، و على عبادة العباد، و أبوا عبادة اللّه.

و هذا النص قد أوضح أن وضع الجزية عليهم إنما هو بإزاء الإصرار على الإستنكاف عن عبادة اللّه وحده، و ترجيح عبادة العباد .. و ذلك يظهر وجود خلل بالمعايير يحتم اتخاذ إجراء ضدهم من شأنه أن يراعى آثار هذا الإخلال، فيتعامل مع هذا الإستكبار عن عبادة اللّه من جهة، و مع ذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۲۹

الإنقياد و القبول منهم بأن يكونوا فى موقع العبودية للعباد من جهة أخرى، مع إسباغهم صفات الألوهية على أولئك العباد، بادعاء وجود شبهة لديهم فى ذلك، ناشئة عن ولادة عيسى من دون أب، أو نحو ذلك مما لم يعد له مجال بعد ظهور الحقيقة بالأدلة القاطعة، و بالمعجزات الظاهرة، فلا مبرر للإصرار على ذلك إلا الإستكبار عن الإنقياد للحق ..

فجاء جعل الجزية التى لابد ان يعطوها عن يد و هم صاغرون، ليكون بمثابة علاج روحى من شأنه أن يطامن نفوسهم، و يدفعهم لمراجعة حساباتهم، ليجدوا أنهم لا يربحون من هذا الإستعلاء و الإستكبار، و بذلك يعيد إليهم قدرا من التوازن فى نظرتهم إلى القضايا ..

مع ملاحظة: أنه لم يظهر إصرارا على تكذيبهم فى دعواهم بقاء الشبهة، رفقا منه بهم، و إفساحا للمجال للتروى و التأمل .. بالإضافة إلى مصالح أخرى ربما ترتبط بالسياسة العامة للناس فى مجال العلاقة بهم، و التعامل معهم فى الشأن العقيدى.

حوار مكذوب:

ثم إن أساس الخلاف بين نصارى نجران و بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو أنهم يعبدون عباد اللّه، و لا يعبدون اللّه، و لأجل ذلك دعاهم إلى المباهلة، و ذلك يدل على عدم صحة ما رووه عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران و أحبار يهود عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم الا يهوديا، و قالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا.

فأنزل اللّه عز و جل: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۰

التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ «۱».

فقال رجل من الأحبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟

و قال رجل من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد و إليه تدعونا؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «معاذ اللّه أن أعبد غير اللّه أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثنى و لا أمرنى».

فأنزل اللّه عز و جل فى ذلك: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «۲».

ثم ذكر ما أخذ عليهم و على آبائهم من الميثاق بتصديقه و إقرارهم به على أنفسهم، فقال: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ «۳»» «۴».

---

(۱) الآيات ۶۵- ۶۸ من سورة آل عمران.

(۲) الآية ۸۱ من سورة آل عمران.

(۳) الآيتان ۷۹ و ۸۰ من سورة آل عمران.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۱ عن ابن إسحاق، و تخريج الأحاديث و الآثار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۱

إذ كيف يصح اتهامهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه يريد من الناس أن يعبدوه كما يعبد النصارى عيسى «عليه السلام»، مع أنه هو الذى يريد ان يصدهم عنه.

فإن هذه الايات قد وردت فى سورة آل عمران، و هذه السورة قد نزلت قبل قضية المباهلة بسنوات كثيرة. فكيف يقال: أنها قد نزلت فى المباهلة فى أواخر حياته «صلى اللّه عليه و آله» ..

و الجواب عن ذلك هو: أن اللّه تعالى قد أنزل عليه «صلى اللّه عليه و آله» هذه الآيات مرة ثانية، حين جاءت مناسبتها، و ذلك غير بعيد ..

لماذا لم يكلمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و قد ذكرت الرواية: أن وفد نجران كلموا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مرات عديدة، فلم يجبهم «صلى اللّه عليه و آله»، حتى أرشدهم على «عليه السلام» إلى ضرورة تغيير ملابسهم الفاخرة، فحينئذ كلمهم «صلى اللّه عليه و آله» ..

و السؤال هنا ذو شقين:

أحدهما: هل ارتداء الملابس الفاخرة خطيئة تستوجب الإعتراض المتمثل

- ج ۱ ص ۱۹۱ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۶۸ و جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۴۴۱ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۲ ص ۶۹۳ و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۸۵ و العجاب للعسقلانى ج ۲ ص ۷۰۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰ و ۴۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۹۷ و

السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۹۵ و عيون الأثر ج ۱ ص ۲۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۲

بهذا الصدود و الإعراض؟!

الثانى: وجدنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يكتفى بالإعتراض على آخرين جاؤوه على مثل هذه الحالة، من دون أن ينتهى الأمر به إلى هذا الحد من التشدد و الصدود و الإعراض.

و نقول فى الجواب:

إن لبس فاخر الثياب ليس حراما إذا جاء على رسله و لم يستبطن معنى آخر مبغوضا و مرفوضا، مثل أن تكون هذه المظاهر هى مصدر الإعتزاز لدى من يلجأ لممارستها، أو أنه يريد من خلالها أن يتيه على الآخرين و يؤذيهم بها، و يسعى لكسب الإمتيازات التى لا يستحقها ..

بل ربما يريد أن يخدع بها الناس، و يؤثر على نظرتهم حتى فى أمور الدين و الإعتقاد، و النظرة و الإيحاء لهم بأن غناه إنما هو لقدرات اختص بها دونهم، و هذا ما حكاه اللّه تعالى عن قارون بقوله: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ «۱».

و كان قد قال لقومه: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي «۲».

و ربما يؤدى ذلك إلى إيهامهم بأن ما حصل عليه من مال إنما هو لخصوصية فى دينه، فتحت له أبواب الغنى التى حرم منها الآخرون، لأن

---

(۱) الآيتان ۷۹ و ۸۰ من سورة القصص.

(۲) الآية ۷۸ من سورة القصص.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۳

دينهم لم يقدر على تأمينها لهم، بل ربما كان هو السبب فيما يعانونه من فقر و حاجة ..

و إذا كان هذا الذى يظهر للناس على هذه الحال من رجال الدين فذلك يوحى لهم بأن رسالة الدين هى الإعتزاز بالمال و هو جزء من أهدافه ..

فذلك كله أو بعضه يحتم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعترض على من يسير فى هذا الإتجاه، و لابد أن يكون اعتراضه أشد قسوة حين يكون من يفعل ذلك يقدم نفسه للناس على أنه من القيادات الدينية، و لا يورد و لا يصدر إلا فى الحدود التى يسمح له بها الشرع، فيؤدى ذلك إلى تكريس هذا الأمر على أساس اعتقادى دينى، ينسب فيه هذه الأمر إلى اللّه سبحانه، و أنه هو الذى اختار ذلك لعباده ..

ما تقول فى عيسى؟!:

قد زعمت الرواية: أن الوفد سأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن عيسى فقال: «ما عندى فيه شيء الخ ..».

و نقول:

إن ذلك موضع ريب و شك:

أولا: لأنه كان قد أخبرهم بما يقوله فى عيسى حين أخبرهم بأنه لا يقول بأن للّه تعالى ولدا، كما يقولونه فى عيسى ..

ثانيا: إن الآيات فى شأن عيسى كانت قد نزلت عليه قبل سنوات من ذلك التاريخ، فلما ذا لم يبادر إلى قراءتها عليهم. مع أنها هى نفسها التى قرأها عليهم بعد أن استمهلهم؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۴

فقد قرأ، أو ضمّن كلامه قوله تعالى: إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ «۱».

و قرأ عليهم آية سورة المائدة: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ «۲».

و قوله تعالى فى سورة آل عمران: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «۳».

فلما ذا يؤجل «صلى اللّه عليه و آله» الإجابة و عنده الآيات الكثيرة التى تتضمن الجواب الكافى و الشافى على ذلك السؤال، ثم إنه حين أجابهم لم يزد على استعادة تلك الآيات و قرائتها عليهم.

ثالثا: إنه حتى لو لم تكن تلك الآيات قد نزلت عليه «صلى اللّه عليه و آله» فإن العقل الإنسانى يقضى بأن اللّه لا يمكن ان يكون له ولد، و بأن خلق آدم أعظم من خلق عيسى .. و لا شك فى أن هذا ما يقوله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فلما ذا لا يذكره لهم، ما دام أن السؤال موجه مباشرة، حيث قالوا له: «ما تقول فى عيسى بن مريم؟ فإنا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه».

يصالحهم على ألّا يأكلوا الربا:

هذا .. و قد أعطاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذمته فى أمور كثيرة كلها

---

(۱) الآية ۱۷۱ من سورة النساء.

(۲) الآية ۱۷ من سورة المائدة.

(۳) الآية ۵۹ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۵

لمصلحتهم، فلا يغيّر أسقف عن أسقفيته، و لا راهب عن رهبانيته، و ليس عليهم دنية، و لا دم جاهلية، و لا يحشرون و لا يعشرون، و لا يطأ أرضهم جيش، و لابد أن ينصفوا، على أن لا يأكلوا الربا.

و هذا يبين مدى حساسية الإسلام من أكل الربا، فرغم أنه يقرهم على دينهم، و لا يرضى بالتدخل فى شأنهم الدينى، و لو بمستوى تغيير راهب عن رهبانيته، فإنه يعطيهم هذه الإمتيازات التى كان يستطيع أن يمنعهم بعضها، من دون أن يخل ذلك بميزان الإنصاف و العدل.

و لكنه آثرهم بذلك كله فى مقابل أن لا يأكلوا الربا، رغم ان أكلهم الربا لا يوجب خللا مباشرا فى حياة المسلمين، و إنما هو يوجب خللا فى مجتمعهم هم بالدرجة الأولى، و لكنه أراد أن يحفظهم هم عن التعرض لسلبيات هذه الخطيئة التى تنال الضعفاء و ترهقهم، و تبدد جهدهم، و تعطيه لمن لا يستحقه ..

بل إن سلبيات هذه العاهة لا تنحصر فى الحالة المالية و المعيشية منها لكى يقال: إنها تصيب الفقراء دون سواهم، بل تتعداها إلى أضرار روحية و نفسية خطيرة، حتى على آكل الربا نفسه، حيث يتحول إلى حيوان كاسر شرس لا يحمل فى داخله أى شعور إيجابى تجاه أخيه الإنسان فضلا عن غيره من المخلوقات و الكائنات .. بل هو يتحول إلى طاغوت جبار، و مصاص دماء.

ثم إن من أبسط نتائج هذه العاهة هو أن يفقد الناس أى دافع لعمل المعروف، فيشعر الفقير بقسوة صاحب المال عليه، و يرى أنه يمعن فى إذلاله و استغلاله، و صاحب المال لا يجد لديه الحافز لمساعدة الفقير و التخفيف من آلامه، و تكون النتيجة هى زوال المعروف

كما قال الإمام الباقر «عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۶

السلام»: «إنما حرم اللّه عز و جل الربا لئلا يذهب المعروف» «۱».

و قيل للصادق «عليه السلام»: «لم حرم الربا؟

قال: لئلا يتمانع الناس المعروف» «۲».

يضاف إلى ذلك: أن شيوع الربا يعطل المال عن اداء دوره فى تداول السلع، و تأثيره فى إنعاش الإقتصاد، و يمنع من نمو الأموال فى أيدى الناس بصورة متوازنة، حيث يؤدى إلى تراكم الأموال فى مواقع بعينها، و زيادة عجز الآخرين عن الحصول على أموال يمكنهم التحرك بها فى المجالات المختلفة، ثم هى تمنع من استحداث أى موقع سواها على مر الأيام ..

و لعل هذا هو ما يشير إليه، ما روى عن هشام بن الحكم: «قال سألت أبا عبد اللّه «عليه السلام» عن علة تحريم الربا.

قال: إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات، و ما يحتاجون إليه، فحرم اللّه الربا لتفر الناس عن الحرام إلى التجارات، و إلى البيع و الشراء،

---

(۱) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۲ ص ۴۲۵ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۸ ص ۱۲۰ القواعد الفقهية للبجنوردى ج ۵ ص ۹۰ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۸۳ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۶۶ و البحار ج ۱۰۰ ص ۱۲۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۳ و ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۰۳۲.

(۲) البحار ج ۷۵ ص ۲۰۱ و راجع: فقه الرضا لابن بابويه ص ۲۵۶ و البحار ج ۱۰۰ ص ۱۲۱ و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۵ و ذيل تاريخ بغداد ج ۳ ص ۲۱۴ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۸۸ و سير أعلام النبلاء ج ۶ ص ۲۶۲ و مطالب السؤول للشافعى ص ۴۳۹ و كشف الغمة للإربلى ج ۲ ص ۳۷۰ و ۳۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۷

فيتصل ذلك بينهم فى القرض» «۱».

و عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «إنما نهى اللّه عز و جل عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما، و ثمن الآخر باطلا فبيع الربا و شراؤه و كس على كل حال على المشترى، و على البائع، فحظر اللّه تبارك و تعالى على العباد الربا لعلة كساد الأموال» «۲».

و على كل حال، فإن التعامل بالربا يفسد الأموال، و الأرواح و القلوب على حد سواء، و يوجب سقوط المعايير، و ينحرف بالفطرة عن الصراط السوى ..

و ذلك كله يوصد ابواب الهداية، و يضعف فرص وصول الإنسان إلى الحق، و تفاعله معه، و قبوله به، و خضوعه له ..

أما حين تستبعد هذه العاهة، و تمنع من التأثير على واقع المجتمع الإنسانى، فإن صدود النجرانيين عن الحق لبعض الموانع، أو لتأثرهم

---

(۱) البحار ج ۱۰۰ ص ۱۹ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۲ ص ۴۲۴ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۸ ص ۱۲۰ و شرح اللمعة للشهيد الثانى ج ۳ ص ۳۰۰ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۸۲ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۶۷.

(۲) البحار ج ۱۰۰ ص ۱۱۹ و شرح اللمعة للشهيد الثانى ج ۳ ص ۳۰۰ و جواهر الكلام للجواهرى ج ۲۳ ص ۳۳۳ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۸۳ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ۱ ص ۱۰۰ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۶۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۸ ص ۱۲۱ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۲ ص ۴۲۵ و تفسير نور الثقلين للحويزى ج ۱ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۸

بشبهة، أو بظرف بعينه لا يوصد أمامهم أبواب الهداية إلى الأبد، بل تبقى الفرصة أمامهم سانحة ما دامت الفطرة سليمة، مؤيدة بصفاء النفوس، و طهر الأرواح، و سلامة و صحة المعايير ..

و بعد كل هذا الذى ذكرناه، فإن المسلمين كانوا يعيشون بالقرب من مجتمع النصارى، أو أنهم يخالطونهم، فلابد من حفظهم و صيانتهم من عدوى أية عاهة قد تصيب تلك الجماعات.

و من الطبيعى أن تكون حصانتهم من الناحية العقيدية و الإيمانية قوية، بسبب قوة البراهين التى تدعوهم للإيمان و الثبات فيه ..

و لكن الحصانة فى موضوع الأموال التى يسيل لها لعاب الطامعين و الطامحين تبقى أضعف من غيرها. و هى فى معرض الإهتزاز، أو السقوط أمام حب الإنسان للمال، قال تعالى: وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا «۱». فلابد من تجفيف منابع الإغراء من أصولها، و جذورها، فكان هذا الإجراء منه «صلى اللّه عليه و آله» يتوافق مع القاعدة التى تقول: «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

مؤنة الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع:

و قد لاحظنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يضمّن كتاب الصلح بندا يتعلق بمؤنة رسله، و أن يعيرهم النجرانيون الدروع و الخيل. و ضمان رسله ما يستعيرونه من ذلك حتى يؤدوه إليهم .. إن اعتبار هذا الأمر بندا إلزاميا فى

---

(۱) الآية ۲۰ من سورة الفجر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۳۹

كتابه «صلى اللّه عليه و آله» لأهل نجران يشير على أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يريد أن يشعر النجرانيون بأن ما يقدمونه للرسل إنما يتم تحت وطأة الخوف من محمد «صلى اللّه عليه و آله»، و أن هذا ابتزاز بعنوان ضيافة.

مع غض النظر عن ذلك فإن شعورهم بأنهم متفضلون على المسلمين قد يغريهم بالتشبث بمفردات الضلال و الإنحراف التى يعيشونها، و قد تعرض لهم حالة من التيه و التعالى تجعلهم يشعرون بعدم الحاجة إلى مراجعة حساباتهم لاكتشاف مواطن الضعف و القوة فى مواقفهم.

كما أنه لا يريد لرسله أن يشعروا بمنة هؤلاء الناس عليهم، و بالمديونية لهم، و لا أن يعيشوا الحرج النفسى من جراء ذلك.

و كذلك الحال بالنسبة للعارية المضمونة، سواء بالنسبة للمعير، أو بالنسبة للمستعير. و قد جاء الحكم بضمان تلك العارية لأصحابها لمنع تكوين أى تصور أو شعور غير مرغوب فيه لدى الفريقين حسبما أوضحناه.

فتلخص أن جعل ذلك حقا مفروضا على هؤلاء، و مطلوبا لأولئك، يحسم الأمر فى ذلك كله لصالح أهل الإيمان، و لصالح أهل نجران، لأن منع حدوث أى نوع من أنواع سوء الفهم، أو نشوء تخيلات و مشاعر سلبية تعيق عن معالجة قضايا حساسة و أساسية، بصدق و صفاء، و تعقل و أناة و روية.

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

و قد رووا عن ابن مسعود: أن السيد العاقب، و أبا الحارث بن علقمة أتيا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكى يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فو اللّه لئن كان نبيا فلا عنته لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۰

فقالا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، و أن نترككك على دينك، و نرجع على ديننا، و لكن ابعث معنا رجلا أمينا، و لا تبعث معنا إلا أمينا.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين».

فاستشرف لها أصحابه.

فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح».

فلما قام قال: «هذا أمين هذه الأمة» «۱».

و عن ابن عمر: سمعت عمر يقول: ما احببت الإمارة إلا مرة واحدة، فذكر هذه القصة. و قال فى آخرها: فتعرضت أن تصيبنى، فقال: قم يا أبا عبيدة الخ .. «۲».

و نقول:

أولا: إنه لا ريب فى أن الأمانة لدى المسلمين لا تنحصر بأبى عبيدة، فإن

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۱ عن البيهقى بأسناد صحيح، و عن البخارى من حديث حذيفة، و أشار فى هامشه إلى البخارى فى كتاب أخبار الآحاد (۷۲۵۴) و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ و مسند احمد ج ۱ ص ۴۱۴ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۲۰ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۲۹ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۶۷ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۵۷ و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۷۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۴۵۳ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۵۸۴ و راجع: المصنف ج ۷ ص ۵۳۱ و ج ۸ ص ۵۶۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۶۲ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۱۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۴۵۱.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ عن أبى يعلى و فتح البارى ج ۷ ص ۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۱

الأمناء فى هذه الأمة كثيرون، فلما ذا خص أبا عبيدة بهذه الصفة، أم أن أمانته كانت أقوى أو أشد، أو أكثر من أمانة سلمان و عمار، و على «عليه السلام»؟!

و هل يرضى محبو الخلفاء بأن يكون أبو بكر و عمر و عثمان و .. و ..

الخ .. ليسوا بهذه المثابة من الأمانة فى الأمة؟!

ثانيا: إن أصل هذه القضية مشكوك فيه، فقد قال الزرقانى: «ذكر ابن إسحاق:

أنه «صلى اللّه عليه و آله» بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم و جزيتهم.

و هذه غير قصة أبى عبيدة لأنه توجه معهم، فقبض مال الصلح و رجع.

و على أرسله النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد ذلك، فقبض ما استحق عليهم من الجزية، و يأخذ ممن أسلم ما وجب عليه من الصدقة» «۱».

و لا يخفى أن هذا الجمع تبرعى، و هو لا يوجب إلغاء احتمال أن تكون قضية أبى عبيدة مكذوبة.

ثالثا: إن مما يزيد الريب فى صحة رواية أبى عبيدة: أننا لا نجد مبررا لتأكيد النجرانيين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يرسل معهم أمينا:

۱- إذ متى أرسل من جباة الصدقات و حملة أموال الجزية إليه من خان الأمانة و استولى على الأموال؟!

۲- يضاف إلى ذلك: أن هذا الأمر يعود القرار فيه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فما هذا التدخل منهم فى شأن لا يعنيهم؟!

۳- أم أن المقصود هو اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى رأيه، أو نسبة

---

(۱) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۷۴ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۲

التهاون إليه فى حفظ الأموال؟!

۴- متى أصبح النجرانيون يغارون على مصالح المسلمين، و يهتمون بحفظ اموالهم من الخونة؟!

۵- إن كتاب الجزية قد حدد المقادير المطلوبة من النجرايين، فهو يطالبهم بما حدده ذلك الكتاب، و يطالب رسوله به أيضا، فلا مجال للخيانة و التستر على شيء من المال ..

رابعا: حديث عمر: ما أحببت الإمارة إلا مرة واحدة، فذكر هذه القصة لا يمكن القبول به، فقد روى هذا الموقف عن عمر بن الخطاب فى عدة مناسبات كما ألمحنا إليه فى موضع آخر فى هذا الكتاب، فقد قال ذلك فى:

۱- خيبر.

۲- عند وفد نجران.

۳- و فى عير ذلك.

خامسا: إن هذا الذى زعموا أنه أمين هذه الأمة قد خان الأمة فى أعظم حقوقها، و ذلك حين مالأ على اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعى، كما سيأتى بيانه حين الحديث عن السقيفة، التى كان أبو عبيدة أحد أركانها، و انتجت إغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين «عليه السلام»، بالإضافة إلى ضرب الزهراء «عليها السلام» حتى أسقطت المحسن و استشهدت .. و غير ذلك من عظائم و جرائم.

صلاة النصارى فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

تقدم: أن النصارى لما حانت صلاتهم قاموا فى مسجد رسول اللّه «صلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۳

اللّه عليه و آله» يصلون، فأراد الناس منعهم، فقال «صلى اللّه عليه و آله»:

«دعوهم».

و قد قال بعضهم فى توجيه ذلك: «إن الناس أرادوا منعهم لما فى فعلهم من إظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى و فى مسجده، و إنما أمر «صلى اللّه عليه و آله» بتركهم، تأليفا لهم، و رجاء إسلامهم، و لدخولهم بأمان، فأقرهم على كفرهم، و منع من التعرض لهم، فليس فيه إقرار على الباطل».

و نقول:

أولا: إن دخولهم بأمان لا يعنى السماح لهم بالصلاة فى موضع لا يرضى المسلمون بصلاتهم فيه، و يدينون إلى اللّه فى منعهم من ذلك، إنطلاقا من حكم شرعى ثابت عندهم.

ثانيا: إن تأليف النجرانيين لا يتوقف على السماح لهم بالصلاة فى داخل المسجد، إذا كان الشرع يمنع من ذلك.

و الذى نراه هو أنهم كانوا فى موضع ملحق بالمسجد، و لم يكن يحرم وجود الكافر فى ذلك الموضع، فأراد المسلمون أن يمنعوهم من ممارسة حريتهم فى ذلك الموضع من دون مراجعة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فمنعهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» من ذلك.

دخول الكافر إلى المسجد:

و قـد حاول بعضـهم أن يقول: إن الروايات تتحدث عن دخول وفد نجران إلى المسـجد النبوى لملاقاة النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، و الإحتجاج عليه، ثم مباهلته ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۴

كما أن روايات أخرى تفيـد أن بعض المشـركين كانوا يدخلون إلى المسـجد لملاقاة النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، فهذا و ذاك يدلنا على جواز دخول الكتابى بل مطلق الكافر حتى لو كان مشركا أو ملحدا إلى المسجد ..

و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذا الأمر حين الحديث عن وفاة زيد الخيل و دخوله إلى المسـجد، و لكننا نعيد تذكير القارئ ببعض ما ذكرناه من أن المحرم من دخول الكافر إلى المسجد هو الموضع الذى تكون فيه الصلاة، أما دخوله إلى باحة المسجد و ساحاته، و إلى غيرها من الملحقات بموضع الصلاة فلا ضير فيه ..

و لعل النبى «صـلى اللّه عليه و آله» كان يلقى أهل الكتاب و المشـركين فى غير مكان الصـلاة .. فإن الناس يطلقون على باحة المسجد أنها مسجد، لأنها من شؤونه، و متمماته، التى يحتاج إليها المصلون فى التهيؤ و الإستعداد للصلاة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۵

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۷

۱- الفهرس الإجمالى

الفصل الثالث: وفادة الملوك سنة تسع و وفد همدان ۵- ۳۲

الفصل الرابع: وفود سنة تسع ۳۳- ۷۴

الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف ۷۵- ۱۲۶

الفصل السادس: وفود السنة العاشرة و الحادية عشرة ۱۲۷- ۱۶۶

الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاريخ ۱۶۷- ۲۴۸

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليلة التفاصيل ۲۴۹- ۲۹۶

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل ۲۹۷- ۳۲۴

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين ۳۲۵- ۳۵۲

الفهارس ۳۵۳- ۳۵۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۴۹

۲- الفهرس التفصيلى

الفصل الثالث: وفادة الملوك سنة تسع .. و وفد همدان ملوك حمير قبل الإسلام: ۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله و ملوك حمير: ۷

كتابه صلّى اللّه عليه و آله إلى ملوك حمير، و أذواء اليمن: ۹

من هو وافد حمير: ۱۱

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل اليمن: ۱۳

تكرار كلمة «أما بعد»: ۱۹

الإعلان و الإشهاد على الإسلام: ۱۹

الإيمان قول و عمل: ۱۹

قتال المشركين دون غيرهم: ۲۰

من يأخذ الصدقات من الناس؟!: ۲۰

رسول اللّه مولى غنيكم و فقيركم: ۲۱

إنما هى زكاة يتزكى بها: ۲۱

وصية النبى صلّى اللّه عليه و آله لرسوله: ۲۱

وفد همدان: ۲۲

توضيحات: ۲۷

كتاب لهمدان: ۲۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۰

الثناء على همدان: ۳۰

الفصل الرابع: وفود سنة تسع وفود مرّة: ۳۵

الكرامة صنع إلهى: ۳۷

قتل الدعاة إلى اللّه: ۳۸

وفود فزارة: ۳۹

و يضحك ربنا: ۴۲

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن حال بلاد فزارة: ۴۳

أين نزل المطر؟!: ۴۳

ليشفع ربك إليك: ۴۴

إعتراض أبى لبابة على اللّه و رسوله: ۴۵

عرى أبى لبابة: ۴۵

اللهم حوالينا .. لا علينا: ۴۶

كان لا يرفع يديه فى الدعاء: ۴۷

وفود بنى كلاب: ۵۰

وفود الداريين: ۵۲

لماذا تغيير الأسماء؟!: ۵۳

تاريخ وفادة الداريين: ۵۵

إقطاع قريتين لتميم: ۵۶

وفود طىء مع زيد الخيل: ۶۰

متى غير اسم زيد الخيل؟!: ۶۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۱

عظمة زيد عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۶۵

ثناء النبى على زيد الخيل: ۶۶

دخول المشركين إلى المسجد: ۶۹

وزر بن سدوس ينتصر: ۷۱

وفد بنى البكّاء: ۷۲

التبرك بالرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۷۳

الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف وفد بنى أسد: ۷۷

يمنون عليك أن أسلموا، فيمن نزلت؟!: ۷۹

بنو الزنية أو الرشدة: ۸۱

علم الخط و ضرب الرمل: ۸۲

الأنبياء عليهم السّلام و علم الخط: ۸۳

وفد بنى عذرة: ۸۷

نحن بنو عذرة: ۸۹

وفد زمل بن عمرو: ۹۱

زمل العذرى عند يزيد: ۹۲

عقد له لواء: ۹۲

لا تسألوا الكهان: ۹۴

هرقل عقدة تحتاج إلى حل: ۹۴

السؤال عن الأشخاص: ۹۵

وفود بلى: ۹۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۲

تنبيه: ۹۷

الوفد الثانى لثقيف: ۹۸

هدم الطاغية: ۱۰۴

الوفد العائد: ۱۰۵

كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لوفد ثقيف: ۱۰۷

كتاب آخر لوفد ثقيف: ۱۱۰

إيضاحات لابد منها: ۱۱۲

إلغاء سوق عكاظ: ۱۱۴

شهادة الحسنين عليهما السّلام على كتاب ثقيف: ۱۱۴

ملك سليمان: ۱۱۵

علم عثمان بن أبى العاص: ۱۱۶

لا خير فى دين لا صلاة فيه: ۱۱۷

لا مساومة على أحكام اللّه: ۱۱۷

جمع القرآن فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۱۸

ادع اللّه أن يفقهنى، و يعلمنى: ۱۱۹

عثمان بن أبى العاص يمدح نفسه: ۱۱۹

المغيرة يقدم أبا سفيان، فيرفض: ۱۲۰

توضيحات عن وفد ثقيف: ۱۲۰

لكى يسمعهم القرآن و يريهم الصلاة: ۱۲۱

استئثار أبى بكر بالبشارة: ۱۲۲

أسكنهم فى ناحية المسجد: ۱۲۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۳

يسيئون الظن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۲۳

تأجيل هدم الطاغية: ۱۲۴

لا يكسرون أصنامهم بأيديهم: ۱۲۵

نظرة فى كتاب ثقيف: ۱۲۵

الفصل السادس: وفود السنة العاشرة و الحادية عشرة وفود بنى تغلب: ۱۲۹

إستغلال سذاجة الآخرين ممنوع: ۱۲۹

وفود الرهاويين: ۱۳۱

إجازات النبى صلّى اللّه عليه و آله للوفود: ۱۳۲

وفد غامد: ۱۳۵

وفود كندة: ۱۳۷

عدد أعضاء الوفد: ۱۴۲

الرسول صلّى اللّه عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير: ۱۴۲

أبيت اللعن تحية الملوك: ۱۴۳

لا تناقض فى فعل النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۴۴

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله حيّرهم: ۱۴۵

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصد الأشعث: ۱۴۵

الأولاد مجبنة مبخلة: ۱۴۶

وفود بنى سلامان: ۱۴۷

وفود خثعم: ۱۵۰

وفد بنى الحارث بن كعب: ۱۵۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۴

قضايا فطرية تأتى بالنصر: ۱۵۴

النبى صلّى اللّه عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوة: ۱۵۵

تهديد النبى صلّى اللّه عليه و آله لبنى الحارث: ۱۵۵

وفود محارب: ۱۵۶

آثار لقاءات عكاظ ظهرت فى المدينة: ۱۵۷

وفود زبيد فى السنة الحادية عشرة: ۱۵۸

آخر الوفود وفد النخع: ۱۵۹

فتنة آخر الزمان: ۱۶۲

متى قدم زرارة بن عمرو؟!: ۱۶۴

حديث رؤيا زرارة: ۱۶۵

الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاريخ ۱- وفد أزد شنوءة: ۱۶۹

بدن اللّه تنحر عند شكر: ۱۷۱

تفويض حرب المشركين لصرد الأزدى: ۱۷۳

هل فتحت جرش عنوة أو صلحا؟!: ۱۷۳

أسئلة أخرى تحتاج إلى جواب: ۱۷۴

علاقة الجاسوسين بأبى بكر و عثمان: ۱۷۶

مدائح النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل جرش: ۱۷۹

فى وفد أزد عمان: ۱۸۰

وفد الأزد فى حديث آخر: ۱۸۲

۲- وفود مهرة: ۱۸۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۵

قدوم نافع بن زيد الحميرى: ۱۸۴

حديث القلم .. و الجبر و العدل: ۱۸۵

استفادة الجبرية من أحاديث القلم: ۱۸۸

لماذا كانت القدرية مثل المجوس؟!: ۱۸۹

نماذج من أحاديث الجبر: ۱۸۹

الشيعة بريئون من الجبر: ۱۹۳

من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد: ۱۹۳

الجبر و اليهود، و المشركون: ۱۹۵

الحكّام و مقولة الجبر: ۱۹۵

رواية أهل البيت عليهم السّلام لحديث جف القلم: ۱۹۸

المخلوق الأول: ۲۰۱

۳- وفد بنى شيبان: ۲۰۴

سبب إعطاء الكتاب لقيلة: ۲۰۷

تشابه الأحداث: ۲۰۷

أرعدت من الفرق: ۲۰۸

الطعن فى النبوة: ۲۰۹

لو لم تكونى مسكينة: ۲۱۰

۴- وفد الأشعريين: ۲۱۱

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟!: ۲۱۴

الإيمان و الحكمة يمانيان: ۲۱۵

الأشعريون و الإعتقادات: ۲۱۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۶

عمرو بن الحمق قائد الأشعريين: ۲۲۰

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لزبيد: ۲۲۳

۵- وفود بنى حنيفة و مسيلمة الكذاب: ۲۲۴

هل رأى مسيلمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۳۳

تعظيم مسيلمة خرافة: ۲۳۴

النبى صلّى اللّه عليه و آله يفضح نوايا مسيلمة: ۲۳۵

مسيلمة يريد ولاية الأمر بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۳۶

مسيلمة يستثير الغرائز و الأهواء: ۲۳۷

مفارقة مثيرة: ۲۳۸

الأرض للّه يورثها من يشاء: ۲۳۹

تهديد الرسولين: ۲۴۰

منام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۴۱

ضرس أحدكم فى النار مثل أحد: ۲۴۳

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليلة التفاصيل وفد أحمس: ۲۵۱

أنتم اليوم للّه: ۲۵۲

إبدأوا بالأحمسيين: ۲۵۳

الحماس فى الدعاء لأحمس: ۲۵۳

وفود قيس بن غربة: ۲۵۴

إختلاف الروايات: ۲۵۵

غزو خثعم بالأحمسيين: ۲۵۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۷

وفود غافق: ۲۵۶

وفود حضرموت: ۲۵۷

معنى النبوة فى وجدان الناس: ۲۵۸

البشائر بالرسول: ۲۵۹

وفادة الحكم بن حزن الكلفى: ۲۵۹

وفود بنى بكر بن وائل: ۲۶۰

وفود الصدف: ۲۶۱

وفود بنى سحيم: ۲۶۳

وفود بنى سدوس: ۲۶۳

وفد الجشمى، أو الجيشانى: ۲۶۵

الجيشانى أم الجشمى؟!: ۲۶۶

سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله عن البتع: ۲۶۶

وفود بهراء: ۲۶۷

وفود بارق: ۲۷۰

اشتراط ضيافة المسلمين: ۲۷۱

وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدى ۲۷۲

وفود طارق بن عبد اللّه: ۲۷۴

وفود عنزة: ۲۷۷

وفود بنى سعد هذيم: ۲۷۸

أول جنازة صلى عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۷۹

الخوف من السيف: ۲۸۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۸

أصغر القوم خادمهم: ۲۸۲

وفود أسلم: ۲۸۲

الثناء على أسلم و غفار: ۲۸۳

أسلم إخوة الأنصار: ۲۸۴

طلب المنزلة الخاصة: ۲۸۴

وفد بنى هلال: ۲۸۵

لماذا غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۲۸۶

وفود بنى عقيل بن كعب: ۲۸۷

بايعوا على من وراءهم: ۲۸۷

إقطاع أرض فيها عيون و نخل: ۲۸۸

إقطاع مشروط: ۲۸۸

وفود خولان: ۲۸۸

وفود تجيب، و هم من السكون: ۲۹۱

الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۴

حديث الرجل من بنى أبذى: ۲۹۵

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل ما ذا عن نجران؟!: ۲۹۹

كتاب دعوة .. و وفد استطلاع: ۲۹۹

وفد النجرانيين إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۳۰۲

وفد نجران يحاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۳۰۴

كتاب مصالحة النجرانيين: ۳۱۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۸،ص:۳۵۹

كتاب آخر لنصارى نجران: ۳۱۷

نص آخر للكتاب: ۳۱۸

الكتاب بخط على عليه السّلام: ۳۱۹

عهد مكذوب على النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۲۰

آية الكلمة السواء متى نزلت؟! ۳۲۱

رجوع وفد نجران إلى بلادهم: ۳۲۲

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين:

دعوة النجرانين إلى الإسلام متى كانت؟!: ۳۲۷

فإن أبيتم فالجزية: ۳۲۸

حوار مكذوب: ۳۲۹

لماذا لم يكلمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۳۳۱

ما تقول فى عيسى؟!: ۳۳۳

يصالحهم على ألّا يأكلوا الربا: ۳۳۴

مؤنة الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع: ۳۳۸

أبو عبيدة أمين هذه الأمة: ۳۳۹

صلاة النصارى فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۴۲

دخول الكافر إلى المسجد: ۳۴۳

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۴۷

۲- الفهرس التفصيلى ۳۴۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۹،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹